**بثينة علي**

**كتبت يومياتها عن طريق الفن ورحلت**

ص8

**بوتين رجل السلام والحرب في الشرق الأوسط**

ص7

**ماكرون في زيارة إلى الرباط لتعميق الشراكة مع المغرب**

ص2


# العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/10/27

24 ربيع الثاني 1446

السنة 47 العدد 13293

Sunday 27/10/2024

47th Year, Issue 13293


# إسرائيل تهاجم الأهداف بما لا يتسبب لإيران بأذى يجبرها على الرد

## 100 مقاتلة إسرائيلية تنفذ غارات دون أن تتصدى لها الدفاعات الإيرانية

طهران / القدس - قصفت إسرائيل مواقع عسكرية في إيران في وقت مبكر السبت، لكن ردها كان محسوبا وطال مواقع عسكرية ولم يستهدف مواقعها النفطية والنووية، في خطوة مدروسة يرى خبراء أن الهدف منها عدم إلحاق أذى كبير بمؤسسات حيوية في إيران ما يدفعها للرد.

يأتي هذا فيما قال الإسرائيليون إن مئة من مقاتلاتهم قد نفذت الغارات بكل دقة على المواقع التي استهدفتها من دون تصد فعال للدفاعات الإيرانية.

وتراهن إسرائيل على أن ردها المحدود والمدروس على مواقع في إيران سيجعل الإيرانيين يتريثون في عدم الرد طالما أن الخسائر محصورة في مؤسسات عسكرية ولم تقد إلى سقوط ضحايا من المدنيين ما قد يثير غضبا في الشارع وضغوطا على السلطات للرد كما حصل في المرة الماضية.

وتجد إسرائيل دعما من الولايات المتحدة التي حثت إيران على التوقف عن مهاجمة إسرائيل لكسر دوامة العنف.

وقال الناطق باسم مجلس الأمن القومي الأميركي شون سافيت إن "ردهم (الإسرائيليون) كان دفاعا عن النفس وقد تجنب عمدا المناطق المأهولة وركز حصرا على أهداف عسكرية". وشدد على أن الولايات المتحدة لم تشارك في الضربات الإسرائيلية مؤكدا أن "هدفنا هو تسريع المسار الدبلوماسي وخفض التصعيد في منطقة الشرق الأوسط".

> **الهجوم الإسرائيلي المحدود والمدروس كان يهدف إلى منح طهران فرصة لتجنب المزيد من التصعيد، بالإيحاء أن الأضرار محدودة**

وقال الجيش الإسرائيلي إن عشرات الطائرات انتهت قبل فجر السبت من شنّ ثلاث موجات من الضربات على منشآت لصنع الصواريخ ومنظومات صواريخ أرض – جو وقدرات جوية أخرى في مناطق عدة من إيران.

وأضاف في بيان إنه "بناء على معلومات استخبارية، قصفت طائرات سلاح الجو الإسرائيلي منشآت تصنيع صواريخ أنتِجت فيها صواريخ أطلقتها إيران على دولة إسرائيل خلال العام الماضي".

وتابع "في الوقت نفسه، ضرب الجيش الإسرائيلي منظومات صواريخ أرض – جو وقدرات جوية إيرانية إضافية، كانت تهدف إلى تقييد حرية عملية إسرائيل الجوية في إيران".

وبحسب الإسرائيليين فإن 100 مقاتلة من طرازات أف 35 وأف 15 وأف 16 شاركت في الهجمات دون أن تتمكن المضادات الإيرانية من إصابة واحدة منها.

وقال مسؤول إسرائيلي إن بلاده استهدفت غالبية قدرات إيران على إنتاج صواريخ سطح – سطح، وأن الهجوم كان يهدف لمنع إنتاج المزيد من الصواريخ.

ويشير الإسرائيليون إلى أنهم ركزوا في بداية الهجوم على إلحاق أضرار بنظام الدفاع الجوي لضمان حرية العمل بالمجال الجوي الإيراني.

وقال الجيش إن "طائراتنا عادت بأمان.. الضربة الانتقامية تمت والمهمة أنجزَت"، وإنه "إذا اقترف النظام الإيراني خطأ بدء جولة جديدة من التصعيد، فسوف نكون ملزمين بالرد".

وقالت إيران إن الدفاعات الجوية تصدت بنجاح للهجوم لكن جنديين قتلا وتعرضت بعض المواقع "لأضرار محدودة". ونقلت وكالة أنباء إيرانية شبه رسمية عن مصادر توعدها "برد متناسب" على الضربات الإسرائيلية.

وأعلن مقر الدفاع الجوي الإيراني في بيان له أن الهجوم الإسرائيلي استهدف أجزاء من المراكز العسكرية في محافظات طهران وخوزستان وإيلام، حيث اعترضت منظومة الدفاع الجوي الموحدة للبلاد هذا العمل العدواني وتصدت له بنجاح، بينما لحقت أضرار محدودة ببعض النقاط، ويجري التحقيق في الحادثة.

وقالت وزارة الخارجية الإيرانية إن لطهران "الحق في الدفاع عن نفسها وملزمة به"، لكنها أضافت أنها "تدرك مسؤولياتها تجاه السلام والأمن بالمنطقة"، وذلك في بيان اتسم بلهجة أخف حدة من البيانات الصادرة في موجات سابقة من التصعيد.

وقال مسؤولان إقليميان مطلعان على معلومات من إيران إن عدة اجتماعات رفيعة المستوى عُقدت في طهران لتحديد نطاق الرد الإيراني. وذكر مسؤول أن الأضرار "قليلة للغاية" وأن عدة قواعد للحرس الثوري داخل طهران وفي محيطها استُهدفت أيضا.

وأظهرت مقاطع مصوّرة بثتها وسائل إعلام إيرانية الدفاعات الجوية وهي تطلق النار باستمرار على ما يبدو أنها صواريخ قادمة في وسط طهران، دون ذكر المواقع التي تعرضت لهجمات.

وبثت مواقع إخبارية لقطات لمسافرين في مطار مهرآباد بطهران،

### قصف وعودة دون مشاكل

فيما يهدف على ما يبدو إلى إظهار أن الضربات لم تؤد إلى أضرار تذكر.

وقال بني سبتي، الباحث في الشأن الإيراني في معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب، إن الهجوم الإسرائيلي كان يهدف على ما يبدو إلى منح طهران فرصة لتجنب المزيد من التصعيد.

وأضاف "نرى أن إسرائيل تريد طي صفحة هذه الواقعة لتمرير هذه الرسالة إلى إيران بأن الأمر انتهى ولا نريد تصعيده".

ونددت السعودية والإمارات بـ"الاستهداف العسكري" الذي تعرضت له إيران مطالبتين بضبط النفس.

وقالت وزارة الخارجية السعودية إن "(..) الاستهداف العسكري (ضد إيران) يعد انتهاكاً لسيادتها ومخالفة للقوانين والأعراف الدولية" مؤكدة أن السعودية على "موقفها الثابت في رفضها لاستمرار التصعيد في المنطقة".

وأعربت الخارجية الإماراتية في بيان عن "قلقها العميق إزاء استمرار التصعيد وتداعياته على الأمن والاستقرار في المنطقة" مشددة على "ضرورة حل الخلافات عبر الوسائل الدبلوماسية".

واستنكرت قطر "استهداف إسرائيل للجمهورية الإسلامية" معتبرة أنه "انتهاك صارخ لسيادة إيران وخرق واضح لمبادئ القانون الدولي".

# أحزاب كردية تضغط لتحسين شروط التفاوض حول تشكيل الحكومة

أربيل (العراق) - تتوالى ردود الأحزاب والكتل البرلمانية حول نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت الأحد الماضي. وغلب الرفض والتشكيك على هذه الردود في موقف يقول متابعون للشأن السياسي الكردي إن الهدف منها الضغط لتحسين شروط التفاوض بشأن تشكيل الحكومة وتحصيل تنازلات من الحزب الفائز بأكثر الأصوات، أي الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وعرض الحزب الديمقراطي الكردستاني مبادرة على الأحزاب والكتل البرلمانية المختلفة للدخول في مفاوضات تشكيل الحكومة. لكن إلى حد الآن فإن أغلب الكتل، رغم أن عدد نوابها محدود، تعلن رفض المشاركة، وهي تراهن على الوقت لتحصيل مكاسب سواء داخل الحكومة أو في بقية مؤسسات الإقليم.

لكن المتابعين يقول إن الحزب الديمقراطي الكردستاني لديه من الخبرة في المفاوضات ما يجعله يحسن التعامل مع الضغوط التي تصدر عن كتل صغيرة على وجه الخصوص، وهو بدوره يراهن على الوقت وعلى الصراع الخفي بين الكتل.

وتعد جماعة العدل الإسلامية الكردستانية التي حصلت على 60 ألف صوت في الانتخابات التشريعية، أي ثلاثة مقاعد، أول حزب سياسي في الإقليم يعلن موقفه بشكل حاسم من العملية الانتخابية والبرلمان المقبل.

وأعلن علي بابير رئيس جماعة العدل خلال مؤتمر صحفي في مدينة السليمانية أن كتلته لن تشارك في البرلمان بسبب ما وصفه بعمليات التزوير التي رافقت عملية الانتخابات التشريعية، مشيرا إلى أن جماعة العدل والكثير من الأطراف السياسية والمواطنين كانوا يتطلعون إلى تغيير موازين القوى من خلال الانتخابات التشريعية، لكن النتائج خيبت آمالهم.

وأصبح الإقليم أمام امتحان مصيري يتمثل في تشكيل حكومة جديدة في ضوء نتائج الانتخابات التي أفضت إلى فوز الحزب الديمقراطي الكردستاني على منافسه المباشر الاتحاد الوطني الكردستاني، وهي عملية معقّدة يتعلّق بها استقرار الإقليم وحتّى وحدته.

وتكمن صعوبة العملية في كون مشاركة الحزبين في الحكومة ضرورية بغض النظر عن إمكانية تحالف الحزب الفائز مع قوى أخرى حاصلة على مقاعد في البرلمان لتحقيق نصاب النصف زائد واحدا من العدد الجملي لمقاعد المجلس البالغة مئة مقعد، والضروري لتشكيل الحكومة.

وحذر بابير من أن التلاعب بنتائج الانتخابات ستكون له عواقب وخيمة، مشيرا إلى مساع ومحاولات من قبل أطراف لم يسمّها لثني الجماعة عن قرار مقاطعة البرلمان مقابل زيادة عدد مقاعدها، كاشفا عن أن الجماعة رفضت هذه المقترحات والمساعي جملة وتفصيلا، وأنها اتخذت قرارها بعدم المشاركة في مؤسسة تشريعية مبنية على أصوات مزورة وخروقات وتلاعب بنتائج الانتخابات.

كما أشار بابير إلى أن بعض الأطراف السياسية تضاعفت أصواتها بشكل مفاجئ وغير منطقي، مؤكدا ضرورة إعادة جولة الانتخابات التشريعية.

علي بابير

**سنقاطع البرلمان بسبب التزوير والتلاعب بنتائج الانتخابات**

وبالإضافة إلى جماعة العدل، فقد أعلن تيار الموقف "هلويست"، الذي حصل على أربعة مقاعد نيابية ويقوده علي حمه صالح، البرلماني المنشق عن حركة التغيير، هو الآخر عن عدم المشاركة في البرلمان الكردستاني المقبل وذلك بسبب ما سمّاه بالخروقات و التزوير المنظم الذي حصل في الانتخابات.

ويقول أنصار الحزب الديمقراطي إن الاتهامات التي تطلقها الأحزاب الصغيرة بشأن تزوير الانتخابات باطلة، وإنها وسيلة من هذه المجموعات للتغطية على عجزها عن المنافسة وإقناع الناخبين الأكراد ببرامجها، وإنه من الطبيعي أن يتم استهداف الحزب الأكبر بالاتهامات، لكن مع الوقت يتأكد أن الأمر يتعلق بمحاولة إلقاء المسؤولية على الآخرين بدل محاسبة الأحزاب والكتل لنفسها على نتائجها المخيبة.

واختار الأكراد الحزب الديمقراطي المعتدل وصاحب المشروع والقادر على موازنة مصالح الإقليم مع إيران ومع أحزابها الحاكمة في بغداد وكذلك مع تركيا والغرب.

وبحسب النتائج الأولية، حصل الحزب الديمقراطي على 39 مقعدا والاتحاد على 23 مقعدا، وحزب الجيل الجديد 15 مقعدا. وبلغت نسبة المشاركة النهائية في انتخابات برلمان إقليم كردستان شمال العراق 72 في المئة.

# الحكومة المصرية تصر على هدم مبان تاريخية غير عابئة بالانتقادات

أحمد حافظ

القاهرة - جلبت الحكومة المصرية على نفسها غضبا شعبيا وبرلمانيا وحزبيا ونقابيا بعد أن تمسكت بإزالة مبانٍ وقباب تاريخية في منطقة وسط القاهرة، بحجة التطوير وإنشاء محاور مرورية، رغم إدراكها أن هذا التصرف يرفضه مصريون كثيرون.

وأثارت صور ومقاطع فيديو حول هدم قبة مستولدة محمد علي باشا، بإحدى المقابر التاريخية في القاهرة، سخطا واسعا، دون أن تُعلّق الحكومة أو تتدخل لشرح الأسباب، أو محاولة تهدئة غضب شعبي تصاعد في الفضاء العام.

وتقدّم عدد من نواب البرلمان بأسئلة عاجلة إلى رئيس الحكومة مصطفى مدبولي لمحاسبة المسؤولين عن هدم بعض المباني التراثية، والمطالبة بالوقف الفوري لأعمال الإزالة في القاهرة التاريخية مهما كانت هناك رؤى وخطط تنموية للمنطقة.

واتهم برلمانيون وزارة الآثار بالإخفاق في الحفاظ على التراث المصري، وطالت الاتهامات دوائر حكومية أخرى بالعمل دون تخطيط والقيام بممارسات مخالفة للقانون والمبادئ الدولية المرتبطة بالحفاظ على التراث وعدم الإضرار به.

واستثمرت أحزاب معارضة عناد الحكومة، والاصطفاف مع رافضي العبث بالتراث، بينها حزب المحافظين الذي أعلن تضامنه مع ما وصفه بـ"الغضب الشعبي"، وطالب الحكومة بتحمل مسؤوليتها عن تشويه الآثار.

وقررت نقابة المهندسين تشكيل لجان عاجلة من الخبراء المعماريين المختصين ومن كل ذي صلة لبحث هدم المباني ذات الطابع التاريخي والمعماري المميز، مع التعهد بتقديم حلول للمسارات المرورية بعيدا عن المنطقة، تمهيدا لتحويلها إلى مزار سياحي.

ولم تسلم الحكومة من غضب إعلاميين محسوبين عليها، بينهم لميس الحديدي التي استعارت أحد أبيات قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها" للشاعر حافظ إبراهيم: "وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبني قواعد المجد وحدي"، ثم قالت "ووقفوا بعد دهر ينظرون كيف يهدم أبنائي تاريخي وذاكرة السنين.. هكذا تتحدث مصر عن نفسها".

وارتبطت حدة الغضب بكون الحكومة لم تكترث به، وبدت متمسكة بالمضي في هدم مبانٍ ومقابر تراثية، بدعوى التطوير والتحديث وتشييد طرق وجسور للحد من الأزمة المرورية التي تعاني منها بعض مناطق القاهرة.

وأكد معماريون أن السماح للجرافات بإزالة مبانٍ تراثية يقدم صورة سلبية عن الجمهورية الجديدة، بفعل استسهال بعض المسؤولين هدم المباني بذريعة بناء واقع متحضر، ما قد يغذي العداء ضدها من فئات عديدة.

واتفق مؤيدون ومعارضون للسلطة على حتمية الحفاظ على التراث المصري ولا يجب أن يأتي التطوير على حساب ميراث الأجداد، فيما تصاعدت المطالبات بتدخل عاجل من الرئيس عبدالفتاح السيسي لوقف الفوضى.

جمال زهران

**هدم مناطق لها رمزية يشوه صورة المشروعات القومية**

وترى دوائر سياسية أن احتدام الغضب ضد هدم مبانٍ تراثية مرتبط بحالة احتقان موجودة عند شريحة من المصريين، تعتقد أن الحكومة تتفنن في استفزازهم بإجراءات اقتصادية صعبة، أو القيام بتصرفات غير مبررة.

وما أثار استغراب البعض أن الحكومة وهي تقوم بهدم مبانٍ مصنفة كأثر أو ذات طابع تاريخي وتُعد جزءا من هوية المصريين تقوم بترشيح وزير السياحة السابق خالد العناني لمنصب أمين عام منظمة اليونسكو المعنية بالحفاظ على التراث.

وإذا لم تكن هناك رؤية لدى المرشح المصري لليونسكو والحكومة تضمن عدم المساس بالمناطق التاريخية، ففرصته في المنافسة صعبة، وقد يصطدم بتراجع الدعم له من جانب جهات عديدة في العالم.

وقال جمال زهران أستاذ العلوم السياسية بجامعة السويس (شرق القاهرة) إن هدم مناطق لها رمزية ولو بغرض تنموي يشوّه صورة مشروعات قومية، لأن الناس لا يتقبلون أيّ مبرر مرتبط بإزالة تراث للتطوير، ولن تتحقق مكاسب سياسية أو اجتماعية.

وأشار لـ"العرب" إلى وجود حاجة ملحة للتوقف عن استفزاز الناس بتصرفات يمكن تجنبها، لأن الفترة الراهنة تتطلب قدرا من الحنكة السياسية في التعامل مع ردة فعل الشارع، والمساس بالتراث والتاريخ والهوية خط أحمر عند بعض المصريين.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# ماكرون في زيارة إلى الرباط لتعميق الشراكة مع المغرب

## مساع لتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين

من المنتظر أن يبدأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الاثنين زيارة دولة إلى المغرب، في خطوة لطي صفحة الخلافات في الفترة الأخيرة، وتدشين مرحلة جديدة من العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية تخدم المصالح الإستراتيجية للبلدين.

ماكرون يدرك أهمية مكانة المغرب أفريقيا وإقليميا

باريس - يبدأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الاثنين زيارة دولة إلى المغرب تستغرق ثلاثة أيام وتهدف إلى إضفاء زخم جديد على العلاقات الثنائية بعد ثلاث سنوات من تأزمها.

ويرى مراقبون أن زيارة ماكرون تتوج مسارا من الجهود الرامية إلى توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين، خصوصا بعد إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون نهاية يوليو الماضي تأييده لخيار الحكم الذاتي كحل لأزمة الصحراء المغربية.

وقال قصر الإليزيه إن الزيارة التي تأتي بعد دعوة في نهاية سبتمبر الماضي من العاهل المغربي الملك محمد السادس "تهدف إلى طرح رؤية جديدة للسنوات الثلاثين المقبلة" في العلاقات الفرنسية – المغربية.

بدورها، قالت وزارة القصور الملكية إن البلدين اللذين يتمتعان بـ"شراكة راسخة وقوية"، لديهما "إرادة مشتركة" في "توطيد الروابط" التي تجمعهما.

وتتناقض هذه اللهجة المتفائلة للغاية مع الخلاف الذي لوحظ منذ ثلاث سنوات وتخللته حملات ضد فرنسا في وسائل الإعلام القريبة من السلطات المغربية.

**وفد يضم وزيري الداخلية برونو ريتايو والجيوش سيباستيان ليكورنو سيرافق الرئيس الفرنسي ماكرون وزوجته بريجيت**

وتقول خديجة محسن فينان، أستاذة العلوم السياسية المتخصصة في شؤون المغرب العربي، "لقد بدأ الأمر يغدو شخصيا بعض الشيء (بين الملك والرئيس). العمل هو على تحسين العلاقات ووضع الخلافات جانبا".

وتضيف فينان أن "فرنسا ستعتمد على المغرب في أفريقيا ومنطقة الساحل، حيث فقدت الكثير من نفوذها بينما تواصل المملكة اكتساب النفوذ".

واتُهمت فرنسا في المغرب خلال الأزمة باتباع "سياسة النعامة" بشأن ملف الصحراء المغربية و"الازدواجية" و"الانحياز للجزائر"، وغيرها من التهم.

وتأمل باريس أن تكون تلك الفترة مجرد ذكرى سيئة. وتعود آخر زيارة دولة قام بها رئيس فرنسي إلى هذه الدولة الحليفة في المغرب العربي إلى أبريل 2013 في عهد فرنسوا هولاند.

وسبق لإيمانويل ماكرون أن أدّى زيارة عمل إلى المملكة عام 2017 في بداية ولايته الأولى، قبل أن يعود إليها عام 2018 لتدشين خط القطار فائق السرعة طنجة – الدار البيضاء مع الملك محمد السادس، لكن الأمر توقف عند ذلك الحد.

وبمناسبة الزيارة الهامة، سيرافق الرئيس الفرنسي وزوجته بريجيت وفد واسع يضم وزيري الداخلية برونو ريتايو والجيوش سيباستيان ليكورنو.

ويستقبل الملك محمد السادس شخصيا ضيفه بالمطار على صوت 21 طلقة مدفع، وسيتوجها بعد ذلك إلى القصر الملكي على متن سيارة احتفالية للقاء ثنائي يليه توقيع اتفاقيات في مجالات الطاقة والمياه والتعليم والأمن الداخلي.

كما سيقيم الملك الثلاثاء مأدبة عشاء رسمية على شرف الرئيس وقرينته، وفي اليوم نفسه، سيلقي إيمانويل ماكرون خطابا أمام البرلمان ويحضر توقيع عقود خلال منتدى أعمال.

وفي محور النقاشات بين الطرفين مكافحة الهجرة غير النظامية، وهي نقطة خلاف بين البلدين، فضلا عن ملف الصحراء المغربية.

وبعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على صحرائه، زادت الرباط ضغوطها على فرنسا لتفعل الشيء نفسه.

وفي 30 يوليو الماضي، اعتبر إيمانويل ماكرون أن "حاضر ومستقبل الصحراء المغربية يندرجان في إطار السيادة المغربية"، ما فتح الطريق أمام التقارب مع الرباط على حساب أزمة جديدة مع الجزائر.

وبخصوص ملف الهجرة، يعتزم رئيس الوزراء الفرنسي الجديد ميشال بارنييه استئناف النقاشات "بروح الحوار" لتسهيل ترحيل المغاربة الذين صدرت بحقهم قرارات طرد من فرنسا.

ووعد بارنييه قائلا "لن نقوم بذلك بشكل عدواني، بل من خلال عرض جميع أدوات التعاون الثنائي". وفي سبتمبر 2021، قررت باريس خفض عدد التأشيرات الممنوحة للمغاربة إلى النصف، لإجبار المملكة على التعاون في هذا الموضوع، وهو قرار استهجنته الرباط بشدة.

وأشار الإليزيه إلى أن المغرب لديه "رغبة في أن يشكل نقطة وصل بين أوروبا وأفريقيا"، وهو أمر إستراتيجي ومهم أيضا على مستوى البنى التحتية، لاسيما في ما يتعلق بمشاريع الربط الكهربائي.

ويفتح تحسن العلاقات الفرنسية – المغربية آفاقا جديدة أمام الشركات الفرنسية التي تضررت جراء الخلافات السياسية، ومن ثم، يمكن لشركة "أيرباص هليكوبترز" بيع ما بين 12 إلى 18 مروحية كاراكال للقوات المسلحة المغربية خلال الزيارة، وفق مصادر متطابقة.

كما سيستضيف المغرب مسابقة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم عام 2025 ثم كأس العالم لكرة القدم عام 2030، وكلتاها فرصة لفرنسا لتقديم خبراتها بعد أولمبياد باريس، خصوصا في مجال البنى التحتية.

وتعتبر فرنسا المستثمر الأجنبي الأول في المغرب مع نحو ألف شركة، تشمل كل شركات مؤشر كاك 40 في بورصة باريس تقريبا. لكن الصين وإسبانيا تحسّنان أيضا حضورهما في السوق المغربية.

# المغرب يراهن على سياحة الأعمال والمؤتمرات لاستقطاب السياح

الرباط - يراهن المغرب على سياحة الأعمال والمؤتمرات للمحافظة على وتيرة استقطابه للسياح عبر تنظيمه لمؤتمرات إقليمية ودولية بعدة مدن.

ويأتي هذا الرهان بينما لا تزال السياحة في البلاد تحطم أرقاما قياسية خلال الأشهر القليلة الماضية، حيث تجاوز عدد الأجانب الذين زاروا البلاد 13 مليونا خلال الأشهر الـ9 الأولى من 2024.

وتحولت عدة مدن مغربية إلى قبلة لتنظيم مؤتمرات إقليمية ودولية مثل الرباط والدار البيضاء (غرب)، ومراكش وطنجة (شمال).

وفي يوليو الماضي، كشفت وزيرة السياحة المغربية فاطمة الزهراء عمور، عن اعتزام المملكة تعزيز وتطوير أنواع متعددة من السياحة، ضمن جهودها لاستقطاب 17.5 مليون سائح بحلول 2026.

وأشارت عمور في كلمة بمجلس المستشارين (الغرفة الثانية بالبرلمان)، إلى أن "من بين هذه الأنواع، سياحة المدن التي ستمكن من تقديم عرض أكثر تنوعا (للسياح)".

وتابعت "والسياحة الشاطئية، التي سيتم فيها تحسين كل الخدمات في الشواطئ، وسياحة الصحراء والواحات، وكذلك سياحة الأعمال، عبر استقبال عدد أكبر من السياح الذين يشاركون في المعارض والمؤتمرات، والسياحة الثقافية التي ستعزز التراث، من خلال جعل المدن العتيقة والقصور والقصبات (تجمعات سكنية عتيقة) وجهات جذابة".

وتطمح المملكة إلى تعزيز سياحة المحيط والأمواج، التي تركز على الرياضات المائية، فضلا عن سياحة الطبيعة والرحلات في الهواء الطلق، وسنركز فيها على تطوير السياحة الخضراء.

وأفاد فوزي الزمراني، الخبير في المجال السياحي، أن "المغرب نجح في تنظيم مؤتمرات دولية، مثل الاجتماعات العامة السنوية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في مركز المؤتمرات في باب 'إغلي' (وسط مدينة مراكش)".

وأضاف الزمراني، وهو النائب السابق لرئيس الكونفدرالية الوطنية للسياحة (غير حكومية)، أن إنشاء المكان الذي استضاف هذا الحدث استغرق عدة أشهر بمشاركة العشرات من الشركات.

وأشار إلى أنه نفس المكان الذي احتضن مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي (كوب 22) عام 2016.

وأوضح الخبير المغربي أن بلاده أسست لسياحة المؤتمرات منذ مدة، ما جعلها تحتضن كثيرا من المؤتمرات واللقاءات الدولية.

وترجع تجربة المملكة في هذا النوع من السياحة إلى ثمانينات القرن الماضي، بحسب الخبير المغربي. وقال "تشييد فندق ملحق بقصر المؤتمرات وسط مدينة مراكش آنذاك، وفر مكانا مناسبا لاستضافة 5000 شخص في ظروف تستجيب للمعايير الدولية".

وتابع "ساهم هذا المشروع آنذاك في استضافة قصر المؤتمرات العالمي الثالث عشر للخصوبة والعقم الذي شهد مشاركة 4000 طبيب أمراض نسائية من عدة دول".

وأبرز أن ما يميز المملكة قربها من دول عدة وتوفرها على أماكن ترفيهية كثيرة، ما يسهل لها تنظيم ملتقيات دولية.

وشهدت مدن مغربية مؤتمرات دولية مؤخرا، مثل المؤتمر الدولي حول الأمن الجوي، في أكتوبر الجاري، بمشاركة 600 شخص من 30 بلدا.

**مدن مغربية شهدت مؤتمرات دولية مثل المؤتمر الدولي حول الأمن الجوي بمشاركة 600 شخص من 30 بلدا**

كما احتضنت البلاد يومي 8 و9 أكتوبر الجاري، النسخة الرابعة للقمة العالمية للهيدروجين الأخضر وتطبيقاته، بحضور 1000 مشارك من 35 دولة عبر العالم.

كما أن مدينة طنجة (شمال) استضافت أيضا أعمال الدورة الثالثة من المؤتمر الوزاري رفيع المستوى حول مبادرة "الحزام الأزرق"، في أكتوبر الجاري.

وفي سبتمبر الماضي، اختارت منظمة مدن التراث العالمي مدينة مراكش لاستضافة مؤتمرها العالمي التاسع عشر لعام 2026.

كما تم اختيار المغرب لتنظيم الدورة الثالثة والتسعين للجمعية العامة لمنظمة "إنتربول" (المنظمة الدولية للشرطة الجنائية) المقررة عام 2025 بمدينة مراكش.

من جهته، قال مجلس جهة مراكش (حكومي) إنه يخطط لتشييد مركز مؤتمرات ومركز معارض يتسع لـ20 ألف مقعد.

ويندرج إنجاز هذا المشروع، وفق بيان للمجلس، في إطار مخطط تنمية مراكش. وأشار إلى توقع تشييد مدينة ترفيه واسعة تتطلب تمويلا بقيمة 3 مليارات درهم (300 مليون دولار).

# المجلس الرئاسي الليبي يطالب غوتيريش بالإسراع في تعيين مبعوث أممي إلى ليبيا

الحبيب الأسود

يتجه مجلس الأمن الدولي إلى الإعلان قبل نهاية أكتوبر الجاري عن تمديد عمل البعثة الأممية في ليبيا لمدة عام آخر، فيما طلب رئيس المجلس الرئاسي في ليبيا محمد المنفي من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الإسراع في تعيين مبعوث دائم إلى ليبيا، ودعا إلى ضرورة أن يعلن مجلس الأمن عن تمديد عمل بعثة الأمم المتحدة لفترة كافية بهدف إنجاز الانتخابات الوطنية.

وأكد المنفي أن القرارات الأحادية التي تتخذ دون حوار بين الأطراف المعنية تعزز استمرارية المؤسسات في اتباع هذا النهج الأحادي، مشيرا إلى أهمية دور البعثة الأممية في تيسير الحوار بين الأطراف الليبية.

وجاء موقف المجلس الرئاسي الليبي ليدعم جملة الدعوات الصادرة مؤخرا عن عدد من القوى الدولية بتعيين المبعوث الدولي رقم 10 في ظل استمرار الأزمة وحالة الانقسام التي تعرفها البلاد منذ 13 عاما .

خوري تواصل مهامها بصفة مؤقتة

وبحسب أوساط ليبية، فإن الموقف الصادر عن المجلس الرئاسي جاء بعد مشاورات مع رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، وكذلك بعد المحادثات التي أجراها المنفي مع الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون خلال زيارته إلى الجزائر أواسط الشهر الجاري، لاسيما في ظل سعي الجارة الغربية إلى اختيار أحد مسؤوليها السابقين لمنصب رئيس للبعثة الأممية وهو ما يجد معارضة واسعة من عدد من الدول الإقليمية وأعضاء مجلس الأمن.

ومن المنتظر أن يحث مجلس الأمن في بيانه يوم 30 أكتوبر الجاري، المؤسسات السياسية الليبية وأصحاب المصلحة الرئيسيين على حل القضايا الخلافية السياسية العالقة المتعلقة بالانتخابات في أقرب وقت ممكن، مع التأكيد على أنه لا يمكن أن يكون هناك حل عسكري في ليبيا ويدعو جميع الأطراف إلى الامتناع عن العنف أو أي أعمال أخرى من شأنها تصعيد التوترات وتفاقم الصراعات وتعريض المدنيين للخطر وتقويض العملية السياسية أو وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه في 23 أكتوبر 2020.

وشددت الناشطة الليبية هالة بوقعيقيص نيابة عن المجموعة الاستشارية للمرأة الليبية للسلام والأمن، على الإسراع بتعيين رئيس لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا وإعطاء الأولوية لمشاركة المرأة في عملية الانتقال في ليبيا.

والأسبوع الماضي، استعجلت المجموعة الأفريقية في مجلس الأمن الدولي تعيين ممثل خاص للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا لتيسير المفاوضات مستقبلا وكسر الجمود الحالي الذي يخيم على العملية السياسية.

وحثّت الدول الأعضاء في المجموعة وهي الجزائر وموزمبيق وسيراليون إلى جانب غيانا من منطقة البحر الكاريبي، كل الأطراف على تقديم الدعم الكامل، والمشاركة في جهود الوساطة لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وفق ما نشر عبر الموقع الرسمي لمجلس الأمن الدولي.

ويستبعد أغلب المراقبين أن يتم التوصل إلى اتفاق على تعيين رئيس جديد لبعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا قبل نهاية العام الجاري، وذلك لعدة أسباب من بينها الخلافات القائمة بين أعضاء مجلس الأمن، ورغبة أطراف دولية بعينها في السيطرة على الملف الليبي داخل أروقة الأمم المتحدة.

**مراقبون يستبعدون أن يتم التوصل إلى اتفاق على تعيين رئيس جديد لبعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا قبل نهاية العام الجاري**

ونادى أعضاء مجلس الأمن، في بيان في منتصف أكتوبر الجاري، بضرورة قيام الأمين العام بتعيين ممثل خاص جديد للأمين العام لليبيا في أقرب وقت ممكن، ودعوا جميع الأطراف الليبية إلى المشاركة والتعاون بشكل بناء لمعالجة القضايا العالقة من خلال حوار شامل وهادف، مشددين على ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لاستكمال الترتيبات المالية وإعداد ميزانية موحدة لضمان استقرار النظام المالي الليبي.

ومنذ العام 2011 تداول على رئاسة بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا كل من الأردني عبدالإله الخطيب، والبريطاني إيان مارتن، واللبنانيين طارق متري وغسان سلامة، والإسباني برناردينو ليون، والألماني مارتن كوبلر، والأميركية ستيفاني وليامز، والسلوفاكي يان كوبيتش، وصولا إلى السنغالي عبدالله باتيلي الذي كان أول أفريقي يتولى المهمة قبل أن يستقيل منها في مارس الماضي بعد فشله في جمع الفرقاء الأساسيين على مائدة الحوار الخماسي التي دعا إليها في نوفمبر 2023.

وفي 1 مارس الماضي، عيّن الأمين العام للأمم المتحدة، الدبلوماسية الأميركية ستيفاني خوري، نائبة للممثل الخاص للشؤون السياسية في بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وفي 16 مايو 2024، تولّت خوري منصب الممثل الخاص بالإنابة بعد استقالة باتيلي.

من جانبهم أعرب أعضاء مجموعة السبع عن دعمهم لجهود القائمة بأعمال المبعوث الأممي ستيفاني خوري لدعم استقرار ليبيا، ودعوا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى "تعيين مبعوث أممي خاص جديد دون تأخير"، كما شددوا على "ضرورة إعادة إطلاق العملية السياسية التي يقودها الليبيون ويملكها الليبيون والتي تيسرها الأمم المتحدة من أجل إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة".

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293



# هل تضطر إسرائيل لبقاء مفتوح بغزة في غياب إستراتيجية اليوم التالي

## مسؤولون عسكريون سابقون: تصرفات إسرائيل تتناقض مع مفهومها الأمني

هل يضطر الجيش للبقاء في غزة

إسرائيل حققت نجاحات نوعية ضد حماس خاصة بعد إعلان مقتل يحيى السنوار، لكن المشكلة تكمن في غياب إستراتيجية للخروج من غزة وسط تحذيرات من مسؤولين عسكريين سابقين بأن الجيش قد يجد نفسه مجبرا على البقاء في القطاع لوقت أطول مع ما يحمله من تحديات أمنية.

القدس - يعتقد الجنرال الإسرائيلي المتقاعد جيورا إيلاند أن إسرائيل تواجه أشهرا من القتال في غزة ما لم ينتهز رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الفرصة التي أتاحها مقتل يحيى السنوار رئيس المكتب السياسي لحركة حماس لإنهاء الحرب.

ومنذ مقتل السنوار هذا الشهر، كان إيلاند واحدا من مجموعة من كبار ضباط الجيش السابقين الذين شككوا في إستراتيجية الحكومة في غزة مع عودة القوات في وقت سابق من هذا الشهر إلى مناطق في الشمال تم تطهيرها بالفعل مرتين على الأقل من قبل.

وعلى مدى الأسابيع الثلاثة الماضية، تعمل قوات الاحتلال الإسرائيلي في محيط جباليا، شمال غزة، وهي المرة الثالثة التي تعود فيها إلى البلدة ومخيمها التاريخي للاجئين منذ بداية الحرب في أكتوبر 2023.

ويقول الكثير من المسؤولين الأمنيين السابقين إن الجيش الإسرائيلي يغامر بالتورط في حملة مفتوحة المدة تتطلب وجودا دائما للقوات، بدلا من النهج المفضل الذي يعتمد على اتخاذ إجراءات حاسمة وسريعة.

وقال الجنرال يوم توف سامية، رئيس القيادة الجنوبية السابق، لهيئة البث العامة الإسرائيلية (راديو كان) "الحكومة الإسرائيلية تتصرف في تناقض تام لمفهوم الأمن الإسرائيلي".

وشمل جزء من العملية إجلاء الآلاف من الأشخاص من المنطقة، في محاولة للفصل بين المدنيين ومقاتلي حماس.

ويقول الجيش إنه نقل نحو 45 ألف مدني من المنطقة المحيطة بجباليا وقتل المئات من المسلحين خلال العملية. لكنه تعرض لانتقادات شديدة بسبب العدد الكبير من القتلى المدنيين الذين تم الإبلاغ عنهم، وواجه دعوات واسعة النطاق لتعزيز دخول إمدادات المساعدات لتخفيف الأزمة الإنسانية.

وكان إيلاند، الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، هو المؤلف الرئيسي للمقترح الذي نوقش كثيرا والذي أطلق عليه "خطة الجنرالات"، والذي قد يؤدي إلى إخلاء شمال غزة من المدنيين بسرعة قبل تجويع مقاتلي حماس الباقين على قيد الحياة من خلال قطع إمدادات المياه والغذاء عنهم. وأثارت التحركات الإسرائيلية هذا الشهر اتهامات فلسطينية بأن الجيش تبنى خطة إيلاند التي تصورها كإجراء قصير الأمد لمواجهة حماس في الشمال، لكن الفلسطينيين يرون أنها تستهدف تطهير المنطقة بشكل دائم لإنشاء منطقة عازلة للجيش بعد الحرب.

ونفى الجيش أنه يتبع أيّ خطة بهذا الشكل، ويعتقد إيلاند نفسه أن الإستراتيجية المتبعة لا تمثل خطته ولا احتلالا تقليديا.

وقال إيلاند لرويترز "لا أعرف بالضبط ما يحدث في جباليا.. لكنني أعتقد أن قوات الدفاع الإسرائيلية تفعل شيئا يقع بين البديلين، الهجوم العسكري العادي وخطتي".

> إسرائيل تغامر بحملة مفتوحة المدة تتطلب وجودا دائما للقوات، بدلا من نهج مفضل يعتمد على إجراءات حاسمة وسريعة

وأعلن نتنياهو، منذ بداية الحرب، أن إسرائيل ستعيد الرهائن إلى ديارهم وتفكك حماس كقوة عسكرية وحاكمة، وأنها لا تنوي البقاء في غزة.

لكن حكومته لم تضع قط سياسة واضحة ومفصلة للتعامل مع عواقب الحملة التي بدأت بعد هجوم السابع من أكتوبر 2023 الذي تمخض عنه مقتل نحو 1200 شخص وأسر أكثر من 250 آخرين.

وأسفرت الحملة الإسرائيلية عن مقتل نحو 43 ألف فلسطيني، وفقا لمسؤولي الصحة في غزة، وتحول القطاع إلى أرض خراب إلى حد كبير وهو ما سيتطلب المليارات من الدولارات من المساعدات الدولية لإعادة إعماره.

ومنذ أشهر، ظهرت على السطح خلافات بين نتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت في انعكاس لانقسام أوسع بين الائتلاف الحاكم والجيش الذي لطالما فضل التوصل إلى اتفاق لإنهاء القتال وإعادة الرهائن.

وفي غياب إستراتيجية متفق عليها، تواجه إسرائيل خطر الغوص في مستنقع غزة في المستقبل المنظور، كما يقول عوفر شيلح، الباحث البارز في معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي في تل أبيب.

وقال "الوضع خطير جدا حاليا لإسرائيل. نحن نتجه نحو وضع تعتبر فيه إسرائيل الحاكم الفعلي في غزة".

ومع تركيز الجيش الإسرائيلي حاليا على جماعة حزب الله المدعومة من إيران في لبنان، انخفض عدد فرق الجيش المنخرطة في الحرب في غزة إلى اثنتين، مقارنة بخمس في بداية الحرب.

ووفقا لتقديرات مصادر أمنية إسرائيلية، فإن كل فرقة في الجيش الإسرائيلي تضم ما بين 10 آلاف إلى 15 ألف جندي.

وقدر الجيش الإسرائيلي في بداية الحرب أن حركة حماس لديها 25 كتيبة، ويقول إنها دُمرت منذ فترة طويلة، وإن ما يقرب من نصف قواتها، أو نحو 17 ألفا إلى 18 ألف مقاتل، قُتلوا. لكن مجموعات من المقاتلين لا تزال تنفذ هجمات خاطفة بطريقة الكر والفر ضد القوات الإسرائيلية.

وقال مقاتل من حماس، جرى التواصل معه عبر تطبيق للدردشة، "نحن لا نقف في مواجهة الدبابات فوق الأرض بشكل عشوائي ونقوم باختيار أهدافنا".

وأضاف "نحن نعمل بالطريقة التي تمكننا من الصمود والقتال أطول فترة ممكنة".

ورغم أن تلك الأساليب في القتال لن تمنع الجيش الإسرائيلي من التحرك في أنحاء غزة متى أراد، فإنها لا تزال قادرة على فرض تكلفة كبيرة على إسرائيل.

وقُتل قائد اللواء المدرع 401 الإسرائيلي في غزة هذا الأسبوع عندما خرج من دبابته للتحدث إلى قادة آخرين في نقطة مراقبة كان مسلحون زرعوا فيها عبوة ناسفة، ليصبح من بين أكبر القادة العسكريين الذين قتلوا في غزة منذ اندلاع الحرب. كما قُتل ثلاثة جنود الجمعة.

وقال مسؤول عسكري كبير سابق لديه خبرة مباشرة في القطاع وطلب عدم ذكر اسمه "بعد مقتل السنوار، لم يعد هناك منطق يبرر البقاء في غزة".

وأضاف المسؤول السابق أنه ينبغي تنفيذ عمليات "منهجية" محددة في المستقبل إذا أعادت حماس تجميع صفوفها واستأنفت الهجوم على إسرائيل، لكن ترك القوات بصورة دائمة في غزة يشكل خطرا كبيرا، ودعا إلى تخليص الرهائن والخروج من القطاع.

وقال مكتب نتنياهو الخميس إن المفاوضين الإسرائيليين سيتوجهون إلى قطر هذا الأسبوع للانضمام إلى المحادثات المتوقفة منذ فترة طويلة بشأن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن.

# سكان طهران يخشون التصعيد بعد الهجوم الإسرائيلي

طهران - استيقظ سكان طهران السبت بعد ليلة شابها القلق إثر الضربات الإسرائيلية التي تسببت في انفجارات تردد صداها في جميع أنحاء المدينة، وأدت إلى مقتل جنديين وتسببت "بأضرار محدودة" بحسب السلطات.

وخلال الليل، سمع دوي انفجارات عدة مصحوبة بشهب ضوئية في العاصمة الإيرانية، حسبما أفاد مراسلو وكالة فرانس برس.

لكن بحلول منتصف صباح السبت، عادت العاصمة الإيرانية إلى إيقاعها المعتاد وسارت الحافلات عبر الشوارع، لنقل إيرانيين قلقين إلى مراكز عملهم.

وقلل المسؤولون ووسائل الإعلام الإيرانية من أهمية الهجوم، ولكن في شوارع طهران أعرب كثيرون عن قلقهم من أن الضربات شكلت تصعيدا جديدا وخطوة نحو حرب مفتوحة.

وكان هومان البالغ 42 عاما، وهو موظف في مصنع، في نوبة عمل ليلية في مكان عمله عندما سمع دوي الانفجارات.

وقال لوكالة فرانس برس "كان دويا قويا تردد صداه (..) ومروعا ومرعبا".

وأضاف "للأسف، الآن وبعدما اندلعت الحرب في الشرق الأوسط، نخشى أن تشملنا أيضا، وأن ننجر إليها". وقال الجيش الإسرائيلي السبت إنه ضربات "دقيقة وموجهة" على مواقع تصنيع صواريخ وقدرات جوية أخرى في إيران ردا على الهجوم الذي شنته طهران عليها مطلع الشهر الحالي، مهددا طهران بجعلها تدفع "ثمنا باهظا" في حال قررت الرد.

وكانت طهران أطلقت في الأول من أكتوبر حوالي 200 صاروخ باتجاه إسرائيل اعترضت بغالبيتها.

وقبيل السادسة صباحا، أعلن الجيش الإسرائيلي انتهاء الضربات الجوية على أهداف عسكرية في إيران موضحا في بيان "الضربة الانتقامية تمت والمهمة أنجزت".

وأكدت طهران أن هجوما إسرائيليا استهدف مواقع عسكرية في طهران ومناطق أخرى في البلاد و"تسبب بأضرار محدودة" وتسبب بمقتل جنديين.

وأكدت وزارة الخارجية الإيرانية "إدانتها" الضربات ضد أراضيها، مضيفة أنّ "من حقها وواجبها الدفاع عن نفسها". وبينما أعرب البعض في شوارع طهران عن مخاوفهم من تصعيد الصراع، قال آخرون إنهم لم يكونوا على علم على الإطلاق بحدوث هجوم.

وقال محرّم، وهو عامل يبلغ الحادية والخمسين "إذا قاموا بالهجوم، فسنكون نحن العمال، من يتعرض للسحق."

وقللت وسائل الإعلام الإيرانية من أهمية الهجوم، الذي استهدف أيضا مناطق في محافظتي خوزستان وإيلام الحدوديتين، وذكرت أنه تسبب في "أضرار محدودة" بفضل قوات الدفاع الجوي الإيرانية.

وبثت وسائل الإعلام الرسمية لقطات تظهر حركة المرور تتدفق بشكل طبيعي في الكثير من المدن بينما كان الناس يمارسون أعمالهم اليومية.

وأكد المسؤولون الإيرانيون أن جميع الأنشطة المدرسية والفعاليات الرياضية ستقام كما هو مقرر.

وتم تعليق الرحلات الجوية فوق إيران لفترة وجيزة لبضع ساعات بعد الهجوم، لكنها استؤنفت لاحقا.

وأشارت زبيدة البالغة 30 عاما وهي مديرة تأمين أنها استيقظت صباح السبت وهرعت كعادتها إلى العمل على الرغم من مخاوفها.

وقالت "الحرب مرعبة. ولدى الجميع مخاوف بشأن ما يحدث أثناء الحرب. إن أضرار الحرب تؤرق الجميع، لكنني لا أعتقد أن حربا مروعة ستندلع في إيران".

# الفوارق في القدرات العسكرية الجوية تميل لصالح إسرائيل على حساب إيران

القدس - ضربت إسرائيل مواقع عسكرية في إيران صباح السبت ردا على هجمات صاروخية شنتها طهران على إسرائيل في الأول من أكتوبر الجاري، وذلك في أحدث تطور في الصراع المتصاعد بين الخصمين بمنطقة الشرق الأوسط.

وبعدها قال الجيش الإسرائيلي إنه استكمل ضرباته وحقق أهدافه، محذرا إيران من الرد، لكن وكالة أنباء إيرانية شبه رسمية أوردت أن طهران تتعهد "برد متناسب" على الهجمات الإسرائيلية.

وفيما يلي نظرة على إمكانيات القوات الجوية وأنظمة الدفاع الجوي في كلا البلدين:

### إيران

تضم القوات الجوية الإيرانية 37 ألف فرد، لكن المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن يقول إن العقوبات الدولية المستمرة منذ عقود حجبت عن إيران إلى حد كبير أحدث المعدات العسكرية عالية التقنية.

ولا تمتلك القوات الجوية سوى بضع عشرات من الطائرات الهجومية العاملة، بما في ذلك طائرات روسية وطرز أميركية قديمة حصلت عليها البلاد قبل ثورة 1979.

وقال المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية إن طهران لديها سرب من تسع طائرات مقاتلة من طرازي إف 4 وإف 5، وآخر من طائرات سوخوي24- روسية الصنع، إلى جانب عدد من طائرات ميج-29 وإف 7 وإف 14.

كما يمتلك الإيرانيون طائرات مسيرة مصممة للتحليق صوب الأهداف والانفجار. ويعتقد المحللون أن أعداد ترسانة الطائرات المسيرة هذه لا تتجاوز عدة آلاف.

وبالإضافة إلى ذلك يقولون إن إيران تمتلك أكثر من 3500 صاروخ سطح - سطح بعضها يحمل رؤوسا حربية تزن نصف طن لكن العدد القادر على استهداف إسرائيل قد يكون أقل.

وقال قائد القوات الجوية الإيرانية في أبريل إن طائرات سوخوي24- على "أهبة الاستعداد" لمواجهة أي هجوم إسرائيلي محتمل.

لكن اعتماد إيران على طائرات سوخوي24-، التي تم تطويرها لأول مرة في الستينات، يظهر الضعف النسبي لقواتها الجوية.

وفي مجال الدفاع، تعتمد إيران على مزيج من صواريخ سطح - جو وأنظمة دفاع جوي روسية ومحلية الصنع. وتلقت طهران شحنات من منظومة إس - 300 المضادة للطائرات من روسيا في عام 2016، وهي أنظمة صواريخ سطح - جو بعيدة المدى قادرة على التعامل مع أهداف متعددة في آن واحد، بما في ذلك الطائرات والصواريخ الباليستية.

وطورت إيران أيضا منصة صواريخ سطح - جو من طراز باور - 373 بالإضافة إلى منظومتي الدفاع صياد ورعد.

### إسرائيل

تملك إسرائيل قدرات جوية متقدمة زودتها بها الولايات المتحدة، تضم المئات من المقاتلات متعددة الأغراض من طراز إف 15 وإف 16 وإف 35. وكان لهذه الطرز دور في إسقاط الطائرات المسيرة التي أطلقتها إيران في أبريل عندما شنت الجمهورية الإسلامية أول هجوم مباشر لها على إسرائيل بطائرات مسيرة وصواريخ.

ويفتقر سلاح الجو الإسرائيلي إلى قاذفات بعيدة المدى لكن جرى تعديل أسطول أصغر من طائرات بوينغ 707 بحيث يمكن استخدامه كناقلات للتزود بالوقود لتمكين المقاتلات من الوصول إلى إيران في طلعات جوية دقيقة. وأظهر سلاح الجو الإسرائيلي قدرته على ضرب أهداف بعيدة المدى في يوليو عندما قصفت طائرة مقاتلة تابعة له أهدافا قرب ميناء الحديدة باليمن ردا على هجوم شنه الحوثيون على تل أبيب بطائرة مسيرة. ولدى إسرائيل، وهي رائدة في مجال تكنولوجيا الطائرات المسيرة، مسيرات من طراز هيرون قادرة على التحليق لأكثر من 30 ساعة، وهو ما يكفي لتنفيذ عمليات بعيدة المدى.

ويقدر مدى الصاروخ دليلة بنحو 250 كيلومترا، وهو أقل بكثير من مسافة الوصول إلى منطقة الخليج، إلا أن القوات الجوية يمكن أن تعوض الفارق عن طريق نقل أحد الصواريخ بالقرب من الحدود الإيرانية. ومن المعتقد على نطاق واسع أن إسرائيل طورت صواريخ سطح - سطح بعيدة المدى، لكنها لم تؤكد ذلك أو تنفيه.

ويوفر نظام دفاع جوي متعدد الطبقات، تم تطويره بمساعدة الولايات المتحدة بعد حرب الخليج عام 1991، لإسرائيل عدة خيارات إضافية لإسقاط الطائرات المسيرة والصواريخ الإيرانية بعيدة المدى.

> اعتماد إيران على طائرات سوخوي-24، التي تم تطويرها لأول مرة في الستينات، يظهر الضعف النسبي لقواتها الجوية

والنظام القادر على الوصول إلى أعلى ارتفاع هو آرو - 3 ويستطيع اعتراض الصواريخ الباليستية في الفضاء. ويعمل الطراز السابق له، وهو آرو - 2، على ارتفاعات أقل. ويتصدى نظام مقلاع داود متوسط المدى للصواريخ الباليستية وصواريخ كروز، في حين يتعامل نظام القبة الحديدية قصير المدى مع الصواريخ وقذائف المورتر التي تطلقها الجماعات المتحالفة مع إيران في غزة ولبنان. لكن يمكن أيضا، من الناحية النظرية، استخدامه ضد أيّ صواريخ أقوى أفلتت من منظومتي آرو أو مقلاع داود.

وصُممت الأنظمة الإسرائيلية بحيث يمكن دمجها في الأنظمة الاعتراضية الأميركية في المنطقة من أجل دفاعات التحالف.

اختبار الأسلحة الإيرانية دون المأمول

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# المشكلة أكبر من ضبط العلاقة بين مصر وصندوق النقد

الإصلاحات الاقتصادية لم تحقق ما يأمله المصريون

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

بعثت القيادة المصرية برسالة واضحة قبل أيام للمسؤولين في صندوق النقد الدولي، أشارت فيها إلى عدم قدرتها على الوفاء بتعهداتها السابقة معه، في ظل تنامي التوترات الإقليمية والدولية التي أثّرت سلبا على الاقتصاد.

وبدت ردود الصندوق غير مرحبة باقتراح القاهرة بإعادة النظر في الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، وبموجبها جرى تبني برنامج قاس اجتماعيا للإصلاحات الاقتصادية في مصر، مقابل الحصول على قروض سخية، آخرها قرض بقيمة ثمانية مليار دولار تمت الموافقة عليه في مارس الماضي، لا تزال دفعاته خاضعة لتقييم خبراء الصندوق.

ووصلت الرسالة التي وجهها شخصيا الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لمن يعنيهم الأمر في الداخل والخارج، حيث أراد طمأنة مواطنيه بأنه لن يستجيب إلى كل مطالب صندوق النقد في هذه الظروف الصعبة، وعازم على حث الحكومة على عدم التمادي في تطبيق إجراءاتها الاقتصادية المتفق عليها مع الصندوق، ويراعي الأبعاد الاجتماعية وما يمكن أن تحدثه من قلق لدى شريحة كبيرة من المواطنين، انطلاقا من مسؤوليته السياسية، وبالتالي يدحض ما تم الترويج له من قبل قوى معارضة حول قيام القاهرة بوضع رقبتها تحت سيف سياسات صندوق النقد المضنية.

**اللعبة الاقتصادية بين مصر والصندوق تبدو محاطة بحسابات تتخطى ما لحق بالقاهرة من أضرار نتيجة التوترات الإقليمية**

كما أراد الرئيس السيسي توصيل صوت بلاده إلى قوى إقليمية – خليجية صديقة لحاجته إلى المزيد من المساعدات، بعد استشعار القاهرة أن هذه القوى قدمت ما استطاعت الفترة الماضية وغير مستعدة لتقديم المزيد من المساعدات، ولذلك كان مضمون الرسالة بشأن تأثير الصراعات والتوترات في المنطقة على مصر موجها إلى جهات دولية، مطلوب منها أن تقدم معونات عاجلة، وتتدخل لدى صندوق النقد لتخفيف شروطه، وإجراء مراجعة لما تم الاتفاق عليه سابقا، بسبب حدوث تغيرات في المعطيات التي تمت على أساسها التفاهمات بين القاهرة وصندوق النقد منذ سنوات، ولم تكن التهديدات الراهنة في قطاع غزة والسودان ولبنان وجنوب البحر الأحمر قد ظهرت معالمها، وكان الاقتصاد المصري يمضي قبلها بوتيرة جيدة.

وقد تجد الحكومة المصرية أملا في تغيير المعادلة المتفق عليها مع صندوق النقد، على ضوء ما قالته كريستالينا غورغيفا مديرة صندوق النقد من تصريحات تشي بالتفاؤل، الخميس، حول عزمها السفر إلى القاهرة في غضون عشرة أيام للاطلاع عن كثب على الوضع الاقتصادي والتأكيد على الحاجة إلى التمسك بتنفيذ الإصلاحات، لافتة إلى أن الاقتصاد المصري يواجه تحديات بسبب الصراعات الإقليمية، وأن قناة السويس خسرت نحو 70 في المئة من مواردها مؤخرا.

وينسجم هذا التوجه مع رؤية القاهرة التي تعتقد أن خسارتها المادية من تعثر الملاحة في القناة تقارب قيمة القرض الأخير الذي اتفقت عليه مع الصندوق (ثمانية مليارات دولار)، وكأن هذا القرض لم يضف لاقتصادها شيئا، ما يستلزم مراجعة كي تستطيع مصر الوفاء بتعهداتها، ولا تضطر حكوماتها إلى اتخاذ إجراءات ترهق المواطنين.

لكن ليس بالضرورة أن تكون تصريحات كريستالينا تحمل معنى إيجابيا كاملا، فقد أشارت إلى عزمها الاطلاع والتدقيق أولا، ثم تقرر ومعها طاقم من الخبراء بالطبع مصير الطلب المصري، ويتوقف على قدرة الحكومة على تقديم ما يعزز رؤيتها حول الخسائر التي تكبدتها جراء التطورات الإقليمية والدولية، ومصداقيتها في توفير ما يثبت ذلك من معلومات موثقة، ناهيك عن تأكيد عدم حيادها عن روشتة الصندوق الرئيسية، وهذه المسألة نجحت القاهرة في شق منها، والذي يتعلق بتحرير سعر صرف الجنيه أمام العملات الأجنبية، ورفع الدعم عن الكثير من السلع بنسب مرتفعة.

غير أنها لم تتخذ خطوات جادة بخصوص التخارج التدريجي لشركات الجيش من الاقتصاد، وتوسيع الفرص كاملة أمام القطاع الخاص لممارسة أنشطته بحرية كبيرة، وهما زاويتان يمكن أن يصر عليهما الصندوق مقابل أن يخفف قبضة تفاهماته ويبدي مرونة مع القاهرة واستجابة لمطلب المراجعة، إذا أراد تعديل بعض الجوانب في الاتفاقات المبرمة، أما إذا عزم على التشدد فقد يتخذ عدم الوفاء بهما ذريعة للنأي عن المرونة، ومنحها تسهيلات تساعدها في تخطي هذه المرحلة المرتبكة.

وربما يكون الخيار الثاني أوفر حظا، بعد انهماك مصر بجدية في مجموعة بريكس التي ظهرت ملامحها في الاجتماع الأخير الذي عقد في روسيا قبل أيام، حيث تعتزم دول المجموعة تقوية اقتصادها، والتفكير في تدشين عملة جديدة خاصة بها، يمكن أن تؤثر على مكانة الدولار الأميركي العالمية، ولأن الولايات المتحدة أكبر دولة متحكمة في مفاصل صندوق النقد فقد لا تسمح له بالتساهل مع مصر وتفهّم أوجاعها الاقتصادية وما حدث لها من تداعيات بسبب التوترات الإقليمية.

وفي هذه الحالة ستواجه القاهرة ورطة مزدوجة، سياسية تجاه التزاماتها مع مجموعة بريكس، واقتصادية نتيجة عدم إبداء الصندوق ليونة تمكنها من إعادة ترتيب أوضاعها، كي لا تضطر إلى رفع مستوى الضغوط عن المواطنين.

**الخروج من المعادلة/الورطة بأكبر مكاسب أو أقل خسائر يتوقف على النتيجة التي ستتمخض عنها زيارة وفد الصندوق إلى القاهرة الأيام المقبلة**

ويمكن أن تتجاوز المشكلة العلاقة مع الصندوق، وتصل إلى توازنات القوى الدولية على المسرح العالمي، ومدى قدرة الحكومة المصرية على المواءمة بين علاقاتها النامية مع دول بريكس، وبين علاقتها ذات الجذور العميقة مع الولايات المتحدة، وهي المتضرر أو المستهدف الأول من نجاح تصورات قادة هذه المجموعة.

ويتوقف الخروج من هذه المعادلة/ الورطة بأكبر مكاسب أو أقل خسائر على النتيجة التي ستتمخض عنها زيارة وفد الصندوق للقاهرة الأيام المقبلة، وعلى إثرها تتحدد معالم الصورة التي ستكون عليها العلاقة بين الطرفين، وتقف في خلفيتها توازنات دولية غير خافية على المتابعين لها، فواشنطن التي تحتاج للحفاظ على علاقة إستراتيجية قوية مع القاهرة يتملكها شعور أن الأخيرة لا تخفي ميلها ناحية روسيا والصين، وتخشى أن تقسو عليها الآن من خلال سياسات صندوق النقد فتمنحها فرصة نحو تحويل الميل إلى انحياز سافر إلى بريكس.

من هنا، فاللعبة الاقتصادية بين مصر والصندوق تبدو محاطة بحسابات تتخطى ما لحق بالقاهرة من أضرار نتيجة التوترات الإقليمية، وتلويح القاهرة بإعادة النظر في علاقتها بالصندوق اختبار نوايا للطرف الغربي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، والمدى الذي يمكن أن تذهب إليه دوله في عدم ترك مصر فريسة لسياسات الصندوق القاسية، وما يمكن تقديمه لها من مساعدات غير تقليدية.

دخلت القاهرة هذا المحك وهي متسلحة بورقتين، الأولى أن التداعيات الإقليمية السلبية ليس لها يد فيها، وحافظت على ضبط النفس في التعامل معها ولم تنجرف وراء استفزازات من هنا وهناك للتصعيد، والورقة الثانية، تتعلق بالشوط الكبير الذي قطعته مع دول بريكس، بكل ما ينطوي عليه ذلك من نتائج مستقبلية، حال تمكنت المجموعة من تطوير آلياتها ورسخت أقدامها اقتصاديا، ما يجعل مصر أكثر ثقة في أن تأتي مراجعة الصندوق متسقة مع رؤيتها في مسألة المرونة المنتظرة.

# المصريون لا يثقون بالتصنيف الإيجابي لبلدهم بسبب الحكومة

## المبالغة في تسويق تحسن الوضع الائتماني تجلب نتائج عكسية

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - استثمرت دوائر قريبة من الحكومة المصرية التحسن النسبي في التصنيف الائتماني الدولي لمصر، للإيحاء بأنها تسير في الطريق الصحيح، لكن تلك الدعاية اصطدمت بردة فعل سلبية من بعض المواطنين لأنها تزامنت مع موجة غلاء جديدة، وسط حالة قلق شبه عام حول المستقبل الاقتصادي لمصر.

وأبقت وكالة "ستاندرد آند بورز" العالمية تصنيفها الائتماني السيادي لمصر على نظرة مستقبلية إيجابية، وقالت إن الوضع الاقتصادي المصري مؤهل للمزيد من التحسن، مع التفاؤل بأن نظام سعر الصرف الذي تحركه قوى السوق سيساعد على دفع نمو الناتج المحلي الإجمالي، وسوف يدعم ضبط الأوضاع المالية لاحقا.

وأظهرت ردود فعل شريحة من المصريين على الدعاية المرتبطة بتحسن الوضع الاقتصادي، إلى أي درجة فقد البعض ثقتهم في أيّ جهة تتحدث عن مستقبل أفضل، ولو كانت مؤسسة دولية، بسبب تصرفات الحكومة التي أصبحت تتمادى في الاعتماد على جيوب الناس لترميم عجز الموازنة والتخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية في البلاد.

وما أفقد الكثير من المصريين الثقة بالحديث عن وجود إنجازات تنموية أن تقرير الوكالة الدولية، الجمعة، تزامن مع قرار الحكومة برفع جميع أنواع البنزين والسولار والمازوت الصناعي بنسب تتراوح بين 7.7 في المئة إلى 17 في المئة.

وبالغت وسائل إعلام رسمية في تسليط الضوء على تحسن التصنيف الائتماني لمصر، لتخفيف الضغوط الشعبية عن الحكومة وتحسين صورتها والكف عن اتهامها بالإخفاق في إدارة الأزمة الاقتصادية والحد من إحباط الناس، في ظل عدم وجود بوادر يمكن البناء عليها بأن البلاد قادرة على الخروج من الوضع الاقتصادي الخانق.

ويعبّر الاحتماء بتقارير مؤسسات دولية لإقناع المصريين بتحسن وضع الاقتصاد عن انفصال الحكومة عن الواقع، لأنه من الخطأ التعويل على التصنيفات وحدها لترويض غضب المواطنين وتهيئتهم معنويا بأن أوضاعهم المعيشية ستكون أفضل دون اتخاذ إجراءات عملية لتعزيز ذلك.

وجزء أساسي من المشكلة، أن هناك حالة من تراجع الثقة بين الشارع والحكومة تسيطر على قطاع كبير من المواطنين، ومهما قدمت أدلة على تحسن الاقتصاد وارتفاع معدل النمو بشكل معقول، فإن الخطاب الحكومي سوف يظل فاقدا للمصداقية وأقرب إلى الدعاية المزيفة، لأن هناك شواهد مغايرة تماما على الأرض.

وثمة معضلة ترتبط بأولويات الحكومة نفسها. فهي تركز بشكل أكبر على إبرام صفقات استثمارية واتفاقيات مع مؤسسات تمويل دولية، ولا تكترث بنبض الشارع ومتطلباته، وبدت متهمة بالعناد وتخدير الرأي العام بأرقام وبيانات غير مطابقة للواقع.

وفسّر الباحث والخبير في شؤون الاقتصاد السياسي كريم العمدة تلك الوضعية بأن المواطن لا يعنيه ماذا تقول التصنيفات الدولية عن بلاده، والعبرة بانعكاس ذلك عليه مباشرة، فهناك فجوة بين فهم الحكومة للاقتصاد، ونظرة الناس لنفس الملف، واستمرار تلك الفجوة يعني من الصعب إقناعهم بأيّ تطور إيجابي.

**خطاب الحكومة عن تحسن الاقتصاد يظل لدى شريحة من المصريين أقرب إلى الدعاية، لوجود شواهد مغايرة تماما على الأرض**

وقال في تصريح لـ"العرب" إن المصريين يقيسون تحسن الوضع الاقتصادية بمردوده على ظروفهم المعيشية، أما من وجهة نظر الحكومة فتحسن التصنيف الائتماني مهم على مستوى الثقة الخارجية بسياساتها وجذب المزيد من الاستثمارات لبلد آمن وقادر على التعافي، ولكن تجب المواءمة بين احتياجات الناس وتطلعات الحكومة للوصول إلى نقطة تلاقي.

وأكد أن نقص العملة الأجنبية انتهى بالنسبة إلى الحكومة عندما حررت سعر الصرف وتركت تسعير الجنيه المصري للسوق، لكن في نظر المواطن قاد ذلك إلى أزمة أكبر تسببت في تآزم الأوضاع المعيشية لأن سعر الجنيه مقابل الدولار وصل إلى مستوى خطير (الدولار يقترب من 49 جنيها)، وبالتالي فالناس لا تعنيهم التقارير الدولية إذا تعارضت مع الظروف المعيشية.

ويُحسب على الحكومة المصرية أنها أخفقت في توجيه خطاب مقنع للشارع بشأن التوجهات التنموية وعوائدها وأسباب الأزمة الاقتصادية وسُبل الخروج منها، حتى بدت غالبية تحركاتها عشوائية وبلا خطة محددة الملامح، وتُتخذ فيها القرارات بشكل ينم عن تخبط ودون مراعاة لظروف الناس أو على الأقل توفير الحماية للفقراء منهم.

وهناك إشكالية أخرى أكثر تعقيدا، ترتبط بطريقة حديث بعض المسؤولين عن الملف الاقتصادي وأيّ تصنيف إيجابي يتعلق بمصر، حيث يبالغون في شرح أبعاد ذلك، وأحيانا يصل حد إيهام الناس بأنهم سيجنون ثمار التنمية في القريب العاجل، ثم تصدمهم الحكومة بموجة غلاء فتتهاوى مصداقيتها والتصنيفات الدولية.

ولفت كريم العمدة في حديثه لـ"العرب" إلى أن التسويق للتقارير الائتمانية الإيجابية عن مصر عوائده السياسية ضئيلة، ما لم يجد المواطن كل شيء في متناول يديه، لكن في الفهم الاقتصادي، تعبر تلك التقارير عن بادرة أمل للخروج من المأزق الراهن، والبناء عليها بخطوات عملية وخطط قابلة للتطبيق، تستهدف الإصلاح الفعلي.

وتتحفظ شريحة كبيرة من المصريين على أيّ توظيف سياسي للتقارير التي تتحدث عن تحسن التصنيف الائتماني، لأن ذلك يقود إلى إبقاء الأوضاع المعيشية كما هي دون تحرك جاد من جانب الحكومة، حيث تعتقد أنها نجحت باعتراف دولي، مع أن العبرة بشعور المواطن بنتائج ذلك على حياته مباشرة، وقدرته على تدبير احتياجاته بإمكانيات أقل.

وتظل أهم استفادة سياسية للحكومة أنها انتصرت على خطاب جماعة الإخوان الذي اعتاد استغلال النظرة السلبية الدولية ومخاطر تراكم الديون، للإيحاء بأن السلطة قادت البلاد إلى الهاوية، لكنها نجحت في اقتناص اعتراف دولي سوف يقود إلى جلب المزيد من الاستثمارات الأجنبية ما يرفع معدل التنمية ويمهد لخفض الديون المتراكمة.

وأصبحت الحكومة معنية بالتوقف عن حل الأزمة الاقتصادية بالمسكنات، وإيجاد حلول غير تقليدية وسريعة ومستدامة، ليشعر الناس بعوائد التحسن في التصنيف الائتماني، وإلا سوف تظل متهمة بتخدير الرأي العام، لأن المواطن لا يعرف بالضبط متى يجني ثمار صبره على الأوضاع الاقتصادية وتحمّل الصعوبات المالية لتستمر البلد آمنة مستقرة.

ما يهم المصريين ليس الأرقام ولكن الأسعار

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293



# هل نجت تونس من ورطة مصر مع صندوق النقد

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

نفذت مصر ما طلبه صندوق النقد الدولي من إصلاحات، وخاصة ما تعلق بتقليص دعم المواد الأساسية، وطبقت وصفته في منح الدعم لمستحقيه، أي تخصيص منح لفئات من المجتمع تبدو في نظر الحكومة هي الأكثر فقرا. لكن التحمّس لإصلاحات الصندوق وللقرض الذي منحه لمصر (8 مليارات دولار) توقف فجأة بعد أن ظهر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ليعترف بأن هذا المسار أفضى إلى نتائج عكسية، وأنه يهدد الاستقرار الاجتماعي لبلاده في ظل التطورات الإقليمية.

قد يكون السيسي هدف إلى التخويف من ورقة الوضع الإقليمي لتحصيل تنازلات من الصندوق أو إعفاءات أو زيادة في حجم القرض الموجه لبلاده، هذا وارد. لكن الحقيقة أن الزيادات المتتالية في المواد الأساسية وبتوقيت قريب ومتزامن، تنفيذا لتوصية صندوق النقد، تهدد معيشة المصريين، وقد تدفعهم إلى انتفاضة واسعة. صحيح أن الحكومة تخوّف الناس من مصير الفوضى الإقليمية إذا تظاهروا وسعوا للمس باستقرار النظام، والمصريون مسالمون وميالون إلى الاستقرار، لكن طاقة التحمل تظل محدودة، وهو ما أشار إليه السيسي بنفسه الأحد الماضي ضمن كلمته في افتتاح مؤتمر حول السكان والصحة والتنمية البشرية.

وتحدث الرئيس المصري عن برنامج بلاده للإصلاحات الاقتصادية مع صندوق النقد وأشار إلى ضرورة ألا تُسبّب المزيد من الألم لمعيشة المصريين، وأن حكومته قد تضطر إلى مراجعة اتفاقها مع الصندوق إذا أدى إلى ضغوط "لا يحتملها الرأي العام".

ما وصل إليه الرئيس المصري بالتجربة الملموسة كان الرئيس التونسي قيس سعيد يعارضه من البداية انطلاقا من قناعة ذاتية ترى أن الصندوق وسيلة للهيمنة، وأن برنامجه يمكن أن يجر الناس في تونس إلى استعادة انتفاضة الخبز في 1984.

استبق قيس سعيد مخاطر التململ الاجتماعي عندما لم يتجاوب مع شروط قرض صندوق النقد، خاصة أن البلاد تعيش حالة من فوضى الشعارات والمزايدات. كما أن تجربة الحكم بعد ثورة 2011 قادت البلاد إلى المزيد من التراجع الاقتصادي، وفتحت الباب أمام تراجع دور الدولة في التعامل مع الأسعار في مقابل سيطرة اللوبيات.

لا يمكن لأي سياسي في هذا الوضع أن يغامر بمصداقيته ويفتح بابا للحوار مع صندوق النقد يقوم على ثنائية رفع الدعم عن المواد الأساسية والتقشف، بما في ذلك الحد من الإنفاق على الخدمات التي تمس الناس بشكل مباشر في مجالات مثل الصحة والنقل والتعليم.

وعرضت تونس في السنوات الأخيرة صيغة تقوم على التعامل مع شروط صندوق النقد مع استثناء موضوع رفع الدعم، لحساسيته السياسية والاجتماعية، لكن رد الصندوق جاء قاطعا بأن على تونس أن "تلغي الدعم الذي يشكل عبئا ولا يوفر عدالة اجتماعية"، ولأجل هذا العنصر بالذات تعطل التفاوض.

لا يتعامل الصندوق مع الاعتراض التونسي، أو الشكوى المصرية من محاذير الاستمرار فيه، كما تنظر الحكومات، حتى أن كريستالينا جورجيفا مديرة الصندوق ردت على المطلب المصري ببرود قائلة "وضع مصر سيكون أفضل إذا أقدمت على تنفيذ الإصلاحات عاجلا وليس آجلا. ولن نتمكن من القيام بدورنا لصالح البلاد وشعبها إذا ادعينا أنه يمكن التخلي عن الإجراءات التي يتعين اتخاذها".

لا يهتم الصندوق لاستقرار الدول والأنظمة. ما يهمه إصلاح الاقتصادات بتقليص هيمنة الدولة، وهي ترتبط عادة بالإنفاق الاستعراضي غير المدروس وتغمض الأعين عن شبكات الفساد. كما يريد فتح الباب أمام القطاع الخاص لإدارة القطاعات المنتجة بدلا من تركها لهوى الدولة وأجنداتها السياسية.

لكن بعد تجارب طويلة مع انتفاضات الخبز في بلدان عربية مختلفة منذ "تعليمات" الإصلاح الهيكلي وصولا إلى الوضع الراهن، سيكون على الصندوق أن يستمع إلى دول المنطقة كشريك، وليس كأستاذ مهمته أن يسدي التعليمات. وبدورها، تحتاج دول المنطقة أن تقدم مقاربتها الخاصة إلى مسؤولي الصندوق للوصول إلى صيغة توافقية تمنع الانفجار الاجتماعي في بلدان هي بالأساس تعاني من الكثير من المشكلات.

لماذا يتمسك الصندوق بجزئية رفع الدعم كشرط أولي مع أن هدفه هو إصلاح الاقتصادات وتخليصها من الإنفاق البيروقراطي والحد من تضخم القطاع العام غير المنتج. لمَ لا يسير في هذا المسار ويترك موضوع الدعم إلى حين إصلاح الاقتصاد وخلق الثروة وتحسين الخدمات وسد فجوة البطالة ثم يناقش رفع الدعم، الذي يفترض أن يكون نتيجة لنجاحات وليس عتبة أولى تحكم على الإصلاح إما بالفشل أو إظهاره وكأنه إكراه يعادي الناس؟ من سيقبل بهذا المسار؟ وحتى لو قبل، إلى متى سيتحمل؟

ومن المهم أيضا أن تقدم كل دولة في المنطقة مقاربة جدية لإصلاح اقتصادها لا أن تكتفي بطلب قرض من الصندوق وإنفاقه في مجالات غير اقتصادية مثل شراء السلم الاجتماعي بتوزيع المساعدات النقدية على الفئات الفقيرة دون ربطها بإصلاح اقتصادي.

على الصندوق أن يتفهم مآخذ تونس وتوجّسها من اللجوء إلى الاقتراض بشروط صعبة تهدد استقرارها، وهو ما يشير إليه الرئيس سعيد باستمرار من خلال استدعاء ثورة الخبز في يناير 1984 التي راح ضحيتها العشرات احتجاجا على "تحرير" سعر الخبز ورفع الدعم كليا، وهو قرار كان استجابة تونسية لمقاربة الإصلاح الهيكلي الذي طرحه الصندوق آنذاك.

هناك تصلّب غير مفهوم تجاه تونس، خاصة بعد الكلام الذي أطلقه ممثل الصندوق في الشرق الأوسط جهاد أزعور، الذي اشترط أن تقوم تونس بإلغاء الدعم بشكل كامل من أجل العودة إلى دراسة ملف القرض الذي تطالب به، والمقدر بـ1.9 مليار دولار على أربع دفعات.

هذا الشرط يبدو أقرب إلى موقف سياسي منه إلى أسلوب مؤسسة مالية دولية عرفت بالمرونة في التعاطي مع الأزمات الاقتصادية خلال عقود. ذلك أن الدعوة إلى إلغاء الدعم تعني آليا الاصطدام بموقف الرئيس سعيد الذي يرى في رفع الدعم أو إلغائه "خطا أحمر".

وبالنتيجة، فإن تونس والصندوق في حاجة إلى الحوار والبدء بالإصلاحات مع تعديل الشروط والمطالب بشكل مرحلي إلى حين الوصول إلى تسوية واضحة. كلاهما يحتاج الآخر.

وجود الدعم عنوان للاستقرار

# السؤال الصعب

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

قبل السابع من تشرين الثاني/أكتوبر من العام الماضي كان العنصري المتطرف بنيامين نتنياهو يتحرق شوقا لإقامة مستعمرة واحدة في الضفة الغربية من فلسطين المحتلة، ويضحك من قلبه حين يرى أحد وزرائه وهو يتحدى مشاعر الفلسطينيين بقيامه مع حرّاسه بجولة استعراضية فرعونية في باحة المسجد الأقصى، ويرقص فرحا حين يفقد فلاح فلسطيني صبره فيجرح بسكين أو يدهس بسيارته مستوطنا تعدى على أرضه أو شتم أهله أو اغتصب عنزة من غنمه ليقتحم القرية ويعتقل العشرات من أقاربه أو أصدقائه، ويهدم منزله فيها.

ولكن، في حالة من هذه الحالات، كانت تهبّ عليه بيانات الاستنكار والاحتجاج من حكومات وشعوب العالم الشريف الكاره للظلم والقهر والتجني، بل حتى من دول معروفة بأنها مسجلة على قوائم رُعاة نتنياهو وحزبه، وحُماته، فيتوقف عن الإثم والعدوان، وهو كَظيم.

اليوم نتنياهو غير نتنياهو، تصول طائراته وصواريخه ودباباته وتجول في سماوات العرب الواسعة، بكامل حريته وجنونه، يحرث غزة، يدفن الآلاف من الفلسطينيين المقاتلين وغير المقاتلين تحت أنقاض منازلهم، ويُشرد الناجين، ويحاصرهم وهم هائمون على وجوههم في مساحة ضيقة متبقية من غزة التي كانت عامرة وزاهرة.

ثم ينتقل إلى لبنان منتهزا فرصة إقدام حزب الله على إطلاق صاروخ على دجاجة أو عنزة في حيفا أو الجولان المحتلة أو غيرها، فلا يكتفي بمحو قرى الجنوب اللبناني الجميل، بل يقتحم الضاحية الجنوبية من العاصمة بيروت ذاتها، فيقتل من يقتل، ويُهجّر من يهجّر، ويغتال، وينسف، ويحرق، على هواه، فيهرب مليون ونصف مليون من اللبنانيين المقاتلين، وغير المقاتلين، إلى سوريا، ثم إلى العراق، وليس إلى إيران التي لا تستقبل المقاتلين لأنها تريدهم باقين هناك صامدين في مواجهة الصواريخ وقنابل الطائرات، ولا تستقبل المدنيين، حتى وهي تعرف أنهم من أبناء طائفتها المنكوبة في لبنان، وعذرُها أنهم ليسوا مقاتلين.

وعلى حدود سوريا من ناحية الجولان، لا يكتفي نتنياهو بالاعتداءات المحدودة، بل يتجرأ ويقصف دمشق العاصمة ذاتها، مرات ومرات، ويهدم بنايات في حي المزة الراقي على رؤوس أهلها، لأن بينهم إيرانيين موضوعين على قائمة أعدائه. ونظامُ الرئيس المقاوم، بشار الأسد، يغرق في صمت يشبه صمت القبور، لأنه خائف من نتنياهو، وآخذ تهديده بجد بهدم القصر الجمهوري وهو وأسرته المالكة فيه.

**اليوم نتنياهو غير نتنياهو، تصول طائراته وصواريخه ودباباته وتجول في سماوات العرب الواسعة**

وها هم الإعلاميون والمحللون العرب (المتصهينون الجدد) لا يتوقفون عن زف بشائرهم إلينا بقرب اجتياح الثور الجريح لعاصمة الرشيد، ويُعدّدون لنا قائمة أهدافه في العراق وإيران، ويُفصلون لنا أوصاف الشرق الأوسط الجديد الذي يريده نتنياهو، ولا يخافون ولا يستحون.

وهنا ينبغي أن نتوقف لنسأل، من الذي منح نتنياهو هذا الجبروت وهذا الصولجان؟

جَزَى اللهُ الشّدَائِدَ كُلّ خَيْرٍ
وإن كانت تُغصّصُني بريقِي
وما شُكْري لهَا حمْدًا وَلَكِنْ
عرفتُ بهَا عدوّي من صديقي".

التطورات تصب في صالح نتنياهو

# السعودية تضخ منحة جديدة لدعم احتياجات اليمنيين

صنعاء - أعلنت السلطات السعودية، السبت، تقديم 25 مليون دولار لدعم المساعدات الغذائية للأسر الأكثر احتياجا في اليمن التي تواجه واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية والاقتصادية بالعالم.

وذكرت وسائل إعلام سعودية بينها الوكالة الرسمية (واس) أن "مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية وقع في مدينة جدة غربي المملكة اتفاقية تعاون مشترك مع برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، لتقديم المساعدات الغذائية للأسر الأكثر احتياجا في اليمن بتكلفة إجمالية تبلغ 25 مليون دولار". وأفادت أنه "بموجب الاتفاقية سيجري تقديم المساعدات الغذائية من خلال توزيع 13798 طن من المواد الغذائية الأساسية، ودعم أنشطة القدرة على الصمود من خلال تحويل مبالغ مشروطة للمشاركين من الأسر الأكثر حاجة في إنشاء أصول وإعادة تأهيل أصول أخرى لدعم سلسلة القيمة الغذائية خلال 6 دورات".

وتشمل الاتفاقية "إصلاح الأراضي الزراعية وبناء المصدات المائية وتزويد الصيادين بالمعدات اللازمة، يستفيد منها 546364 فردا بشكل مباشر، و57313 فردا بشكل غير مباشر في محافظات الحديدة والضالع ومأرب والبيضاء وحضرموت والمهرة وسقطرى".

محاربة الفقر مهمة السعودية

وتتنزل الاتفاقية في إطار سلسلة المشاريع الإغاثية والإنسانية التي تقدمها المملكة عبر ذراعها الإنسانية مركز الملك سلمان للإغاثة، لتخفيف معاناة الشعب اليمني الشقيق جراء الأزمة الإنسانية التي يمر بها وتحقيقا للأمن الغذائي، وفق وكالة الأنباء السعودية.

وهذه المحافظات المستهدفة بالمساعدات بعضها يقع تحت سلطة الحكومة اليمنية والبعض الآخر واقع تحت سيطرة الحوثيين.

وتأتي هذه المساعدات في وقت يستمر فيه الوضع الإنساني باليمن في التدهور جراء تواصل توقف تصدير النفط، إضافة إلى تطورات المنطقة بما في ذلك هجمات الحوثيين في البحر الأحمر.

كما تعاني العملة اليمنية حاليا تدهورا تاريخيا حيث وصل سعر صرف الدولار أكثر من 2030 ريالا للمرة الأولى في تاريخ البلاد، بعد أن كان الدولار يساوي 2015 ريالا مع اندلاع الحرب نهاية العام 2024.

ووضع التدهور الاقتصادي والمالي الكبير في مناطق الشرعية اليمنية السلطة المعترف بها دوليا تحت ضغط مضاعف من قبل الشارع الغاضب من تردّي الأحوال المعيشية. وتشهد العديد من المدن ومراكز المحافظات حالة احتقان شعبي منذر بالانفجار الذي لاحت بوادره بالفعل في كل من محافظتي تعز وحضرموت اللتين شهدتا احتجاجات شعبية على تردي الأوضاع المعيشية والخدمية. وبدت الشرعية والحكومة التابعة لها بقيادة أحمد عوض بن مبارك قليلتي الحيلة أمام الانهيار الاقتصادي والمالي المتسارع والذي تحوّل تهاوي قيمة عملة الريال المحلية إلى أحد أبرز مؤشراتها.

وشهد الريال اليمني الخميس تراجعا جديدا في قيمته ببلوغه سقف 2040 ريالا للدولار الواحد.

ولم تنجح مزادات العملة التي لجأ إليها البنك المركزي التابع للشرعية كحل عاجل لمعالجة الأزمة في وقف ذلك التراجع بينما بدا البحث عن تمويل خارجي هو الحلّ الوحيد المتاح حاليا.

**25 مليون دولار هبة سعودية لدعم المساعدات الغذائية للأسر الأكثر احتياجا في اليمن**

وعقد محافظ البنك أحمد المعبقي ووزير المالية سالم بن بريك سلسلة من الاجتماعات في واشنطن مع رئيس مجلس إدارة صندوق النقد العربي فهد التركي بهدف النظر في إمكانية حصول اليمن على موارد مالية من الصندوق تسهم في التخفيف من آثار الأزمة المالية والاقتصادية الراهنة، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء اليمنية سبأ.

وأوضحت الوكالة أن اللقاء بحث أيضا معالجة مديونية البلاد والتوصل إلى حلول لسداد متأخرات أقساط القروض والفوائد، وإمكانية الحصول على إعفاءات على الفوائد المتأخرة وسداد الأقساط بشكل ميسر.

كما بحث المعبقي وبن بريك، مع رئيسة بعثة صندوق النقد الدولي إلى اليمن إستر بيريز رويز والممثل المقيم للصندوق في اليمن والعراق محمد جابر مستجدات الوضع الاقتصادي والإنساني في البلاد، في ظل النقص الحاد في الموارد الحكومية نتيجة توقف الصادرات النفطية وزيادة الطلب على العملة الأجنبية لتغطية فاتورة الاستيراد، وتأثيرات ذلك على العجز في ميزان المدفوعات.

وتأتي تلك المحاولات العاجلة من قبل الشرعية اليمنية للحدّ من الأزمة المالية وتأثيراتها الاجتماعية في شكل سباق ضدّ الساعة لمنع تحوّل الأزمة إلى عامل تهديد للاستقرار في المناطق الخارجة عن سيطرة جماعة الحوثي، وكذلك لتماسك الشرعية نفسها ووحدتها الداخلية.

وبدأت الأزمة تلقي بظلالها على مزاج الشارع المرهق أصلا من الغلاء المشطّ في الأسعار بسبب ارتفاع نسبة التضخّم، ومن سوء الخدمات الذي أصبح الانقطاع المتكرر والمتواصل للكهرباء عنوانا رئيسيا له.

وانطلقت قبل أيام شرارة احتجاجات شعبية في مدينة تعز بجنوب غرب اليمن رُفعت خلالها شعارات منذرة بتفجر ثورة جياع، قبل أن تنتقل الشرارة إلى محافظة حضرموت بشرق البلاد حيث شهدت مدينتا الشحر وغيل باوريز تظاهرات منددّة بصعوبة الظروف المعيشية وتردي الخدمات.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# وفاة السنوار تشكل تحديا جديدا لإسرائيل وحماس

ألون بن مئير
صحفي أميركي

**تشكل وفاة يحيى السنوار، العقل المدبر وراء الهجوم الوحشي الذي وقع في السابع من أكتوبر من العام الماضي والذي أدى إلى حرب غزة، تحديا جديدا لبنيامين نتنياهو وحماس. فلم يحقق أي منهما هدفه النهائي ويواجه الآن واقعا جديدا لا يستطيعان التخلص منه.**

لا تشكل وفاة زعيم حماس يحيى السنوار أهمية إلا إذا استخدمها نتنياهو وحماس لدفع اتفاق وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن الإسرائيليين مع توفير الإمدادات الضرورية من الغذاء والوقود والأدوية للفلسطينيين المدمرين.

وينبغي أن يتبع ذلك وقف إطلاق نار طويل الأمد، حيث ينبغي وضع إطار عام من شأنه أن يؤدي إلى إنهاء الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني من خلال عملية مصالحة على مدى عدة سنوات، تتوج بإنشاء دولة فلسطينية. وإلا، فإذا لم ينتهز أيّ منهما الفرصة، فإن اغتيال السنوار لن يكون سوى عملية قتل أخرى لزعيم من حماس أو حزب الله الذي غالبا ما سيحل محله زعماء أكثر تطرفا.

لقد ثبت أن مخطط حماس لتدمير إسرائيل انتحاري تقريبا وذلك نظرا للدمار الهائل غير المسبوق والموت الذي ألحقته إسرائيل بغزة. وعلى العكس من ذلك، ثبت أن رغبة رئيس الوزراء نتنياهو في تحقيق "نصر كامل" على حماس هو هدف وهمي لا يمكن أن يتحقق أبدا بسبب طبيعة أيديولوجية حماس وبنيتها ومقاومتها الدائمة. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن كلا الجانبين لا يزالان يتمسكان بنفس الموقف، إلا أنهما يدركان أن هدفهما النهائي المتمثل في تدمير كلّ منهما للطرف الآخر غير قابل للدفاع عنه. والسؤال هو، إلى أين سيذهبان من هنا؟

من المعروف جيدا أن نتنياهو لا يريد إنهاء الحرب، ليس لأنه يعتقد أنه قادر على الفوز بها ولكن بسبب حسابات شخصية سوف تكون كارثية إذا لم يغير مساره. وأي شخص درس عقيدة حماس سوف يشهد أنه بغض النظر عن الخسائر الفادحة والخراب الذي تكبدته، فإنها سوف تبقى كحركة. حماس سوف تستمر في إرهاب الإسرائيليين من جبهات عديدة، وخاصة من الضفة الغربية حيث تتمتع بحضور قوي، حتى لو لم تعد تحكم غزة، ما لم تعترف إسرائيل بحق الفلسطينيين في تقرير المصير الذي يطمح إليه كل الفلسطينيين.

ولكن بالنسبة إلى نتنياهو وحكومته المتطرفة، فإن المطلب الفلسطيني ببساطة غير قابل للنقاش. فبدلا من السعي إلى وقف إطلاق النار، دعا نتنياهو حماس إلى إلقاء سلاحها والاستسلام، متوقعا تماما أن حماس لن تستسلم أبدا. وهذا هو بالضبط ما يعتمد عليه نتنياهو لتبرير استمرار الحرب، وأكثر من أيّ شيء آخر، للبقاء في السلطة. وهو يخشى أن تنهار حكومته إذا وافق على وقف إطلاق النار، حيث هدد العديد من الوزراء بالاستقالة إذا فعل ذلك. وعلاوة على ذلك، فبمجرد خروجه من السلطة، سيواجه لجنة تحقيق بشأن هجوم السابع من أكتوبر، هذا بالإضافة إلى التهم الجنائية الثلاث المعلقة ضده والتي يمكن أن ترسله إلى السجن إذا أدين.

والسؤال هو، هل سيضع نتنياهو، للمرة الأولى، مصالح بلاده قبل مصالحه الخاصة من خلال التوصل إلى وقف إطلاق النار كخطوة أولى نحو إنهاء الحرب في غزة، وتهدئة الأعمال العدائية مع حزب الله، ومنع المزيد من التصعيد في الأعمال العدائية مع إيران؟

وعلى الرغم من تصريحاتهم العدوانية ضد إسرائيل ودعوتهم للانتقام لمقتل السنوار وحسن نصرالله، فإن قادة حماس وحزب الله الجدد يريدون إنهاء الصراع خوفا من المزيد من الدمار. وإيران، على وجه الخصوص تشعر بقلق عميق من أن العنف الإقليمي واسع النطاق قد يؤدي إلى حرب إقليمية كاملة تجبر الولايات المتحدة عن غير قصد على الانضمام إلى المعركة إلى جانب إسرائيل، وهو ما تريد إيران تجنبه بشدة.

حماس في معضلة كبيرة بعد فقدان السنوار

وفي أعقاب وفاة السنوار، تتاح فرصة جديدة لإعادة تشكيل الحكم في غزة من خلال السماح للسلطة الفلسطينية تحت قيادة جديدة بتولي السيطرة. ينبغي للقوات الإسرائيلية أن تبقى في غزة للحفاظ على الأمن لمدة تتراوح بين 12 و18 شهرا، وخلال هذه الفترة سوف تنظم السلطة الفلسطينية نفسها إداريا بدعم من الأمم المتحدة ووكالات دول أخرى. وفي الوقت نفسه، سوف يتم تجنيد وتدريب وتجهيز قوات الأمن الفلسطينية الداخلية من قبل العديد من القوى المتحالفة وغير المتحالفة تحت إشراف قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

> **مخطط حماس لتدمير إسرائيل انتحاري ورغبة نتنياهو في تحقيق «نصر كامل» على حماس هو هدف وهمي لا يمكن أن يتحقق أبدا**

وبمجرد تدريب هذه القوة واستعدادها بالكامل، فإنها سوف تتولى تدريجيا مسؤولية الأمن. وعلى إسرائيل أيضا أن تسحب قواتها على مراحل، ولكنها سوف تستمر في التعاون في جميع المسائل الأمنية لتهدئة مخاوفها وضمان الاستدامة.

وبدلا من المطالبة باستسلام حماس، وهو أمر غير قابل للتنفيذ على الإطلاق، يتعين على إسرائيل أن توضح أنها لن تعارض أي منظمة فلسطينية، بما في ذلك حماس، تكون على استعداد للاعتراف بحق إسرائيل في الوجود للانضمام إلى السلطة الفلسطينية في أي حكومة مستقبلية في غزة والضفة الغربية.

وقد يقول البعض إن هذا ليس أقل من مكافأة حماس على هجومها ضد إسرائيل. وهم مخطئون. فقد نجحت إسرائيل في تقليص القدرات العسكرية لحماس تقريبا وقطع رؤوس قادتها، والآن تستطيع أن تقوم بمثل هذه البادرة من موقع قوة دون إذلال الفلسطينيين، لأن إسرائيل في نهاية المطاف لا بد وأن تعترف بحقوق الفلسطينيين دون المساس بأمنها، بل وتعزيزه.

وبغض النظر عن مدى ضعف حماس وتدميرها، فإن هجومها في أكتوبر وقدرتها القتالية في مواجهة الجيش الإسرائيلي ربما كان ليجعلها أكثر شعبية بين الفلسطينيين، وخاصة في الضفة الغربية (أظهر استطلاع للرأي أجري في يوليو أن 41 في المئة من سكان الضفة الغربية يؤيدون حماس، مقارنة بنحو 12 في المئة في سبتمبر الماضي). والواقع أن الزيادة الهائلة في العنف في الضفة الغربية على مدى العام الماضي تعزى إلى حد كبير إلى إرهاب حماس. لا يمكن لأيّ سلطة فلسطينية أن تحكم غزة من خلال تجاهل حماس التي لا تزال قادرة على تخريب أي ترتيب جديد مع السلطة الفلسطينية دون بذل الكثير من الجهد إذا لم تكن جزءا لا يتجزأ منها.

ويزعم آخرون أن هذا أمر مبالغ فيه إلى حد كبير ولن يوافق نتنياهو عليه أبدا. وعلاوة على ذلك، فهو مقيّد أيضا بوزراء مدفوعين بأوهام مسيانية تدعو إلى إعادة احتلال غزة وإقامة حكم عسكري فيها وحتى بناء مستوطنات جديدة. وعلاوة على ذلك، رفض نتنياهو في الماضي التفاوض مع أيّ حكومة وحدة فلسطينية تضم حماس. وأنا أتفق على أن هذه مهمة شاقة، ولكن بعد ذلك، ستضيع فرصة أخرى، وستذهب كل التضحيات التي قدمتها إسرائيل سدى. وستستمر دائرة العنف التي ستحصد المزيد من الأرواح، ولن يتغير شيء جوهريا حتى يستيقظ الإسرائيليون على حقيقة وجود الفلسطينيين وحقوقهم.

يتعين على معظم الإسرائيليين الذين صدّقوا رواية نتنياهو الكاذبة التي تدعي أن الفلسطينيين لا يريدون السلام بل يسعون إلى تدمير إسرائيل أن يتذكروا أن المقاومة الفلسطينية العنيفة ضد إسرائيل ليست غاية في حد ذاتها؛ إنها نضال لإنهاء الاحتلال والفوز بتقرير المصير.

ولكن لماذا لا نطالب الفلسطينيين بالبدء في محادثات السلام دون أيّ شروط مسبقة والاستمرار في التفاوض حتى يتم التوصل إلى اتفاق مع التعاون الأمني الشامل؟ فإذا رفض الفلسطينيون التفاوض بموجب هذه الشروط، فإن إسرائيل سوف يكون لها كل الحق في معارضة حق تقرير المصير الفلسطيني.

وإذا كان الإسرائيليون قد تعلموا أي شيء من الاحتلال الإسرائيلي الذي دام 57 عاما، فهو أن الفلسطينيين لن يتنازلوا أبدا عن حقهم في تقرير المصير، وأن المتطرفين بينهم سوف يستمرون في مقاومة إسرائيل بكل الوسائل المتاحة لهم حتى يحققوا طموحاتهم الوطنية، حتى ولو استغرق الأمر مئة عام أخرى.

ويتعين على كل إسرائيلي أن يتذكر أنه حتى أكثر المنظمات تطرفا وعنفا تغير مسارها عندما تواجه حقائق جديدة، بما في ذلك الضغوط العسكرية والإرهاق العام والافتقار إلى الدعم المادي والسياسي وعبثية الاستمرار في الكفاح المسلح؛ وحماس ليست استثناء. وعلى الرغم من عقيدتها القائمة على أساس ديني، فإن الحرب في غزة والموت والدمار الهائل الذي أعقبها علّمت حماس درسا مريرا لا تريد أن تختبره مرة أخرى على الإطلاق. ولكنهم يحتاجون إلى إظهار بعض التقدم نحو تقرير المصير الفلسطيني مقابل تضحياتهم غير المسبوقة، وليس أن يهانوا بإلقاء أسلحتهم والاستسلام، لأن إذلالهم ينعكس على جميع الفلسطينيين، بغض النظر عن توجهاتهم السياسية.

تُظهر العديد من الأمثلة المقنعة أنه حتى أكثر المنظمات تطرفا أدركت أن استمرار صراعاتها أصبح عبثيا ومدمرا للذات، واضطرت إلى تغيير مسارها. ومن هذه:

الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA). فقد كان الجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت أكبر قوة شبه عسكرية جمهورية وأبرزها أثناء الاضطرابات. فبعد عقود من الصراع العنيف والجمود العسكري والسياسي، وافق التنظيم على وقف إطلاق النار في عام 1997 ولعب دورا حاسما في عملية السلام، مما أدى إلى اتفاق الجمعة العظيمة عام 1998. وأعلن الجيش الجمهوري الأيرلندي رسميا انتهاء حربه ضد الحكومة البريطانية في عام 2005، وأصبح حزب شين فين السياسي المرتبط به ارتباطا وثيقا، أكبر حزب سياسي الآن في الجمعية العمومية/برلمان أيرلندا الشمالية.

القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC)– وهي جماعة حرب عصابات ماركسية لينينية – شنّت تمردا عنيفا في كولومبيا لأكثر من 50 عاما، وروجت للزراعة ومعاداة الإمبريالية. ومع ذلك، وفي مواجهة النكسات العسكرية والحقائق السياسية المتغيرة، دخلت الجماعة في مفاوضات سلام مع الحكومة الكولومبية ووقعت في نهاية المطاف اتفاقية سلام في عام 2016، وتحولت إلى حزب سياسي قانوني ظهر لأول مرة في العام التالي.

قاتلت جبهة تحرير مورو الإسلامية (MILF)– وهي جماعة انفصالية إسلامية – في الفلبين لعقود من الزمان من أجل إقامة دولة إسلامية مستقلة في جنوب الفلبين وخاضت عقودا من المفاوضات المختلفة مع الحكومة بشأن الحكم الذاتي دون أي اتفاق دائم. ومع ذلك، بعد هذه السنوات من المفاوضات، وقعت الجماعة اتفاقية سلام شاملة مع الحكومة الفلبينية في عام 2014، وفي المقابل، منحت الحكومة حكما ذاتيا موسعا للمسلمين في الجنوب في عام 2018.

توضح هذه الأمثلة أنه حتى المنظمات المتطرفة الراسخة يمكن أن تختار في النهاية التخلي عن العنف ومتابعة أهدافها من خلال الوسائل السلمية عندما لا تواجه أيّ خيار آخر. ومنظمة التحرير الفلسطينية نفسها هي مثال آخر؛ ففي عام 1993 توصلت منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية إلى اتفاق بشأن الاعتراف المتبادل (اتفاقيات أوسلو)، ونبذ الرئيس عرفات استخدام العنف لتحقيق أهداف المنظمة.

لا توجد دولة عربية واحدة تذرف دمعة واحدة على وفاة السنوار أو إسماعيل هنية، وعلى تدمير القدرات العسكرية لحماس تقريبا. ومع ذلك، فقد شهدت هذه الدول الموت المروع لعشرات الآلاف من الفلسطينيين الأبرياء في غزة والدمار الهائل الذي دمر جزءا كبيرا من غزة. لم يعد بإمكانها تجاهل محنة الفلسطينيين ولا صرخة جماهيرها لدعم الفلسطينيين.

وبالتالي، لن تجرؤ أي دولة عربية، وخاصة المملكة العربية السعودية، على تطبيع العلاقات مع إسرائيل ما لم توافق إسرائيل على مسار ملزم من شأنه أن يؤدي إلى إنشاء دولة فلسطينية. إن إسرائيل لا بد وأن تنتبه بشكل خاص إلى حقيقة مفادها أن المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى تتفاوض مع إيران لتطبيع العلاقات معها (عدو إسرائيل اللدود) لتجنب التهديدات الإيرانية المستقبلية بدلا من السعي إلى تحالف مع إسرائيل لحرمان إيران من طموحاتها في الهيمنة الإقليمية.

# لبنانيون غادروا إلى فرنسا هربا من الحرب: هدير الطائرات لا يزال في آذاننا

باريس - وصلت اللبنانية جمانة سليمان حيدر مؤخرا إلى فرنسا هربا من الحرب في بلادها، وقالت لوكالة فرانس برس "ما زلت أسمع هدير الطائرات الإسرائيلية مخترقة جدار الصوت" وأعاني "رهابا".

وقصدت هذه المرأة باريس في 2 أكتوبر مع زوجها جهاد، بعد عشرة أيام على بدء الجيش الإسرائيلي حملة غارات جوية مكثفة على معاقل حزب الله الموالي لإيران في لبنان. وكان الزوجان يرغبان بزيارة أبنائهما في فرنسا والبقاء بضعة أيام، لكنهما مدّدا فترة إقامتهما.

وقال جهاد (64 عاما) بحزن "لم نعد قادرين على المكوث هناك، ولا الذهاب إلى العمل ولا البقاء في المنزل". وأضاف جالسا في شقة تعود لأبنائه في بولوني في إحدى ضواحي باريس "كنا نسمع القصف طوال الوقت، في شكل شبه يومي".

وكان الزوجان يسكنان في منطقة الزلقا شمال بيروت، حيث أصبح العيش بسلام مستحيلا.

وتابع جهاد "لا يمكن الاعتياد على الحرب. عندما تسمع زوجتي هدير طائرة تختبئ في الحمام".

وعلى غرار هذا الثنائي، ما زالت آثار الحرب تلاحق كريستيل كبول التي وصلت إلى باريس منذ 13 أكتوبر لمتابعة دراستها الجامعية.

وقالت بصوت مرتجف "في فرنسا، أشعر بالصدمة من أصوات المدينة، وقد أرتجف لدى سماع صوت مترو أو غلق أبواب".

وأضافت "لم أتمكن من النوم في لبنان. وحاليا تراودني كوابيس وتلاحقني صور أطفال يموتون وتفجيرات، وأعاني الأرق".

وكانت الشابة البالغة 29 عاما تقطن على بعد بضعة كيلومترات فقط من مكان الغارات الإسرائيلية التي أدت إلى مقتل الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله في 27 سبتمبر.

وقالت كريستيل "سمعت سلسلة تفجيرات كأنها زلزال". وأضافت "احتميت تحت مكتبي" معترفة بشعورها "بالخوف" و"العجز".

وأكدت الشابة أنها ترددت كثيرا قبل اتخاذ قرارها العودة إلى باريس، وأن الشعور بـ"الذنب" ينتابها لمغادرة بلدها وخصوصا أنها منضوية في جمعية تقدم الدعم للنازحين اللبنانيين في بيروت.

وبعد عام من تبادل القصف عبر الحدود بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله اللبناني، تحولت هذه المواجهة إلى حرب مفتوحة اعتبارا من 23 سبتمبر حين كثّفت الدولة العبرية غاراتها الجوية على التنظيم المسلّح وبدأت بعد أسبوع من ذلك عمليات برية في جنوب لبنان.

وتقول إسرائيل إنها تريد إبعاد حزب الله من حدودها ووضع حد لإطلاق الصواريخ المتواصل منذ بداية الحرب في غزة، من أجل السماح بعودة نحو 60 ألف نازح إلى شمال إسرائيل.

وفتح حزب الله في الثامن من أكتوبر 2023 "جبهة إسناد" لحركة حماس عبر الحدود اللبنانية غداة اندلاع الحرب في قطاع غزة بعد هجوم غير مسبوق للحركة الفلسطينية على جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

وكريستيل والزوجان حيدر من بين لبنانيين قلائل تمكنوا من المجيء إلى فرنسا لأنهم كانوا يتابعون دراستهم هناك أو لحصولهم على تأشيرة دخول قبل اشتداد حدة الحرب.

ومنتصف أكتوبر، أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو أن نحو ثلاثة آلاف مواطن فرنسي "عادوا إلى فرنسا" بسبب الحرب.

وفي حين أكدت فرنسا مرة أخرى على لسان بارو الأربعاء أنها "لن تتخلى عن لبنان"، وأن الخارجية الفرنسية تقوم بمساع لم تنجح في التوصل إلى وقف لإطلاق النار، أعرب لبنانيون التقتهم فرانس برس عن استيائهم لعدم تمكن أقاربهم من الحصول على تأشيرات.

وتقيم يارا غربية في بربينيان منذ عام، وتحاول منذ أكثر من شهر إحضار والدتها وشقيقتها الصغيرة إلى فرنسا لكنها لم تنجح.

ويعمل موقع "تي أل أس كونتاكت (TLScontact)، الجهة الوحيدة المخولة بإصدار تأشيرات فرنسية للبنانيين، ببطء.

وقالت يارا "كنا نظن أن فرنسا بجانبنا". واضطرت عائلة الشابة إلى الفرار من النبطية في جنوب لبنان بسبب القصف الإسرائيلي وتعاني "صدمة".

وأفادت وزارة الخارجية الفرنسية بأن موظفي القنصلية في بيروت "وضعوا على أهبة الاستعداد" لمساعدة الرعايا الفرنسيين، لافتة إلى أن خدمة التأشيرات "تركز على الأولويات حاليا". وتحدثت عن إجراء "مؤقت" دون ذكر المزيد من التفاصيل.

> **لاجئ لبناني في فرنسا: كنا نسمع القصف طوال الوقت، ولم نعد قادرين على المكوث هناك، ولا الذهاب إلى العمل ولا البقاء في المنزل**

ومع بدء الضربات الإسرائيلية غادر عشرات الآلاف الضاحية الجنوبية وتوزعوا في مناطق داخلية، لكن أغلبهم ذهب إلى سوريا بالرغم من الاستهدافات التي طالت المعبر الحدودي وآخرها يوم الجمعة.

وحذرت الأمم المتحدة من أن الغارات الجوية الإسرائيلية التي استهدفت معبرا حدوديا الجمعة تعيق طريق هروب رئيسيا أمام الفارين من النزاع في لبنان بحثا عن ملجأ في سوريا.

وأكد الجيش الإسرائيلي أنه هاجم "بنى تحتية عسكرية تابعة لحزب الله" في معبر جوسية الحدودي، المعروف باسم القاع من الجانب اللبناني، في منطقة البقاع (شرق).

وحذرت السلطات اللبنانية من أن معبر جوسية لم يعد صالحا، وفق مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وقالت رولا أمين المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إن "هذا يعيق ويهدد حقا شريان حياة رئيسيا يستخدمه الناس للهروب من النزاع في لبنان والعبور إلى سوريا".

وأضافت في مؤتمر صحفي في جنيف عبر رابط فيديو من العاصمة الأردنية عمّان أن "هذا هو الطريق الوحيد المتاح أمام هؤلاء الأشخاص للهروب من لبنان".

ولفتت أمين إلى أن الغارة على جوسية وقعت على بعد 500 متر من مكاتب الهجرة، دون إعطاء إنذار مسبق.

وهذا هو المعبر الثاني الذي يستهدفه الجيش الإسرائيلي هذا الشهر. وكان قد أغار في وقت سابق على معبر المصنع الواقع إلى الجنوب، ما أدى إلى خروجه عن الخدمة.

وحذرت أمين من أن "هذا يعني أن على الناس أن يفكروا مرتين قبل محاولة عبور الحدود ومدى أمان الطريق الذي يسلكونه".

مأساة النزوح لن تحل حتى لو توقفت الحرب

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293



# بوتين رجل السلام والحرب في الشرق الأوسط

## الكرملين يستثمر التصعيد في غزة ولبنان لإثارة دول الجنوب ضد واشنطن

روسيا تسعى للاستفادة من وضع التصعيد في الشرق الأوسط، ما يحقق لها أهدافا من بينها إلهاء الأميركيين عن التركيز على حكم أوكرانيا، وكذلك إظهار أهميتها لـ"محور المقاومة" الذي تقوده إيران. والأهم توجيه نظر دول الجنوب إلى فكرة أن الحرب صراع بين عالم الجنوب ودول الغرب لإحياء قطبية عالمية جديدة.

روسيا تستعيد دورها في الشرق الأوسط وأفريقيا

موسكو - لعب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد يومين دور صانع السلام في الشرق الأوسط في اجتماع مع صحافيين من دول مجموعة بريكس قبل قمة هذا الأسبوع. وقال إن موسكو مستعدة لفعل كل ما في وسعها لإنهاء ما وصفه بـ"الضربات الرهيبة على أهداف مدنية في قطاع غزة" وعرض التوسط. وأضاف بوتين "آمل بشدة أن يمكن تجنب تصعيد هذا الصراع".

وأصابت الغارات الجوية الروسية ورشة أثاث ومنشرة أخشاب ومعصرة زيتون في محافظة إدلب السورية في 16 أكتوبر. وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان ومقره بريطانيا ومنظمة الخوذ البيضاء الدفاعية المدنية التطوعية إن الهجوم أسفر عن مقتل 10 مدنيين، ومن بينهم طفل.

ويتناقض القصف الروسي المميت في سوريا مع هذا الادعاء. لكن الرغبة في تجنب حرب أوسع قد تكون حقيقية لأنها تهدد بخسارة الروس للوضع الحالي.

> الكرملين مرتاح للمستوى الحالي من العنف في الشرق الأوسط لأنه يستفيد من الفوضى لتعزيز مصالحه الخاصة في المنطقة

ويرى محللون أنّ الكرملين مرتاح لمستوى العنف في الشرق الأوسط لأنه يستطيع الاستفادة من الفوضى لتعزيز مصالحه الخاصة في المنطقة وفي أوكرانيا وفي جميع أنحاء العالم. لكن موسكو تشعر بالقلق من التصعيد. ونقل موقع أويل برايس الأميركي عن ثاناسيس كامبانيس، مدير سينشري إنترناشيونال، وهو مركز الأبحاث والسياسات الدولي التابع لمؤسسة القرن الفكرية ومقرها الولايات المتحدة، قوله إن "الحرب والسياسة الأميركية الفوضوية سهّلا على روسيا المناورة" في الشرق الأوسط.

وتجعل عدة أسباب المستوى الحالي من إراقة الدماء والتقلبات في الشرق الأوسط مناسبا لموسكو. ومنها ما تسمّيه هانا نوت، خبيرة السياسة الخارجية الروسية المقيمة في برلين "عائد الإلهاء". بعبارات أخرى، تجذب الأزمة انتباه العالم بعيدا عن أوكرانيا، حيث تقتل قوات موسكو المدنيين يوميا تقريبا في غزو وحشي يتجه إلى عام رابع دون نهاية واضحة في الأفق.

ويجبر الوضع الحالي واشنطن وحلفاءها على إنفاق الأموال والأسلحة والموارد في الشرق الأوسط حتى في الوقت الذي يكافحون فيه لإبقاء روسيا تحت السيطرة في حرب أوروبية ستخلّف عواقب وخيمة على الغرب.

كما تتوفر ميزة دعائية إضافة إلى الفائدة العملية. وقد تكون أكثر أهمية لبوتين، الذي يصف الحرب في أوكرانيا بكونها جزءا من مواجهة حضارية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ويسعى إلى جذب أكبر قدر ممكن من العالم إلى جانب روسيا وجعل الحرب كما لو أنها حرب جنوب العالم ضد الغرب.

وقالت نوت، وهي زميلة بارزة في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، لإذاعة أوروبا الحرة أن المواجهة مع الغرب حول أوكرانيا أصبحت المنطق المحدد الذي يقود السياسة الروسية في الشرق الأوسط منذ انطلاق الغزو سنة 2022.

وتصبح بذلك الهجمات الإسرائيلية في غزة ولبنان فرصة لموسكو خلال مرحلة تتودد فيها إلى بلدان الجنوب العالمي وحول العالم، وتصور العنف في الشرق الأوسط على أنه نتاج سياسات الغرب (والولايات المتحدة خاصة) المضللة والمدمرة.

وقال أليكس فاتانكا، المدير المؤسس لبرنامج إيران في معهد الشرق الأوسط ومقره واشنطن، إن الكرملين يرى في استغلال أزمة الشرق الأوسط والحرب في غزة ولبنان ضد واشنطن "أمرا لا يحتاج إلى تفكير".

وأكد أن هذا يضر بالولايات المتحدة محليا وفي الشرق الأوسط ودوليا.

ولكن لنفوذ روسيا في الشرق الأوسط حدوده. ويمكن أن تحاول روسيا التفوق على وزنها في المنطقة، مدعية دورا كبيرا دون الحاجة إلى فعل الكثير. لكن اندلاع حرب أوسع نطاقا يمكن أن يكشف نقاط الضعف هذه.

وقالت نوت إن الحرب ضد أوكرانيا غذت "ميل موسكو المتزايد نحو القوى المعادية للغرب في المنطقة".

ويعني هذا إيران، التي تزود روسيا بالأسلحة والمسيرات وتساعدها على الالتفاف على العقوبات، وما تسميه طهران "محور المقاومة" الذي يشمل حركة حماس، وحزب الله في لبنان (الذي تصنفه الولايات المتحدة منظمة إرهابية ويدرج الاتحاد الأوروبي جناحه المسلح على القائمة السوداء)، والحوثيين في اليمن.

ولا تزال روسيا منخرطة في عملية توازن في الشرق الأوسط. ولا تريد أن تُنفر إسرائيل أو دول الخليج كثيرا. وهي ترسل إشارات تهدئة لمختلف الأطراف، بما في ذلك لإسرائيل أو لحماس نفسها من خلال استضافة وفد منها واستقباله من دوائر رسمية لتبدو موسكو حريصة على رعاية حوار لوقف الحرب. كما ترسل مبعوثيها إلى إيران ودول الخليج للحفاظ على صورة البلد الذي يوفر عنصر التوازن في الشرق الأوسط.

وتجد على الجانب الآخر فرصة ضئيلة شبه معدومة لتوجيه دول المنطقة ضد الولايات المتحدة، حتى لو كانت مفيدة لها في بعض المجالات.

وقال فاتانكا إن في روسيا وإيران "نظامين مختلفين جدا ونظرتين للعالم متباينتين كثيرا" وتوحدهما أساسا معاداة الولايات المتحدة.

وتابع "هل يمكن أن تعمل روسيا على توسيع هذا النموذج ليشمل... دولا أخرى في المنطقة، مثل تركيا؟ الجواب هو لا. فمجرد انضمام دولة ما إلى منظمة شنغهاي للتعاون أو بريكس لا يعني أنها على استعداد للقفز إلى الجانب الآخر... والتخلي عن الولايات المتحدة".

ورغم التصريحات والمعاهدات الدافئة (مثل اتفاقية "الشراكة الإستراتيجية الشاملة" التي من المتوقع أن توقعها روسيا قريبا مع إيران)، لا يصل احتضان موسكو لطهران وحلفائها الحد الذي يتصوره الكرملين، على الأقل في الوقت الحالي.

وقال فاتانكا إن "الروس... لا يريدون تمكين محور المقاومة، بل يهدفون إلى استغلاله".

وذكر أن بوتين يريد اليوم الحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة، بقدر ما هو خطير ودموي. ويتفق آخرون مع هذا الرأي. وقالت نوت إن "حجم التوتر والتطورات لم تهدد حتى الآن المصالح الروسية أو مواقفها في المنطقة. لكن يمكننا أن نتجاوز نقطة التحول نوعا ما، خاصة إذا شنّت إسرائيل هجمات على إيران، أو شهدنا تدهورا كبيرا في سوريا، حيث يمكن أن يتغير هذا التوازن و... إذا أصبحت المخاطر تفوق بعض الفوائد".

وأضافت أن موسكو لم ترغب في رؤية وضع في سوريا يكون فيه عدم الاستقرار كبيرا إلى درجة تجبرها على تكثيف جهودها في المنطقة، لأن الحرب في أوكرانيا هي أولويتها وتتطلب منها الكثير من الموارد.

وأكدت أن الهجوم الإسرائيلي على إيران يمكن أن يسلط ضغطا على صناعتها الدفاعية "وهو أمر ربما لا تريد روسيا رؤيته بسبب الشراكة المعززة التي تربطها بالإيرانيين".

وتابعت قائلة إن السيناريو الذي يهاجم فيه الإسرائيليون إيران قد يكشف عن عجز روسي "لأنني لا أرى روسيا قادرة على التدخل في الدفاع عن إيران في حالة حدوث هذا النوع من التصعيد والانتقام الإسرائيلي. وقد تضطر روسيا إلى الجلوس على الهامش، وهو ما يمكن أن... يضر بسمعتها".

وترى أن موسكو ستواصل السعي لمحاولة الحفاظ على التوازن. ولكن "كلما تعرض محور المقاومة إلى ضغوط في المنطقة، رأينا أيضا روسيا تقدم مساعدة معينة لشركاء إيران مثل الحوثيين وحزب الله. وبهذا قد تصبح روسيا في موقع متقدّم أكثر".

وذكر تقرير نشرته صحيفة وول ستريت جورنال الخميس أن روسيا قدّمت بيانات للمتمردين الحوثيين اليمنيين لمساعدتهم في مهاجمة سفن غربية في البحر الأحمر.

# هل ما زالت استطلاعات الرأي الأميركية عن الانتخابات موثوقة

واشنطن - بعدما أخفقت معاهد استطلاعات الرأي في توقع فوز دونالد ترامب بالرئاسة عام 2016 وبالغت في تقدير هامش فوز جو بايدن في 2020، هل تعلمت من أخطائها بما يجعل تكهناتها أكثر دقة في الانتخابات الرئاسية الحالية؟

تشير استطلاعات الرأي في الوقت الحاضر إلى اشتداد المنافسة بين المرشحة الديمقراطية للبيت الأبيض كامالا هاريس ومنافسها الجمهوري دونالد ترامب. لكن إن كانت تسيء مرة جديدة تقدير حجم التصويت لصالح الرئيس السابق، فقد يكون هو الفائز في الخامس من نوفمبر القادم.

والمشكلة الأساسية التي تواجهها هذه المعاهد منذ دخول ترامب الصاخب المعترك السياسي، تكمن في أن شريحة من قاعدته الانتخابية ترفض المشاركة في استطلاعات الرأي. وقالت كورتني كينيدي مسؤولة المنهجية في مركز بيو للأبحاث بهذا الصدد "لم نجد صيغة سحرية" لمعالجة هذه الصعوبة.

وفي هذه الأثناء يتخذ كل معهد استطلاع الخطوات التي يراها مناسبة لتصحيح هذا الخطأ، من غير أن تكون هناك منهجية عامة.

وأوضح دون ليفي مدير معهد الأبحاث في جامعة سيينا والذي ينشر مع صحيفة نيويورك تايمز تحقيقات تلقى متابعة واسعة، أن الكثير من الناخبين الذين كان يتم الاتصال بهم عام 2020 للمشاركة في استطلاع للرأي "كانوا يصيحون لنا 'ترامب' ويقفلون الخط" من غير أن يتم الأخذ بإجاباتهم.

وسعيا للأخذ بالاعتبار بصورة أفضل هؤلاء الناخبين المحافظين الذين يبدون ريبة حيال المعاهد، بات معهد جامعة سيينا يدرج هذه الفئة من المستطلعين في نتائج تحقيقاته، حتى لو أنهم لم يجيبوا على الأسئلة الأخرى.

كذلك، يعمد المعهد إلى معاودة الاتصال مرارا بالأشخاص الذين لا يجيبون على الاتصال الأول، بدل الانتقال إلى رقم هاتفي آخر، وذلك من أجل الوصول إلى "المزيد من ناخبي ترامب المحتملين"، وفق ما قال دون ليفي لفرانس برس.

أما معهد بيو، فيعرض على المستطلعين أن يجيبوا إما عبر الإنترنت أو عبر الهاتف، من أجل الوصول بصورة أفضل إلى الشباب بالنسبة إلى الإنترنت، وإلى الأكبر سنا والمحافظين بالنسبة إلى الهاتف.

وبعد جمع الأجوبة، يمكن للمستطلعين استخدام تقنيه تعرف بالتقويم. فإن كانت شريحة معينة من السكان غير ممثلة بصورة كافية ضمن مجموعة المستطلعين، على غرار جمهوريي المناطق الريفية على سبيل المثال، يمكن تقويم هذه المجموعة من خلال إعطائها وزنا أكبر في النتائج النهائية للتعويض عن الثغرات في تركيبة العينة وصفتها التمثيلية.

وأوضح دون ليفي أن الاستطلاع الذي أجراه معهد جامعة سيينا ونيويورك تايمز جرى تقويمه بهذه الطريقة مع اعتماد نقطة مرجعية هي تصوّرهم لما ستكون عليه تركيبة الناخبين في 2024 استنادا إلى الانتخابات السابقة، إضافة إلى عدد من العوامل الأخرى.

> في ظل التقارب بين ترامب وهاريس والذي يبقى ضمن هامش الخطأ، من المستحيل استخدام استطلاع للرأي للفصل بينهما

وحذر جوشوا كلينتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة فاندربيلت والخبير في استطلاعات الرأي من أن "هذا يبدو فكرة جيدة، لكنها في الحقيقة لن تكون مجدية لأن هذا يفترض أن ناخبي 2024 شبيهون بناخبي 2020، وهذه لن تكون الحال برأيه.

والواقع أن معهد سيينا يبني استطلاعاته على متغيرات كثيرة، منها الأصل الإثني والعمر واحتمال التصويت. ويصور هذا التباين الخلافات في وجهات النظر بين معاهد الاستطلاعات حول النهج الواجب اتّباعه.

كذلك حذر جوشوا من أمر آخر، موضحا "إذا نظرنا إلى 2016 و2020، نميل إلى الاستخلاص بأن استطلاعات الرأي تقلل دائما من تقديرها للجمهوريين، لكن هذا غير صحيح".

وذكر بأنه في انتخابات منتصف الولاية في 2022 "قللت استطلاعات الرأي في ولاية ميشيغن الحاسمة من تقدير (التصويت) الديمقراطي... وبالتالي من يمكن أن يعرف ما سيحصل في 2024؟".

من جانبه، أشار دون ليفي كذلك إلى عامل آخر محتمل هو "ناخبون متحفظون لصالح هاريس"، وهو يعني بذلك ناخبين محاطين بجمهوريين لا يريدون أن يفصحوا لأقربائهم وللمستطلعين بأنهم يعتزمون التصويت للمرشحة الديمقراطية.

غير أن كورتني كينيدي لا تؤمن كثيرا بأن هناك سوء تقدير لحجم التصويت الديمقراطي وقالت "رأيت ما يكفي من المعطيات للاستخلاص بأنه من الصعب جدا لاستطلاعات الرأي أن تصل إلى عدد كاف من مؤيدي ترامب للقيام بتقديرات دقيقة وصائبة".

وفي مطلق الأحوال، لفت جوشوا كلينتون إلى أنه في ظل التقارب الكبير بين المرشحين والذي يبقى ضمن هامش الخطأ، "من المستحيل استخدام استطلاع للرأي للفصل" بينهما.

### السباق إلى البيت الأبيض

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

فخاخ تأخذ المشاهد إلى عالم الطفولة

فنانة تمزج بين الفن الجاهز والفن المفاهيمي

بين الأرجوحة والمقلاع يقع عالم يتحرك

# في الخمسين من عمرها

## بثينة علي

## كتبت يومياتها عن طريق الفن ورحلت

فاروق يوسف
كاتب عراقي

عام 2021 كتبت الفنانة السورية بثينة علي، التي توفيت في دمشق قبل أيام، على أحد جدران معرضها "صدى" جملة طويلة يمكن اعتبارها مدخلا إلى عالمها الذي يتوزع بين العبث والحزن.

**بثينة علي تسعى للحافظ على التوازن الخفي الذي يجعل الحياة ممكنة لكن من غير أن تفقد مسراتها**

كتبت الفنانة "ألفت أن أجمع بقايا الورق لأصوغ ألواحا أرسم عليها. توقف كل شيء إلا جمع الورق عام 2020 كوفيد – 19 أخرج الأكياس المليئة بقصاصات الورق، علني أعود. أقلها لأتنفس رائحة الزيت. أوراق وأوراق، كتابات عشوائية، كتابات تخصني. إنها أنا، أفكاري، ذاكرتي بين يدي، قصاصات من ورق مبعثرة، صدى تسع سنوات حرب، جرائد مجلات، بريد، مذكرات كلية وكراتين ورق، أوراق بشعة، أوراق كثيرة فارغة. إنها صمت صدى، صمت كثير، تسع سنوات صمت، يجب أن ينتهي. أريد أن أصرخ. أن أحوله إلى جسد. وجدت نفسي تحت شبكة، شبكة من قصاصات الورق، شبكة من الأفكار المبعثرة، المختلطة غير المفهومة وكثير من الصمت. إنه عقلي، إنها كلماتي، إنها خلايا دماغي".

### الفن الجاهز والمفاهيمي

بعد عشرين سنة على دخولها إلى عالم الفنون المعاصرة توصلت بثينة إلى تركيب عالمها على شكل شبكة معلقة تتألف من آلاف الأوراق التي جمعتها وهي تعيش في عالم مغلق لا تنتمي إليه، هو عالم الحرب الذي أحاط بها من كل الجهات.

فكرتها عن الآخر، المرئي والخفي على حد سواء، لم تكن جاهزة. لذلك فإنها عبر تجربتها سعت إلى تجهيز أعمالها مستعينة بسؤال وجودي يمكن العبور من خلاله إلى ذلك الآخر الذي يظل صامتا.

عام 2006 أنجزت عملا بعنوان "نحن" هو عبارة عن مجموعة من أراجيح الأطفال. سلطت الضوء على كلمة كُتبت على قاعدة كل أرجوحة. كانت تلك الكلمة هي جواب أناس مختلفين على سؤال "ما الحياة؟". كان ذلك العمل استقصائيا يمزج بين السرد المقتضب والعاطفة المرتجلة. ذلك فخ نصبته الفنانة للمشاهد لكي يأخذه المشهد إلى عالم الطفولة من غير أن يكون ذلك العالم هو المقصود.

ليست الأراجيح هي اللعبة الوحيدة التي استعملتها بثينة. في عملها "أمثلة" الذي نفذته بعد أن استقرت في كندا استعملت المقاليع. كان ذلك العمل هو الآخر جوابا على سؤال هو "لماذا يُضطر الناس إلى الهجرة؟" رأيت ذلك العمل ضمن معرض جماعي أقيم في الدوحة عام 2010 لمناسبة افتتاح المتحف العربي للفن الحديث.

ولدت بثينة علي عام 1974 في دمشق. درست الرسم في كلية الفنون الجميلة بدمشق وتخرجت عام 1995. نالت دبلوم الدراسات العليا من الكلية نفسها عام 1996. عام 2001 حصلت على دبلوم المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس ودبلوم دراسات معمقة في تاريخ الفن الإسلامي. بعد ذلك بسنتين نالت شهادة دراسات معمقة من المدرسة نفسها.

عملت في تدريس الرسم في كلية الفنون الجميلة بدمشق ما بين عامي 2006 و2010.

عام 2001 أقامت معرضها الشخصي الأول "خيمة" في حديقة موزارت بباريس. وهو المعرض نفسه الذي أقامته في دمشق بحديقة المتحف الوطني. بعده أقامت عددا من المعارض الشخصية بين دمشق وباريس ودبي. شاركت بثينة في لقاءات فنية توزعت بين القدس وبرلين والدوحة والقاهرة وباريس وعمان ولندن وجنيف وإسطنبول.

درست الفنانة الرسم في إطار تقليدي. تقول "بعد عدة سنين بدأت أشعر بأنه من غير الممكن نقل أفكاري عبر القماش وحده. أردت شيئا مختلفا. لم أرغب في أن تقيدني المواد والطرق التقليدية. أردت أن أكون قادرة على استعمال أي مادة أحتاج إليها من أجل تجسيد أفكاري والتعبير عنها".

لذلك صارت بثينة علي تمزج بين الفن الجاهز حسب مارسيل دوشان والفن المفاهيمي. فهي غالبا ما تستعمل المواد مثلما هي غير أنها تضفي عليها طابعا مفاهيميا يجردها من دلالاتها الواقعية.

الخيمة التي استعملتها في معرضها الأول هي أثر يمتزج في إنشائه الرسم والنحت والصوت والفراغ. صحراء كاملة في مدينة. المفرد الذي يقود إلى حياة كاملة. كان المعنى يكمن في التجهيز الذي يغامر في إدماج بيئتين كما لو أن الفنانة تعرض صورة فوتوغرافية مجسدة.

### إنها مجرد امرأة

تستند بثينة علي في بناء عالمها على مبدأ الإزاحة. إنها تزيح الأشياء عن منطقها الاستعمالي التقليدي فتجمع بين عنصرين يمكن التوفيق بينهما في حكاية واحدة. عام 2010 أنجزت عملا يغلب عليه طابع التمرد والتحريض بالرغم من أنه أقرب ما يكون إلى الأداء المنزلي خفيض الصوت. "لا تصغ. إنها مجرد امرأة" هو عنوان ذلك العمل.

**فنانة غالبا ما تستعمل المواد مثلما هي غير أنها تضفي عليها طابعا مفاهيميا يجردها من دلالاتها الواقعية**

يتألف العمل من خزانتين وضعت فيهما ثلاثين حقيبة نسائية وثلاثين جهاز تشغيل صوتي. تحوي الحقائب كل ما تضعه النساء في حقائبهن أما أجهزة التشغيل الصوتي فإنها تحوي تسجيلات لأصوات نساء من بلدان مختلفة يروين تفاصيل عن حياتهن وعلاقاتهن وبالأخص بالرجال.

ما دامت الخزانة مقفلة فإن أصوات النساء مستمرة في الكلام. أما حين تُفتح الخزانة فإن الصمت يعم المشهد. صورة رمزية عن علاقة المرأة بالعالم الخارجي بين الخفاء والعلن. وهي صورة يمكن النظر إليها وتفسيرها رمزيا.

المرأة بحقيبتها كيان معرفي. غير أن الحكاية تنتقل بها إلى أجواء استفهامية. بين عالمها الداخلي والعالم الخارجي مسافة تؤثثها بسؤال يمكن الانصات إليه ما دامت الأبواب مغلقة. محاولة لإنكار الذات من أجل أن تستمر الحياة. تزيح المرأة سؤالها لكن الصمت هو البديل.

### الشعر والحكاية

تنتمي بثينة علي إلى جيل الألفية الثالثة. وهو جيل متعدد الاهتمامات لا على مستوى الصنيع الفني فحسب بل وأيضا على مستوى النظر إلى الواقع. ما يُرى منه وما يمكن تخيله. العادات الشعبية والطقوس الدينية. جغرافيا المدن وتاريخ الأمزجة. شيء من الشعر وشيء من السرد الحكائي يمتزجان ليشكلا تأملا انفعاليا اعتمدته بثينة علي أسلوبا في القبض على موضوعاتها.

بين الأرجوحة والمقلاع يقع عالم يتحرك بين البراءة والفضيحة، بين اليد والعين. سيكون نوعا من النزاهة أن نبحث عن معنى. ولكن ذلك المعنى يضيع بين السؤال والجواب. فهل الحقيقة تكمن في ما نبحث عنه أو في ما نجده؟

تسعى بثينة علي إلى أن تحافظ على ذلك التوازن الخفي الذي يجعل الحياة ممكنة لكن من غير أن تفقد مسراتها.

هناك طفولة غاطسة في كل المواد الجاهزة التي تستعملها في أعمالها. لن يتذكر المرء طفولته وهو يرى تلك الأعمال. ذلك لأن الصدمة ستقف حائلا ما بين ما يراه وبين ما يتذكره. وحدها الفنانة تنفرد بالذكريات. طفولتها وكل ما يحيط بها من مواد. غير أن العمل الفني بالنسبة للفنانة ليس مسرحا للشقاء بقدر ما هو ملعب للأسئلة.

كل محاولة تقدمها بثينة علي هي محاول اختبار ثقافية. يوم ذهبت إلى أوروبا أول مرة صُدمت بتحولات الفنون المعاصرة. وهي اليوم كلما أقدمت على إنجاز عمل فني تخطط أن يكون صادما. ليس للجمهور وحده بل وأيضا للفنانين. فما تراه في اليومي هو ممكن لكل شخص. وهو ممكن بطبيعة الحال لكي يكون موضوعا للفنانين. غير أنها سبقتهم إليه. سيكون عليها مع كل عمل جديد من أعمالها أن تسجل اكتشافا.

بثينة علي تلعب بالواقع وتلعب معه أيضا.

تلك فكرتها عن عالم لم تعده بالكمال فهي عاشته كاملا غير أنها ستهبه الكثير من الأسباب لكي يكون مختلفا. نحن نرى حياتنا في أعمالها كما لم نعشها.

التحرر من الطرق التقليدية

المعنى يكمن في التجهيز

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293



# ليام باين.. بصمة لا تمحى في قلوب الملايين ومسامعهم

رحمة العطار
كاتبة ومترجمة وناشطة في حقوق الإنسان

في مشهد قد أعهده للمرة الأولى في حياتي، أو على الأقل في سياق رحيل "المشاهير" عن العالم، يخيم الحزن بشكل هائل على الملايين حول العالم، من مختلف الأجناس والأعراق والدول، بعد الفاجعة التي هزت قلوبنا جميعا الأربعاء الماضي، وفاة ليام باين، الإنسان بالطبع، قبل أن يكون الفنان، ونجم الفرقة العالمية "ون دايركشن"، التي تألقت في عصر أبناء جيلي "Gen Z" وولع بها الكثير من أبناء ما قبل هذا الجيل وما بعده.

تلك الفرقة التي حظيت بشهرة عالمية كاسحة وتميّز غير مسبوق خلال السنوات الأولى من ثاني عقود الألفية الثالثة، وأسرت قلوب الملايين من المعجبين بفنها وإبداعها وأغانيها التي تفوح منها المعاني والإلهام والحب والحياة، وتستقر في الأذهان بصورة استثنائية كصدى بهيّ يروي القصص التي لا تقال كثيرا، والسطور التي تأخذك إلى عالم لا يشبه عالمنا، والموسيقى التي لا نسمعها كثيرا.

**أعمال ليام باين الموسيقية ضمن فرقة «ون دايركشن» أثرت في طفولة ومراهقة وشباب الملايين حول العالم**

رحل ليام باين، رمز من رموز "ون دايركشن"، وفنان لا يتكرر كثيرا بصوته الساحر وحضوره المتألق، وتتجلى تلك الحقيقة في بدء مسيرته الفنية منذ سن صغيرة لا تتجاوز السادسة عشرة، وقد صعقتنا أخبار وفاته بطريقة لا نشعر بها غالبا تجاه المشاهير، خاصة وأن سبب الوفاة ليس بالأمر الهيّن إذ جاء إثر سقوطه من شرفة غرفة في الطابق الثالث في فندق في الأرجنتين، وهو ما أضاف إلى الحزن الذي بداخلنا أضعافا من الأسى والفجيعة، بل ووفاته في سن صغيرة، 31 عاما، أضاف المزيد والمزيد إلى ما نشعر به، وكل ذلك جعلنا في حالة من عدم اليقين حول ما جرى، وأمسينا بذلك في كابوس ننتظر انتهائه.

أذكر أنه في أيام المدرسة الإعدادية كان اسم "ون دايركشن" لا ينفك يُلقى على مسامعنا على مدار اليوم الدراسي، وحتى في جميع المناقشات والتجمعات والمناسبات التي نرتادها في هذا العمر، وفي الواقع لم أكن من معجبي الفرقة آنذاك، إلا أنني كنت أعرفها جيدا، فقد كانت حديث الساعة وقتها بين زملائي في الصف الدراسي وشغلهم الشاغل، وكنّا دائما ما نسمع أغاني الفرقة في حافلة المدرسة والرحلات المدرسية وغيرها، لذا فقد ارتبط اسم الفرقة وكل ركن من أركانها، أي أعضاؤها الخمسة، بطفولة ومراهقة وشباب الملايين حول العالم، فلا غلو إذا في هول ردود الأفعال والصدمة التي شهدها العالم خلال الأسبوع الأخير، ومازال يشهدها، في أعقاب خبر وفاة ليام باين، بل وإقامة الآلاف حول العالم لوقفات تأبينية ومسيرات نعي في عدة مواقع بارزة وعند السفارات البريطانية في عدة دول.

وعلّني أستغرب من نفسي وأنا أكتب هذه الكلمات، فلطالما كنت من أشد معارضي المغالاة في التأثر بموت المشاهير، لأننا لا نعرفهم شخصيا، وأنتقد هؤلاء المصابين بـ"متلازمة عبادة المشاهير" (Celebrity Worship Syndrome) أو (Celebrity Obsession Disorder)، الذين يهتمون بالمشاهير بشكل مفرط إلى درجة أن متابعة أخبارهم وتفاصيل حياتهم الشخصية تتحول إلى إدمان أو نوع من الوسواس القهري، ولطالما كرهت أولئك الذين يهدرون طاقتهم ووقتهم في ملاحقة أوهام وأشخاص لا يعرفون بوجوده أصلا.

وفي الواقع لا أزال كذلك، لكن الوضع يختلف عندما يكون الشيء الذي تحزن لأجله هو "الأثر" الذي تركه ذاك الشخص وليس لمعرفتك التامة به، حينها تكون الغصة العالقة في حلقك والحزن الذي يغلف شرايينك ما هو إلا لحبك لما تركه داخلك هذا المشهور من أثر إيجابي وذكريات سعيدة وعالم صغير تلجأ إليه وقتما تستدعي الحاجة، بغض النظر عن كونه شخصا جيدا أم لا، فدورنا في الحياة ليس محاكمة الناس على أفعالهم ككل وتصنيفهم لرفع شأنهم أو وصمهم، وإنما استحسان أو بغض كل فعل يقوم به المرء على حدة، وبحسب مدى الضرر ونطاق تأثيره على الآخرين.

إلا أن الحكم على الآخرين، سواء المقربين منّا أم الغرباء، أصبح عند الكثيرين مرتبطا بعناصر محددة، هم من يحددونها فقط، فإن توفّرت فهذا الشخص من الناجين، وإن لم تتوفر أصبح مع الهالكين، فعلى سبيل المثال تقدير واحترام الناس أصبح محصورا لدى البعض في مجموعة من المظاهر أو العبادات أو العادات، وتناسوا بأن الكرم والأخلاق والتبسّم في وجه الناس والصدقة والإتقان في العمل وبر الوالدين ورفض الرشوة ومنع الأذى والصدق كلها من المحاسن التي تستحق الاحترام والتقدير والتي قد لا نراها.

لا أدّعي النباهة في علم الاجتماع أو السفسطة في غيره من العلوم، لكن ليس من المنطق في شيء أن تحكم على إنسان ما بأنه كسول وخامل في عمله، على سبيل المثال، وأنت لا تدري ما الذي دفع به إلى التكاسل أو الخمول وعدم الإنتاجية، وهناك الكثير من النماذج في الحياة التي يتسرع الكثير من الناس في الحكم عليها قبل أن يتفهموا الأمر من كافة جوانبه.

وباعتبار أن الحكم يجب أن يصدر بعد "تفهّم كافة الجوانب"، فهذا من المستحيل أن ينطبق وفقا لطبيعة ومحدودية استشراف الغموض بيننا كبشر، فكيف بإمكانك أن تتفهم ظروف وحالة إنسان بالكامل مهما كان مقربًا منك؟ وبأخذ ذلك في عين الاعتبار، فإن جميع الأحكام التي يطلقها الناس باطلة، فما معنى أصلا أن يكون الشخص سيئًا عندما تنعته بذلك؟ أم أنه سيء بالنسبة إلى تركيبتك وطبيعتك؟ ما معنى أن يكون الشخص جيدا؟ هل هو جيد بالفعل؟ أم أنه يناسبك ويحقق مصالحك وراحتك الذاتية وقبولك النفسي؟

أخذني السياق واندفعت بالحديث أكثر من اللازم، لكن كل ما أردت قوله في هذا المقال هو، إلى اللقاء ليام، والأصح هنا هو قول "وداعا" بما أن رحيله عن الدنيا أبديّ، لكني قلت "إلى اللقاء" ليس لأني أكره الوداع وما شابه، لكن لأننا نلقاك بالفعل كل يومي ليام، وكل لحظة، نراك ونسمعك في كل جزء تركته ضمن إرثك الثري الغني بالأعمال الفنية المميزة، والذي سيبقى خالدا في قلوبنا، وسيستمر أثره في بث الحياة والبهجة فينا.

فنان أحدث رحيله صدمة

# كثيرة هي الأسئلة التي تطرح كلما تناولنا علاقة الأدب بالواقع

عبدالغني فوزي
شاعر وكاتب مغربي

يغلب ظني، أن الأدب يمتص مفارقات الواقع والحياة، ويعيدها عبر الذات ملونة، متخذة عدة مظاهر، وفي نفس الآن مبرزة عدة أبعاد، بالتركيز على ما هو إنساني كمبتدأ ومنتهى، لرحلة ذات حس زماني ومكاني.

في هذا الصدد، يمكن أن نستحضر الكثير من التجارب الإبداعية في تاريخ الأدب العربي، نخص منها تلك الصادحة بقيمها وأفقها في عصر المدينة العربية في المرحلة العباسية، فكان المبدع آنذاك يخوض صراعا متعدد الأوجه مع المنظومات والأنساق، مع الموروث الأدبي نفسه كضوابط ورسوخ، مع السلطة التي تسعى أن تحيط وتحوط بها كل شيء، خاصة الأفواه التي تغنّي مع الريح والعواصف. وفي المقابل، أحدث الأدب مع أصوات جديدة آنذاك، مجراه الصادح والمجهر بقيم التبدلات كرافعة للحرية وفضاء الحياة الجدير بالسؤال الذي ينسّب الحقائق ويعمّق المعنى.

الآن، في العالم العربي، هناك تبدلات كثيرة تواكبها فظائع وكوارث، وغدت الحياة المجتمعية غاصة بالمواقف والحالات الغريبة التي تشي بالكثير من العبث واللامعنى. وكلما طفحت إلى سطح النظر أو على ساحة الركض ظواهر وإفرازات لواقع مركب كالحرب والانتخابات والمشهد السياسي والثقافي.. ترى الأدب منزويا وموغلا في عزلته إلى حد يمكن القول معه إننا أمام فئة من المبدعين والمفكرين اختاروا النظر من بعيد، والتفرج على المشهد الذي يعيد نفسه في ضجر قاتل.

كثيرة هي الأسئلة التي تطرح، كلما طرحنا علاقة الأدب بالواقع، العلاقة القديمة ـ الجديدة: هل الأدب العربي يعارك العنف المحاذي له الخالي من الداخل، أعني داخل الإنسان كملكات ومقدرات يمكن أن تمتد للآخر بالسلب أو الإيجاب، أي الخالية من القيم الإنسانية تحت ضربات المصلحة الخاصة والغريزة والفردية المقنعة، أو على قدر من الاعتراف والعمل مع الآخر كامتداد طبيعي لذاتي وإنسانيتي.

نعم يمكن أن نقرأ فلسطين بصيغة أخرى أعمق في أثر الشاعر محمود درويش، وأن نقف على الأصل وآفة التمدن النفطي في خماسية "مدن الملح" مع الروائي عبدالرحمن منيف، وعلى تبدلات الحياة الاجتماعية والقيمية مع الروائي محمد برادة، أو إدراك العراقيل التي حالت وتحول دون تحقيق الدولة الحديثة في سردية عبدالله العروي، لكن كثيرة هي المظاهر السلبية في أدبنا، مظاهر تجري بيننا إلى حد الاستفزاز.

أذكر هنا الشكل الانتخابوي الغاص بالمفارقات، والممارسات الدينية بالأضرحة التي تتحول إلى سوق للشهوة النابحة، ومواسم الفروسية المعتصمة بحبل القبائل، وواقع الجريمة والتقاتل، هي بالفعل أحداث وقضايا مجتمع، تقتضي ملامسة سوسيولوجية وأدبية حتى نستطيع تلمّس ملامح حياة بصيغ مختلفة ومتعددة التوظيف؛ أي أن نشتم الرائحة في الأدب التي بإمكانها أن تخلق بعدها الإنساني.

لا يعقل أن نرى الواقع العربي في واد أو في انحدار دائم، ونقرأ حالات أخرى في الأدب مفارقة تماما. لا أدعو هنا إلى تصوير فوتوغرافي للوضعية، بل إلى الاشتغال على هذه المداخل المقلقة والمستفزة، واللعب بها ومعها للاستبطان، وبالتالي إبراز نواة التفكير فيها. آنذاك سيبدو الأدب قلقا ومثيرا للأسئلة، وباحثا عن أفق آخر من الانعتاق والانطلاق الذي لا ينفي الخصوصيات والتجارب الخاصة ذات الحس الدقيق بالمرحلة.

لا أنفي هنا بعض التجارب الإبداعية في اشتغالها على هذه المفارقات والتبدلات، وبالأخص منها ما هو سردي، لكن الأحداث واليومي يفقد سخونته كما قال برادة ذات لقاء، كلما حولناه إلى لغة تقتضي من المبدع جهدا وعرقا لتطويعها، لتنبسط مجرى ومعبرا سلسا لهذا المحيط المستفز والمكتظ.

**غير معقول أن نرى الواقع العربي في واد وانحدار دائم ونقرأ حالات أخرى في الأدب مفارقة تماما**

نحن في حاجة إلى فضح مستوعب، وسخرية تضرب على القفا، بما في ذلك قفا اللغة الخادعة التي تلهو بالأسئلة الحارقة باسم المجاز الغافل والمتراخي بما يليق والأنانيات الموصدة.

نحن في حاجة إلى مطاردة هذا العبث اليومي، كما يطاردنا ويحاصرنا في أجسادنا، وفي كل الأحوال يجثم على صدورنا وأنفاسنا بكامل خوائه وطلائه. نطارده، لنشهد عليه، ونخوض معه معركة الضرب المتبادل. لكن شتان بين ضرب العقل والإبداع والضرب المتخشب الذي لا يد له ترى، ماعدا هذه الجعجعة التي تعلو على كل صوت آت من أسفل.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

نحن في حاجة إلى مطاردة العبث اليومي

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# «اليوم الأخير لبائع الحمام» رواية أجيال تؤرخ لمدينة الرياض

## عبدالعزيز الصقعبي يكثف خمسين عاما متقلبة في فصول قصيرة

نجحت رواية الأجيال في ترسيخ أسماء روائيين كبار برعوا في كتابة هذا النمط، الذي يتابع سير أجيال متلاحقة من العائلات، ويرصد مع تقلبات العائلة الوضع السياسي والاجتماعي للمكان الذي تدور فيه الأحداث. رواية الأجيال من الأعمال التي تشد قراءها بتفرعاتها وتفاصيلها التي تجمع الخاص بالعام، لكن الروائي السعودي عبدالعزيز الصقعبي يؤسس لمسار جديد في كتابتها.

تأريخ لأجيال وبلد (لوحة للفنانة عواطف المالكي)

عبدالسلام إبراهيم
روائي ومترجم مصري

يفجّر الروائي السعودي عبدالعزيز الصقعبي في رواية "اليوم الأخير لبائع الحمام" قضايا وأزمات واقعية في عائلة دخيل الله الضبادي، التي تمتد لأجيال بتقاليدها وتراثها المرتبط بمدينة الرياض بتغييراتها المرتبطة أيضا بالتحولات الثقافية والسياسية التي تحدث في المنطقة العربية بشكل خاص والعالم بشكل عام.

**«اليوم الأخير لبائع الحمام» تعتبر رواية أجيال تسرد حكاية عائلة تبدأ مع الأب وتمتد للأبناء والأحفاد وتمتد لنصف قرن**

تُعتبر "اليوم الأخير لبائع الحمام"، الصادرة عن دار أثر للنشر والتوزيع، رواية أجيال إذ تسرد حكاية عائلة تبدأ مع الأب وتمتد للأبناء والأحفاد وتمتد لنصف قرن تقريبا، يبين فيها عبدالعزيز الصقعبي التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية الناجمة عن اختلاف الأجيال، بخطاب روائي مغاير، مستعينا بأسلوبه السردي السلس الذي واجه التحدي الأكبر، وهو سرد رواية أجيال من خلال فصول قصيرة وحجم صغير بالنسبة إلى المتوقع من رواية الأجيال، وهو الإسهاب والوصف الطويل، لكنه قام بتفكيك الأحداث واختزلها مما مكّنه من صياغة كيان سردي متماسك ذي بنية شديدة الخصوبة.

خرجت رواية الأجيال من عباءة رواية الأدب الأوروبي في القرن التاسع عشر، وتطوّرت في الربع الثاني من القرن العشرين وأصبحت تيارا عالميا وفق الروائي الفرنسي رومان رولان، كما يؤكد الدكتور زهير عبيدات في كتابه "رواية الأجيال في السرد العربي الحديث"، وبيَّنت هذه الرواية أثر الزمن التاريخي أو الحضاري في التغيير الثقافي على مستوى الأجيال المتعاقبة وقيمته في التطور الزمني في الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية للأجيال.

### رواية أجيال

من أبرز نماذج رواية الأجيال التي تعتبر فتحا للأدب العربي ثلاثية "بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكرية" ورواية "الحرافيش" لنجيب محفوظ، وجاءت رواية "تغريبة بني حتحوت" لمجيد طوبيا لتثبّت مكانتها، وهناك رواية "أوراق العائلة" لمحمد البساطي، وكذلك رواية "الطنطورية" لرضوى عاشور.

استطاع الصقعبي في روايته أن يجيب على سؤال أمبرتو إيكو: هل يمكن أن تكون هناك رواية لا تنزع إلى الهروب إلى الخيال ورغم ذلك تحتفظ بقدرتها على الإمتاع؟ فجاءت "اليوم الأخير لبائع الحمام" من عمق الواقعية بشخصياتها وأمكنتها وزمنها برغم استخدام الخيال لتخفيف سطوة الواقعية وفي نفس الوقت أظهرت قدرة هائلة في الامتاع نظرا إلى الأسلوب المتميز للصقعبي بلغته ومفرداته، لكننا نرى في بعض الأحيان مزج الخيال بالواقعي وهي ضرورة تبرز الارتباكات النفسية للشخصيات ومعاناتها في عالم يقف في وجه صراعات أيديولوجية.

يشيد الصقعبي بناءه السردي مستخدما التطوّر الزمني للأحداث والشخصيات دون أن تكون هناك فجوات بين الأجيال، فساهم في نمو الأحداث بيسر. كان الجد دخيل الله الضبادي المنبع الذي تفرعت منه القنوات وسارت في عدة اتجاهات، برغم أنه كان مثل المغناطيس الذي يشدّ الجميع نحوه سواء في عنفوانه أو في غيابه عن الوعي بوصفه الرمز الذي ينتمي إليه الآخرون؛ سواء كانوا أبناء أو أحفادا. تتميز الفصول القصيرة بأنها تختصر الزمن وتمر الأحداث من خلالها سريعا مما ساهم في وجود فصول قصيرة تقتصد في السرد وتشد المتلقي ليكمل القراءة دون ملل.

تستمد رواية "اليوم الأخير لبائع الحمام" وجودها من مدينة الرياض كونها البيت الكبير الذي يضم عائلات أخرى ربما يحدث في نسيجها ما حدث مع عائلة الضبادي التي لم تكن بمنأى عن التحولات السياسية في العالم، بدءا من حادث تفجير برجي مركز التجارة العالمي في الحادي عشر من سبتمبر لتشهد مدينة الرياض انعكاسا شديد الخطورة في نسيج المجتمع السعودي بشكل عام. وربما كان موت الأم فطيمة، بوصفها العضد الذي تستند عليه العائلة، "يمّه" له انعكاس أيضا على التحولات التي شهدتها عائلة الضبادي من انكسار للأب واتخاذه منحنى تنازليا في صحته ومن ثم تفكيك أواصر العائلة لتنمو الأحداث وتتفرع في عدة اتجاهات.

استعان الصقعبي بالمعادل الموضوعي في سقوط الرمز "برجي مركز التجارة" ليؤكد أن سقوطا آخر ستشهده العائلة، وكان أبناء دخيل الله الضبادي؛ مانع وعاشق ونوح يدورون في فلك العائلة حتى موت الأم فبدأ كل منهم يبحث عن اتجاه مختلف عن الآخر، لكن الحفيد دخيل ابن مانع هو الذي التصق بالجد لتنمو من خلاله الأحداث وترتبط بشكل ما بالمركز وهو دخيل الله الضبادي.

### الدلالات والمعاني

"مدينة الرياض لا تعرف الرتابة، تتكاثر فيها الأشياء والبيوت والسيارات والبشر".

برغم أن الصقعبي قد اعتمد الاقتصاد في السرد، فلم يُسهب في الوصف أو يُطل الأحداث إلا أنه تميّز بالتجديد والابتكار في البناء الذي اعتمد على فصول قصيرة نسبيا اختصرت الزمن إلى درجة تماهيه تماما مع السرد، إذ إن الخمسين عاما التي مرت بعائلة الضبادي لم تكن لتُسرد تفاصيلها في مئتين واثنين وعشرين صفحة، فكان التحدي الذي تصدى له الكاتب، كما أسلفنا، ووضعه في قائمة الروائيين الذين تعاملوا مع رواية الأجيال بشكل جديد ومبتكر ولم ينجرف للعبة التحليل والوصف الطويل.

تغلب النزعة الإنسانية على بعض الشخصيات، فضلا عن التركيز على البيئة وتباييناتها والواقع النفسي للشخصيات؛ سواء الضبادي أو دخيل الله الحفيد أو حمده، أو ارتباكات سوير زوجة عاشق ونهايتها المأسوية التي هُدم مشروعها الاجتماعي بانسلاخها هي وزوجها وأبناؤها عن عائلة الضبادي لينتموا إلى عائلتها، بدأ تهدم المشروع لحظة افتضاح أمر ابنها طارق وانتهى بسقوطها من أعلى مبنى في أوروبا.

"هذه الرياض الشاهد الصامت لأناس يمارسون حياة خاصة في أحيائها، بعضهم لم يغادر أعماق المدينة، والآخر قذفته السنوات إلى الجهات الأربع شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، فاختار كل اتجاه طبقة خاصة".

جاءت أحداث الرواية مواكبة للأحداث السياسية التي يشهدها العالم بدءا من تفجير برجيّ مركز التجارة العالمي ومن ثم اجتياح صدام حسين الكويت ومن بعده غزو القوات الأميركية للعراق وبدء موجات الإرهاب التي شهدتها المنطقة، وكان لها تأثير على بعض شخصيات الرواية "الأحفاد".

كان للسرد حضوره القوي والأساسي في التعاطي مع الأحداث السياسية، ولم يعتمد على اللحظة الراهنة والمستقبل طالما هناك فترات تاريخية يمكن الكتابة عنها والاشتباك معها، في إطار حقيقة أن إعادة قراءة التاريخ تتم باستمرار بما يلائم الراهن من الأحداث، فكل جيل لديه أسئلته التي يقدمها للتاريخ، فضلا عن محاولات إعادة فهم الذات والهوية وقراءة مفهوم العائلة ودورها في تكوين وعي المواطنين الذين هم عماد مدينة الرياض التي تشهد النمو الأنثروبولوجي، وبرغم وجود أحداث تاريخية إلا أن الصقعبي لم يكتب روايته ليؤرخ بل استنطق التاريخ ليضخ في شخصياته الدماء لتتكاثر الأنماط البشرية فتتباين اجتماعيا وفكريا ومن ثم تنمو توجهاتها وينمو السرد ويتفرع.

اختل توازن الضبادي حينما ماتت زوجته عمود البيت فارتبكت العائلة ونشأت حالات من التقوقع أو الانسلاخ أو الاحتماء بالأصل أو الانصهار في شخصية دخيل الله. ظل الضبادي المركز برغم غيابه عن الوعي لتدور في فلكه بقية الشخصيات برغم ابتعادها عنه. فاضت روحه حينما اكتملت أحداث الرواية. يمثل موت دخيل الله الضبادي اكتمال الوعي عند دخيل الحفيد ومن ثم يرتفع لديه الإحساس بالحرية وأهميتها له وللجميع فيطلق الحمام ليصل إلى عنان السماء.

"قلبه الذي ينبض وعين تحاول استيعاب زمن يتغير كل يوم".

دخيل حفيد بن مانع الضبادي يمثل الميزان الذي توزن به بقية الشخصيات إذ استطاع أن يحفر لنفسه مكانا في خضم الحالات التي ذكرت آنفا، واستغل تقوقع جده بعد إصابته بجلطة وتداعياتها عليه وقام بالتزوير ليحصل على المنزل، بينما تمثل شخصيتا ابني راشد اللذين تأثرا بعمهما سعد العائد من أفغانستان، نقطة التحول في عائلة الضبادي مما كان له أثر في شخصية أبيهما والتحولات الثقافية بدأت تحدث وأيديولوجية"، يحمل العنوان دلالة متشعبة إذ إن اليوم الأخير يحمل في ذاته أهمية غامضة، ويشير أيضا إلى دلالة أن ذلك اليوم يبرز علاقة ما سوف يتولى المتن الكشف عنها. يُعتبر العنوان بالإضافة إلى الغلاف العتبتين الأوليين؛ البوابة الشرعية للمتن بعد أن قامتا بوضع الدلالة التقابلية والتي تمثل شفرات النص وبرغم ذلك فإن هناك دلالات كثيرة غامضة سوف يتولى المتن أيضا الكشف عنها؛ أهمها الشفرات الموجودة في بداية كل فصل والتي سوف يأتي تناولها.

إن العنوان يوحي بالعديد من الدلالات والمعاني، فربما يكون اليوم الأخير وهو مقتل بائع الحمام، لكن المؤلف أو السرد كان لهما رأي آخر، إذ كان اليوم الأخير هو يوم الفصل في المهنة والتخلي عنها بسبب وقوع زوجته في براثن ذئب بشري كان يربيه مع الحمام، وبرغم أن دخيل قد ارتفع لديه الوعي قبيل النهاية بضرورة انزياح أبوعطا من المنزل خوفا منه إلا أن القدر كان له حسابات أخرى، إذ ظل موجودا حتى النهاية ليهجم على زوجة دخيل محاولا اغتصابها لكن وصول زوجها أنقذها منه، كانت عملية الإنقاذ بمثابة الضرورة الكبرى للوصول إلى فهم معنى البيت الذي لا يكون مجرد جدران أو ملكية لمنزل بل هو الحماية التي يجب أن تتوفر في رجل يعيش في مدينة كبرى كالرياض.

"أنت الأول، أنت الأعمق، كل العالم يقبع في الأخير"، "مثلث بثلاثة أضلاع، مثلث مختل الزوايا، ثمة زوايا حادة وبعض الزوايا منفرجة". هذان نموذجان يسبقان الفصل الأول والثاني؛ تلك العتبات الجانبية التي تسبق كل فصل هي عبارة عن شفرات ربما تفك غموض الفصل وربما تزيد من غموضه، وربما تقوم بتفسيره بشكل ما، تلك العتبات مكتوبة بلغة شعرية، ولو قمنا بتحليل العتبة التي تتصدر الفصل الأول لقلنا إنه يقصد أن الفصل الأول هو الأعمق لأن عالم دخيل الله الضبادي سوف يتشكل فيه والذي من خلاله سوف تُنسج خيوط السرد وتتفرع، بينما توحي عبارة "كل العالم يقبع في الأخير؛ أي أن المفاجأة الكبرى والتي تحل بها كل الألغاز توجد في الفصل الأخير إذ سوف يقوم دخيل الحفيد، المطيّر، بإطلاق سراح الحمام من أعشاشه لينعم بالحرية كما أن دخيل نفسه سوف ينعم بالحرية لموت الرجل (صديقه) الذي كان يقف كشوكة في حلقه لأنه ساهم معه في التزوير.

### بصمة خاصة

استخدم عبدالعزيز الصقعبي تكنيكا موسعا ومكثف الدلالة، قائما على الواقع الذي تعيشه عائلة الضبادي من خلال ربطه بالواقع السياسي والاجتماعي لكل من مدينة الرياض بوصفها الحاضن لكل العائلات وكذلك البلاد التي تأثرت بشكل مباشر بالأحداث العالمية والإقليمية. يسعى الصقعبي من خلاله إلى بلورة التأصيل والتجويد في النسيج السردي فيتصف بأنه ذو عناصر جمالية وخطاب روائي مغاير، يعالج الموضوعات الاجتماعية التي تشتبك مع الواقع فيلقي الضوء على قضاياه، يدرك أن السرد تكنيك متكامل يتحقق من خلال اتحاد مجموعة من العناصر فيمثل النص اللغوي السردي، العامل الأساسي في البناء الروائي والذي يتوهج من خلاله الحدث فينمو ويتصاعد. يقوم السرد في الرواية بدور الفاعل والمؤثر الثقافي في المتلقي الذي يعيش الواقع وينفعل معه ويؤثر فيه ويتأثر به.

**الكاتب استخدم تكنيكا موسعا ومكثف الدلالة قائما على واقع تعيشه عائلة سعودية ربطه بالواقع السياسي والاجتماعي**

**اللغة في الرواية جاءت متسقة مع المنهج الذي وضعه الصقعبي منذ البداية معتمدا الاختزال والتكثيف ومرونة الزمن**

كان عالم الحمام عند الصقعبي ذا طبيعة رمزية، معادلا موضوعيا، راصدا مراحل تشكله وتحولاته والتعرف على دلالاته وأبعاده النفسية والجمالية، على شخصية دخيل وعلاقته بالتجار المتعاملين معه أو مع صديقه أبوعطا والمظاهر الإنسانية وانعكاس رمزية الحمام على الأحداث العالمية أو الأحداث التي تمر بعائلة الضبادي، وربما كان الحمام هو المعادل الموضوعي لكل الشخصيات، ودخيل هو دخيل الله؛ كل منهما كان يسجن ما يمتلكه، منح دخيل الله الحرية لنسله حينما مات، ومنح دخيل الحرية للحمام حينما ارتفع لديه الوعي. ربما كانت رمزية الحمام بوصفه مرادفا للسلام ضرورة تحتاجها شخصيات الرواية في خضم عالم متصارع والعائلة جزء من الكل فلو تحقق السلام في العائلة فسوف يتحقق في العالم.

"من المؤكد إن ملايين الحمام لن تبث السلام سواء في العالم أو في أسرة الضبادي".

"ماذا تبقى من كلام/ ماذا تحقق من سلام/ هل تجيب الحمامة؟".

جاءت اللغة في رواية "اليوم الأخير لبائع الحمام" متسقة تماما مع المنهج الذي وضعه الصقعبي منذ البداية والتي اعتمدت الاختزال والتكثيف مع مرونة الزمن فكانت إيقاعية وقد أدخل عليها بعض الألفاظ العامية مثل "المطيرجية" و"التطعيس في الثمامة"، و"الخكاري"، كما أدهشنا بأنواع الحمام مثل "البلجيكي السوداني والقلابي والشماسي والسوالوا والعراقي والجعافر ولونق فيس".. إلخ.

في "اليوم الأخير لبائع الحمام" نحن أمام رواية أجيال برع في سردها الصقعبي، متفوقا على نفسه، استخدم تكنيكا يُعرف به ولغة تمثل بصمته في عالم الرواية، كما تمثل لَبِنة في مشروعه الروائي الذي بدأ برواية "طائف الأنس"، دار بيسان، 2011، "مقامات النساء" (رواية)، دار جداول، 2013، "غفوة ذات ظهيرة" (رواية)، دار الساقي، 2018، "قطرة كحول" (رواية)، دار كلمات، 2021، فضلا عن قصصه القصيرة ومسرحياته التي تحتاج إلى قراءات أخرى.

# «صيف غزة» صور ترفع مرايا تاركوفسكي لترينا الحياة من ثقوب الموت

## إبراهيم عصام نواجحة يصور أطفال غزة ويوهمنا عميقا بالأمل

أعيننا ومن خلفها عقولنا ومشاعرنا وانفعالاتنا، كلها مليئة بصور وفيديوهات ما يحدث في غزة، مشاهد موحشة ثقيلة على القلب واللسان، حتى أنها تعطّل عندنا الكلام أو التعبير أو التفسير العقلاني، وتخلق عندنا نوعا من الصدمة التي صرنا متعايشين معها. لكن تلك الصور لا تمثل الحقيقة كاملة، أو هي لا تسرد بأمانة كل ما يحدث. وهنا دور الفن في أن يكشف لنا حياة أخرى تدب بين الأنقاض المحترقة وروائح الموت.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية اختصاص فنون بصرية

"صيف غزة" فجوات للجمال، معرض فني يقدّم مجموعة صور فتوغرافية للمصور والمخرج الفلسطيني إبراهيم عصام نواجحة، حاول من خلالها رصد الحياة ما بعد العدوان والتعايش مع المكان بأمل مشتهى وروح صامدة وذلك بقاعة الفنون الفرنسية بالين وسيتواصل المعرض إلى منتصف شهر نوفمبر.

هذه الصور التقطها نواجحة بعد تأمل حسيّ ومعايشة لواقع غزة الذي لم يُستثن بدوره منه بين تهجير وتشريد وتنقّل وخيم بين مخاطرات الموت والتشبّث بالحياة، ظلّ ونقيض لضرورة البقاء والحق في الحياة.

### أحقية الحياة

في صوره يبحث نواجحة بفلسفة بصرية صامتة عن مباعث الجمال ورؤاه الماورائية وسط الموت وجحيمه، كما يحاول أن يصف صوره معتبرا أنها تفسّر جماليا كل ذلك وأبعد.

هي فلسفة أخرى تعيد شرح مصطلح الجمال في أبعاده بين بشاعة السوداوية وجماليات اللقطة، فتأخذه على محمل الألم والتيه بتفاؤل مقتلع من سراب الأمل في أمواج بحر غزة ومنفذه الباقي والمفتوح على السماوات هربا من جحيم الأرض وانغلاق الأفق المفتوح على الصمود رغم اليأس الطافح.

وكما يقول المخرج "من يرى الأطفال يلعبون على الشاطئ سيظن أنها صور اعتيادية للبحر في صيف حارق ولكنهم لا يعلمون أن الناس في غزة يقصدون البحر للتنظيف لأن المياه معدومة وأن البحر هو الملاذ الوحيد للاستحمام فالجمال بين ما يُرى وما يُعاش فاصل تأمل بالوعي وما بعده.. إنه الأمل".

هذا الأمل الثابت على الفكرة نراه في الصور التي ينشرها ويصرّ على عرضها بشكل هادئ رصين وممعن في رسائله التي تطالب بأحقية الحياة وبأن أبناء غزة يعرفون أيضا كيف يتمسكون بحلمهم في هذه الحياة، كما لهم الحق أيضا في الجمال الآخر الذي لا يراه إلا من عبروا بين القذائف وتحمّلوا وجع الرحيل عن بيوتهم عن أحبتهم، تلك الرؤية التي حاول أن يوصلها للمتلقي خارج غزّة هربا من مشاهد الخراب والموت في صور الأطفال بين لهو ومرح وتأمل في عيون طفولية ثابتة على الأرض.

> في صوره يبحث إبراهيم نواجحة بفلسفة بصرية صامتة عن مباعث الجمال ورؤاه الماورائية وسط الموت وجحيمه

المتمعّن في الصورة يدرك لوهلة متناقضة بين كثافة الصور الإخبارية والتقارير والعدوان والموت أن صمتها يحكي مرايا تاركوفسكي، أو هي انعكاس في عزل فكرة العزلة لدى دوستويفسكي، جريمة لعقاب الصمت بين لغة البصر في الصورة والبصيرة في سوداوية طافحة ترشح بها الكلمات الصارخة من وجع المآسي والفقد والمعاناة واندلاع الهلع في صمت الصورة.

> الصور تأمل حسيّ ومعايشة لواقع غزة بين تهجير وتشريد وتنقّل وخيام ومخاطرات الموت والتشبّث بالحياة

إنها ليست صورا إخبارية أو صحفية، إنها صور جمالية على وقع وإيقاع غزة وبحرها ومخيّماتها الجديدة التي ترتّب فوضى الخوف والسأم والبقاء والهرب، وتمزّق نسيج عناكب تلك الفوضى بالحنين اليقيني لما قبل الأمس من عام الهدوء النسبي في غزة.

### الواقعية الثملة

في حوار مُختزل مع إبراهيم عصام نواجحة عن رؤيته يحيلك الصمت بين جمله إلى إدراك فلسفته البصرية التي تنمّ عن رؤية مخرج يحاول ترتيب أفكاره بتسريب صوره بالفوتوغرافيا، يهرب من أجل أن يحاول لملمة الأمس، بالأمل.

وكأني بالمخرج يقول لذاته الحالمة وطموحه المندفع وحيرته التي تمزّق ما يرى وما يريد أن يريه لكل متابع خارج غزة، لماذا كلما تذكرت كافكا التفت إلى الوراء، ربما خوفا من لحظة زمن يبرق بسؤال يمضغ الأجوبة. ما الجدوى من المعنى والصور المتراكمة مثل مسخ داخلي؟ وهل نفسّر الصورة التي نريدها بلغتنا؟ ويتابع أنه مهما بالغنا في عقلنة الصورة ستكون حسيّة عاطفية، مهما كنا عاقلين يصدمنا الضجيج ولذلك لا جدوى من اللغة والصورة سرد جدلي لمن يسبق الآخر، اللغة أم الصمت، الصورة أو الواقع الأثر أم المؤثر، أي لذة للصمت في حكمة تكثيف النصوص بلذاتها وهسهساتها الباذخة، التي تلعق ما ترسب في عقل الحكمة أو ما انفلت من جنون الوعي في غزّة التي تحتاج إلى أكثر من عين ورؤية لعلّها تستيقظ في كوابيسها التي استطاعت مزج التعبيرية في سريالية غارقة في ترنح الواقعية الثملة بالسحرية اللامعقولة ولكنها حقيقيّة.

من يرى الأطفال يلعبون سيظن أنها صور اعتيادية



على محمل الألم والتيه

# ملتقى فيينا للفن التشكيلي محاورات جمالية بلغة الفن التي لا تعرف الحدود

فيينا - بين الفن والحرية رحلة ضوء تشرق على الإنسانية وتحمل النور في تفاصيل التعابير التشكيلية، تلك التي مهدت الطرق للتحاور والتثاقف والأخذ أبعد بحكمة الانتصار للإنسان في كل مكان، بتلك الفلسفة الفنية الجمالية اختار ملتقى فيينا "الفن من أجل الحرية" أن يخوض دورته الثانية خريف الثقافة في فيينا التي ستقام بداية من 11 نوفمبر القادم بمشاركة نخبة من الفنانين من مختلف دول العالم، تعبيرا عن الإنسان بكل حرية وفي فضاءات حرة تعيد تجذير الهوية والاندماج والتعايش الإنساني بعيدا عن عقد التصنيف والتمييز.

منذ الدورة الأولى اختار الملتقى أن يجمع الفنانين على هوية الانتماء بتفاصيلها الذهنية والحسية لفكرة الإنسانية، متيحا الفرصة لكل فنان حتى يعبر عن انتمائه للإنسانية بطريقته التجريبية والجمالية، وعن قضاياه التي تشكل جذوره وهويته وثقافته وتحرره ومساره، وهو ما عبر عنه صاحب الفكرة والمؤسس الأول لهذا المشروع الفني الإنساني الفنان التشكيلي السوري المقيم بالنمسا إبراهيم البرغوث وهو يعبر عن البذرة الأولى لحلم الملتقى وكيف تشبث بها رغم صعوبة الاحتواء وتفاصيل التكامل الحسي بين الوطن واللاوطن والأوطان البديلة في أزمنة الحروب والابتعاد والهجرة والتعايش، في ظل هذا الواقع المحكوم بالقلق في الشرق.

ويعتبر البرغوث الفن هو السمو والرقي الإنساني في تفاصيله الحرة بتعبيره الدائم وأينما حل، يقول "لوحتي تخترق جدران القلوب وتحثهم على المحبة والسلام"، حيث يرى أن الفن الحقيقي والعميق لا يكون بالتقوقع بل بإثبات الذات والانخراط في النشاط لأن الأمكنة تحتاج إلى الثبات الحسي حتى تعطي الفنان والفن، كما تحتاج إلى التبادل الحر دون تقييد ودون تأثير ودون أدلجة أو محو، فكل له الحق في إثبات جدارته وأحقيته في الحياة والحرية والبقاء والتعبير بكل التسامح المرجو والتوافق الذي تتوالد معه الأحاسيس والأفكار دون تصادم وتحكم وصدامية، خاصة وأن أغلب الفنانين المشاركين هم فنانون عرب مقيمون بأوروبا ويحملون ثنائية الثقافة ويحملون قصص الاندماج وتفاصيل الهجرة. ولتكون المساحة التي يضمنها الفن حقيقية وتصبح أسلوب حياة يبني ولا يدمر اختار الملتقى أن يجتمع الفنان العربي مع نظيره الغربي في محاورات بصرية جمالية وبلغة الفن التي لا تعرف الحدود، لأن الكون لوحة بديعة والتنوع من علامات الجمال، لذلك يعتبر الفن منفذ التفاهم والتعايش كما يعبر عن رسائله وثقافته وقضاياه باعتباره لغة الإنسانية وجسر العبور الحر بين كل الثقافات وتأصله في عمق الذات الإنسانية بعقدها وحالاتها بحيرتها وقلقها بمخاوفها وتطلعاتها الأبعد فهو الضامن للسلام وأمان التأمل الذي يكون في حرية الانبثاق بالفكرة والمفهوم في اللون والتشكل.

إبراهيم البرغوث

الفن الحقيقي والعميق لا يكون بالتقوقع بل بإثبات الذات

يشارك في هذا الملتقى فنانون مقيمون في أوروبا وضيوف نذكر من بينهم عبدالرحمان رسان، كريم سعدون من العراق، منير حانون من إسبانيا، محمد العامري من الأردن، نيل هورفات من صربيا، سفيتلارا دولفا وميريانا سافوفا من بلغاريا، فوند شارودي وعزيز أزهري من المغرب، مونيكا موريسون من النمسا، علي النجار ويولفا ساغر من السويد، ألفريدو أفاغليانو من إيطاليا، أسعد عربي من فرنسا.

وأشار البرغوث إلى أن الفنانين رغم تنوع أساليبهم وانتمائهم يشتركون في مفاهيم الحرية والدفاع عن الإنسانية والانتصار لفكرة الانتماء والقضايا العادلة والتعبير عنها دون الغاء للثقافة التي يقيمون فيها، وهي نقاط أساسية يرتكز عليها مبدأ التعايش، حيث تجمع الأعمال بين التعبيرية والتجريد والسريالية والمفهومية كل حسب نقاطه الحسية وعلاماته التي تميزه وتجريبه.

ملتقى فيينا "الفن من أجل الحرية" إذن فضاء يجمع الأساليب والأفكار والتجدد والتعارف بين التجارب والعلامات والهويات التي ارتحلت من وطن إلى وطن محتفظة بتفاصيلها وتفاعلاتها وحتى تناقضاتها، التي ارتسمت فيها صدامات التأقلم وحسيات الوجود في مجتمعات مختلفة، وهي تفاصيل يسعى الملتقى إلى أن يكثف العمل عليها في دوراته القادمة، خاصة وأن البرنامج يتكامل فيه العرض الفني مع الموسيقى والقراءات والحوارات وحلقات النقاش المختلفة التي تطرح إشكاليات الفن والفنان وأساليب التأقلم وطرق التواصل الثقافي وفرض الحضور الحقيقي بين الفنانين والمتلقي الغربي والعربي المقيم، الباحث عن من يعبر عنه وعن واقعه وأحلامه وحنينه وانتمائه.

ب.ب.ف

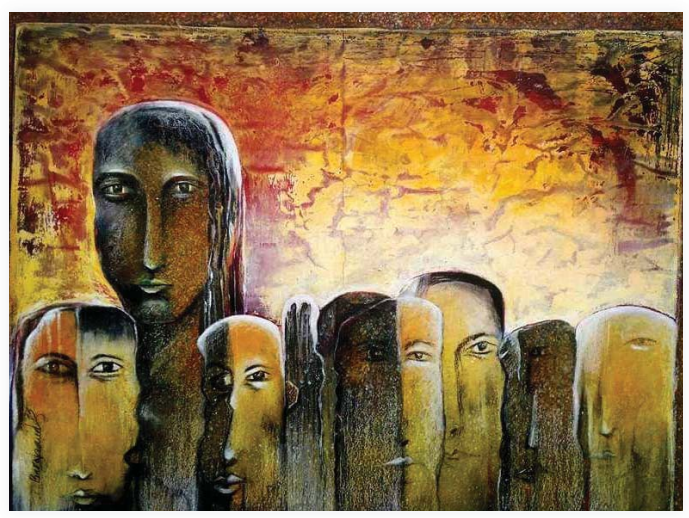

عوالم فنية تنشد الحرية

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# «لمسة».. رحلة بحث عن الحب المفقود منذ خمسين عاما

## قصة حساسة ودراما مؤثرة عن المشاعر والحنين والاحترام عبر الثقافات

للزمن مكانة محورية في أي عمل سينمائي، حتى أن الفيلم نفسه يمثل مساحة زمنية يحاول منتجوه أن يجعلوها ساحرة ما أمكن. ونجد التلاعب بالزمن والقدرة على التحكم فيه وتوجيهه من سمات الأعمال السينمائية الناجحة، وهذا ما نجده في فيلم "لمسة" الذي يتجول بنا بسلاسة مدهشة بين الماضي والحاضر.

حلم رومانسي جميل وشاعري

علي المسعود
كاتب عراقي

"لمسة" هو عنوان الفيلم الذي أخرجه المخرج الأيسلندي بالتاسار كورماكور، ويمكن أن يمثل حركة المشاعر ولكن ضمن السياق الدرامي للفيلم فإنه بمثابة "وجع" رجل على عمر فات وحسرة على قصة حب قديمة.

الفيلم كتبه كورماكور وأولافور يوهان أولافسون (استنادا إلى رواية أولافور لعام 2022 التي تحمل الاسم نفسه)، حكاية رجل تطارده أوجاع لمسة الحب مع الحبيبة اليابانية ميكو. تتقاطع مساراتهما مرة أخرى بعد سنوات عديدة، مما يؤدي إلى رحلة إعادة الاكتشاف والكشف. ويتم لمّ الشمل بعد سلسلة من الأحداث التي تؤثر تأثيرا عميقا على حياتهما، وتستكشف مواضيع الحب والندم ومرور الوقت.

### قصة حب قديمة

يتمحور الفيلم حول كريستوفر (إيجيل أولافسون) أرمل مسن يعيش بمفرده في أيسلندا ويدير مطعما في القرية. وعند مراجعته الطبيب يكشف تقريره الطبي أنه في مرحلة مبكرة من مرض الزهايمر. قبل أن يخرج من عنده يلح عليه طبيبه (بنيديكت أيرلنكسون)، أن ينجز أيّ عمل غير مكتمل قبل فوات الأوان. وهكذا يغلق المطعم في أيسلندا ويطير إلى لندن في فترة تفشي وباء كوفيد في عام 2020 في محاولة للعثور على ميكو حب حياته قبل نصف قرن.

> حكاية رجل تطارده أوجاع لمسة الحب مع الحبيبة اليابانية ميكو تتقاطع مساراتهما مرة أخرى بعد سنوات عديدة

بداية عام 2020 والعالم مشغول بوباء كوفيد الذي يجبر العالم على إغلاق أبوابه، نشاهد كريستوفر يسافر من فندق إلى طائرة إلى سيارة أجرة إلى فندق لا يبالي بالفايروس أو مخاطره. ومن خلال المكالمات الهاتفية القلقة مع ابنته البالغة، نكتشف أن الرجل مريض بمرض عضال، أيامه معدودة حرفيا، وذاكرته بدأت تتلاشى.

يلعب الممثل الأيسلندي المخضرم إيجيل أولافسون دور كريستوفر، هو الآن رجل كبير في السن، لديه ما يمكن تسميته بشكل معقول حياة سعيدة، هو صاحب مطعم ناجح على شاطئ البحر على ما يبدو. زوجته متوفية، وهناك كل الدلائل على أن زواجهما كان جيدا. لديه ابنة تتصل به كثيرا للاطمئنان عليه. لكنه يدرك أن وقته محدود، وهناك شيء يجب عليه القيام به. لذلك يترك منزله في أيسلندا ويسافر أولا إلى لندن ثم إلى اليابان، بحثا عن المرأة – أو على الأقل أخبار المرأة – التي انزلقت من حياته قبل سنوات عديدة.

يرجع بنا المخرج (فلاش باك) إلى مشاهد من ماضي كريستوفر (يلعب كريستوفر في مرحلة الشباب الممثل بالمي كورماكور ابن المخرج)، كان كريستوفر في شبابه يساريا/فوضويا، يتماشى مع جيله وفي غير محله كطالب في كلية لندن للاقتصاد. في أحد الأيام وبعد احتجاج على أسلوب الجامعة في قمع التظاهرات الطلابية، يصدم أصدقاءه بالقرار المتهور بترك الجامعة والتقدم لوظيفة في مطعم نيبون الياباني.

صاحب المطعم الياباني (ماساهيرو موتوكي) يلبّي إلى حد كبير احتياجات المغتربين اليابانيين من الأطباق اليابانية، ورغم أن جميع الموظفين كانوا يابانيين، لكنه منفتح بما يكفي لتوظيف شاب أيسلندي في غسل الصحون. يلتقي كريستوفر بالشابة ميكو (وتلعب دور ميكو عارضة الأزياء والموسيقية التي تحولت إلى ممثلة كوكي كامورا) التي تبين أنها ابنة المالك وطالبة جامعية ونادلة في نيبون. مجرد لمسة من ميكو، تشق طريقها بلطف إلى قلب كريستوفر. يبدأ الأخير بدراسة اللغة اليابانية وتعلم الطبخ الياباني على يد الشابة ميكو بينما يدب الافتتان والإعجاب بينهما، ويقعان في الحب.

كريستوفر شاب لطيف يدرس الاقتصاد في بداية سبعينات القرن العشرين في لندن وصاحب آراء ثورية، يبرز في نقاشه مع زملائه في الجامعة ماركسيته ورفضه لأسلوب إدارة الجامعة في التعامل مع المحتجين من الطلبة على حرب فيتنام. يستمتع هو وأصدقاؤه بالمحادثات النظرية حول الظلم الاقتصادي، ويقرر كريستوفر ترك الدراسة والانضمام إلى البروليتاريا والطبقة العاملة. يشق طريقه مؤقتا بالسعي إلى وظيفة غسل الأطباق في مطعم ياباني، وسرعان ما يصادق المالك، تاكاهاشي سان. وبعد فترة، يلتقي بابنة تاكاهاشي سان المشرقة والمثيرة للاهتمام، ميكو، حتى قبل أن تستطلع وجهه وتخبره أنه يذكرها بجون لينون مغني فرقة البيتلز.

من خلال "الفلاش باك" نتعرف على عائلة ميكو التي هاجرت إلى إنجلترا من مدينة هيروشيما. تطلق على نفسها اسم "هيباكوشا" (ناجية من القنبلة الذرية). يلتزم كريستوفر بالعمل في غسل الصحون في المطعم الياباني. يأخذه المالك تاكاهاشي للتعرف على ثقافته ومطبخه والطهي التقليدي وفن الهايكو (هو نوع من الشعر الياباني، يحاول شاعر الهايكو التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس عميقة من خلال ألفاظ بسيطة. تتألف قصيدة الهايكو من بيت واحد فقط).

في الوقت نفسه، تتطور العلاقة الحميمة بين الشابين تحت سقف هذا المطعم المزدهر، في اللقاءات المسروقة بعيدا عن عيون الجميع، فوالدها حذر ومحافظ ما يزال يتصارع مع الذنوب الحقيقية والنفسية لحياتهم في اليابان كناجين من قصف هيروشيما. تحب الشابة ميكو مشهد مدينة لندن وحياتها، في حين أن والدها المحافظ، الذي هاجر إلى هنا من مدينة هيروشيما أكثر تحفظا ولا يسمح لابنته بالانجرار إلى حياة اللهو في مدينة الضباب. لذا كانت لقاءات كريستوفر وميكو بتكتم وسرية تامة. يفاجأ كريستوفر عندما يصل إلى المطعم ذات يوم بإغلاقه دون أيّ معلومات حول ما حدث وأين انتقلت العائلة. أخيراً يعرف أن العائلة عادت إلى موطنها اليابان.

### حب لا شفاء منه

"لمسة" الذي اقتبسه كورماكور والمؤلف الأيسلندي أولافور يوهان أولافسون من كتاب الأخير نفسه هو فيلم ياباني/أيسلندي رائع يتعمق في الاحتمالات المثيرة للاهتمام لسيناريوهات "ماذا لو". يمزج الفيلم ببراعة بين الدراما والتأمل، هو استكشاف تأملي للحب والخسارة والحنين إلى الماضي وإعادة الاكتشاف الذي يمزج بشكل جميل بين الماضي والحاضر، وينسجهما معا في رحلة عاطفية عبر الزمن. في حين الرحلة في الحاضر هي ما يحرك السرد، لكن استكشافات الحنين إلى الماضي هي التي تحمل الكثير من الوزن العاطفي للفيلم.

يبني كورماكور عالما نابضا بالحياة، حيث يلتقط الغضب المقيد للحب الشاب بنفس القدر من الرقة كما يفعل الاستكشاف اللطيف للمواهب الجديدة ورهاب الأماكن المغلقة المحبط للتنقل في القواعد الصارمة والصدمات العائلية. إنها حكاية مؤثرة وشفافة.

تتكشف بقية الفيلم بطريقة متشعبة، حيث ينتقل الفيلم بين رحلة كريستوفر المسن وذكريات شبابه. كان كريستوفر الشاب طالبًا في كلية لندن للاقتصاد ذات يوم، لكنه اكتشف تدريجيًا أن آراءه الماركسية المتطرفة لا تتوافق مع الالتحاق بمؤسسة تجارية نخبوية. وبينما كان أصدقاؤه اليساريون يكتفون بالشكوى من استغلال العمال من راحة الحانات والمكتبات قبل وظائف مربحة، اتخذ كريستوفر قرارًا عفويًا بترك المدرسة والحصول على وظيفة كغاسل أطباق في مطعم ياباني. ينغمس تدريجيًا في الثقافة اليابانية ويقع في حب ابنة المالك، ميكو، ويجد قرابة مع عائلته الجديدة التي اختارها والتي لم توفرها له دوائره الاجتماعية القديمة أبدًا.

ولكن عندما أغلقت العائلة المطعم وهجرته دون سابق إنذار، أصيب بانهيار لا يمكن التعافي منه. هذه التجربة تترك فراغا في قلب كريستوفر، حتى أن زواجه اللاحق في أيسلندا لا يملأه أبدا، مما يدفعه إلى تتبع خطواته في مطاردة ذكرياته للعثور على حب حياته للمرة الأخيرة. تحول المطعم الياباني منذ ذلك الحين إلى صالون للوشم (تاتو)، ولكن بعد البحث في سجلات المدينة يكتشف في نهاية المطاف عنوانا لميكو في اليابان. مع استمرار المجتمع العالمي في الانقباض والقيد بقيود الفايروس الذي يجتاح العالم، يقفز إلى واحدة من الرحلات الأخيرة إلى طوكيو على أمل تسجيل نظرة أخيرة على الحياة التي انزلقت من بين أصابعه.

الممثل والمغني الأيسلندي المخضرم إيجيل أولافسون يلعب دور كريستوفر، الذي يظهر في مشهد في البداية بصدد إغلاق مطعمه في ريكيافيك، وترك المنزل، ويهمس "سامحيني"، كما يقول لصورة لامرأة نفترض أنها زوجته الراحلة. ومن ثم يركب الطائرة المتجهة إلى لندن. تتيح لنا مقتطفات أخبار عبر الراديو والعمال الذين يلبسون قناع الوقاية معرفة أن الوباء (كوفيد – 19) مازال يفتك بالأرواح، ونرى كريستوفر يقوم بتمارين الذاكرة، مما يشير إلى أن الخرف لديه في مراحله الأولى. لكن القضية الأكثر إلحاحا عند كريستوفر هي تجربة الحب وما حدث له ولامرأة وقع في حبها خلال أيام دراسته الجامعية في مرحلة الشباب في المملكة المتحدة، عندما كان يعمل في مطعم ياباني.

أحداث الماضي والحاضر تتلاقى في كشف الذروة وسبب انتهاء علاقة كريستوفر وميكو. يكفي أن نقول إن ميكو ووالداها فروا من هيروشيما بعد وقت قصير من إسقاط القنبلة الذرية في أغسطس 1945، مع حلم بدء حياة جديدة في لندن. حاولوا قدر استطاعتهم التكيف مع الاغتراب والحياة الجديدة، لكن التبعات المستمرة للحدث ووصمة العار لكونهم هيباكوشا – الناجين من القنبلة الذرية – سيستمر في التأثير على حياتهم لعقود عديدة قادمة.

بدلا من قصة الاستعمار أو الاستيلاء أو الحديث عن مأساة هيروشيما، يقدم فيلم "لمسة" قصة حساسة عن الحب والاحترام عبر الثقافات.

قصة الحب، التي تتكشف في صمت، تعبر عصورا وأماكن مختلفة ولكنها لا تضلل الجمهور أبدا، مما يأسر قلب المشاهد باتجاهه الرائع (المخرج بالتاسار كورماكور) وجمال عمل الكاميرا (المصور بيرغشتاين بيورغولفسون). على الرغم من أن القصة مفجعة وقاسية في بعض الأحيان، إلا أن الأغاني تلعب دورا مهما في هذا الفيلم لمنعها من أن تصبح خطيرة للغاية. أصبحت الأغنية الشعبية الأيسلندية المفجعة التي أنشدها كريستوفر الأكبر سنا (إيغيل أولافسون) في البداية الموضوع الرئيسي للفيلم. بعد ذلك، تصور أغنية أراي سان (تاتسويا تاغاوا) من المطعم الياباني الذي يعمل فيه كريستوفر الشاب علاقة الحب بين كريستوفر وميكو ابنة صاحب المطعم، الأب.

الأغاني الشعبية الأيسلندية التي يغنى بها الشاب كريستوفر رائعة، والكاريوكي لكوتاراجي (ماساتوشي ناكامورا)، الذي التقى به كريستوفر العجوز في اليابان، يناسب في الواقع موضوع الفيلم.و ينتهي الفيلم بأداء مؤثر لأغنية شعبية أيسلندية غناها كريستوفر الأكبر سنا بينما كان يمسك بيد ميكو، الذي يراها لأول مرة منذ 50 عاما. الموسيقى المستخدمة في الفيلم (موسيقى هوغني إيغيلسون) جميلة جدا أيضا.

"لمسة" دراما مؤثرة، وهو فيلم عاطفي للغاية عن الحب والندم المفقود. يمتد الفيلم لعدة عقود ويشركنا بشكل وثيق في قصة جميلة صنعها المخرج الأيسلندي بالتاسار كورماكور وأحداثه تقع في المقام الأول في لندن. الفيلم الرقيق والمؤثر الذي يقدم بشكل جميل حكاية عن الحب البشري والتواصل صورة من "الحنين إلى الماضي". يجمع الفيلم أيضًا الثقافات معًا في كوكتيل شبه سحري. الشخصية الرئيسية هي أيسلندية، وحبيبته السابقة يابانية، وتدور أحداث قصتهما في لندن، ويأخذنا هذا العمل الدقيق إلى البلدان الثلاثة، مما يجعله عالميًا وغريبًا في نفس الوقت. كل ثقافة تجلب شيئًا صغيرًا ويثري بعضها البعض.

### رومانسي وشاعري

يتناول الفيلم ثلاث نقاط مختلفة في حياة كريستوفر الهادئ، وتروي القصة صحوته الاجتماعية، مما دفع الأجنبي الأيسلندي لترك الجامعة المرموقة في لندن لدراسة الاقتصاد والقبول بوظيفة غسل الأطباق في مطعم ياباني، وهو عمل يعتبره أصدقاؤه أقل من مستواه.

> الفيلم يمزج ببراعة بين الدراما والتأمل وهو استكشاف تأملي للحب والخسارة والحنين إلى الماضي وإعادة الاكتشاف

في أوائل السبعينات، ما يزال هناك بعض التداعيات العنصرية ضد اليابانيين من الحروب السابقة. هذه النقطة الأخيرة حاسمة لأنه في حين أن كريستوفر يجد نفسه على الفور مفتونا بابنة صاحب المطعم ميكو، كانت التفاصيل القليلة التي يُدخلها في التصوير الفوتوغرافي أو طريقة التصوير وفقًا لاختلاف البلدان مثيرة للإعجاب من دون أن تكون براقة أو مبالغا فيها.

هذا الفيلم مثل حلم رومانسي جميل وشاعري ما أمكن، وفي بعض الأحيان جدي للغاية في الحديث عن مواضيع مثل الإجهاض أو الشيخوخة أو حتى الآثار اللاحقة لقنبلة هيروشيما.

"لمسة" فيلم جميل يفاجئنا ويغزو قلوبنا وأرواحنا بينما يلمسنا في القلب مباشرة. عمل هادئ ودقيق يشعرك بالارتياح بينما يثبت أنه أصلي وغير متوقع. وهذا يذكرنا بـ"حياة الماضي" الرائعة بنفس القدر.

للوهلة الأولى، قد يبدو كريستوفر الأكبر مخدوعا بعض الشيء بمفاهيمه الرومانسية. العالم ينهار من حوله مع الإغلاق والمخاوف من العدوى من وباء كوفيد – 19، ومع ذلك فإنه يتجول دون قناع وقاية وغير منزعج. إنها ليست سياسة عنيدة أو تحديا للعلم. من الناحية السينمائية، يلتزم بالتاسار كورماكور بإظهار الوجه الشجاع حرفيا لبطله. غالبا ما تظهر على وجه أولافسون ابتسامة مريحة، ولكن خلف عينيه يومض الألم والصدمة وهو يتبع الطريق الذي لم يستطع نفسه في شبابه العثور عليه.

بينما ينتقل هذا الرجل المسن من أرض أيسلندا القديمة إلى التضاريس الجديدة، هناك إثارة الاكتشاف ولكن أيضا الخوف من أن يكون سعيه عبثا. يحمل أولافسون هذا التوتر في الأيدي التي تمسك بباقة متفائلة من الزهور وخطوة تتباطأ مع تقدم العمر ولكنها لا تزال جادة مثل تلميذ المدرسة.

لا يوجد أيّ عيب جوهري في هذه الحكاية، لكن السرد المزدوج المتداخل يعاني أحيانا من عيب قاتل: فحياة الشخصيات في الحاضر ليست مثيرة للاهتمام مثل الماضي، ومع ذلك فإن الحاضر يتقاسم نفس الثقل السردي. وعلى الرغم من أنه يفتقر إلى اتصال أقوى بين الجداول الزمنية المتناوبة التي تتجاوز الغرض السردي، إلا أن القصة غير الخطية ليست مربكة أبدا. إنها تسمح غريزيا للتوتر بالبناء بثبات إلى ذروته الثالثة الجذابة، والتي تحمل عمقا وتوفر التنفيس المسيل للدموع.

حتى في لحظات هادئة من الراحة عندما يكون بطلنا عميقا في التفكير، ويتذكر الماضي الذي جعله الرجل الموجوع الذي نراه في الوقت الحاضر، لا توفر رومانسية ميكو وكريستوفر ولمّ الشمل المحتمل المحرك السردي فحسب، بل يتم تحقيق المزيد من العمق في استكشاف الصداقة المزدهرة بين كريستوفر وتاكاهاشي سان في وقت لا يفضي إلى التعاطف الثقافي.

في النهاية "لمسة" هو دراما مؤثرة للغاية عن الحب والحنين بأشكال عديدة. تركز قصة كريستوفر على الحب الرومانسي، ولكن من خلال رحلته يعرض كورماكور مجموعة من العلاقات والروابط المختلفة التي تتشكل بين الأصدقاء الذين يصبحون عائلة، أو الطعام الذي يصبح هوية لنا، أو لغة تتحدث عن مشاعر لم نكن نعرف كيفية تسميتها، ولكنها تمر على القلب تماما مثل لمسة.

عمل هادئ ودقيق يشعرك بالارتياح

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293



# المغرب بوابة أفريقيا للذكاء الاصطناعي

## خبراء يتدارسون في أصيلة تحديات الحوكمة في عصر الرقمنة

يشهد الذكاء الاصطناعي في المغرب وأفريقيا تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة، ففي أفريقيا بشكل عام تتزايد جهود استخدام هذا المجال التكنولوجيا الجديد في مجالات عديدة، من بينها النقل والزراعة والصحة. ويتم تطوير حلول تتناسب مع الاحتياجات الخاصة بالقارة، مما يساهم في تعزيز التنمية المستدامة وتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

خطوات مدوسة تصبح: خطوات مدروسة

حضور مغربي

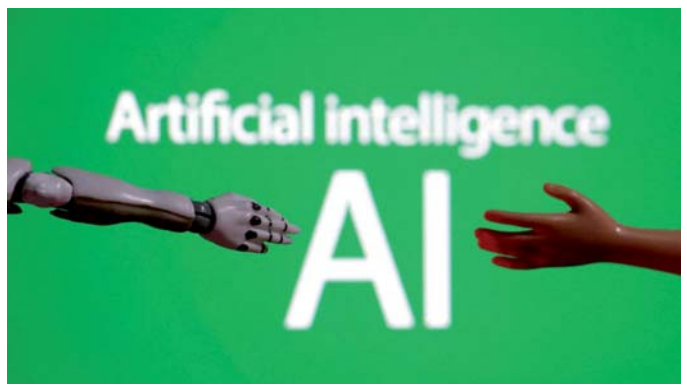


مفتاح العالم

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

أصيلة (المغرب) - أكد خبراء مختصون في التكنولوجيا والبرمجة، بأن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة وتحديًا كونيا يشمل كل الدول سواء المنتجة لمنتجات هذه الثورة التكنولوجية أو المستهلكين لها، كما أكد هؤلاء في ندوة احتضنها مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية ضمن فعاليات موسم أصيلة الثقافي، عشية الأربعاء، الذكاء الاصطناعي يمثل منعطفا حاسمًا في قلب الثوابت والتقنيات الاقتصادية والفكرية والعلمية وكل مناحي حياة الإنسان، حيث يجلب معه آفاقًا جديدة وإمكانات غير محدودة، من خلال تحسين العمليات الإنتاجية ما يمثل تحديا على مهن كثيرة إضافة إلى حوكمة هذا المجال الذي يتطور على مدار الساعة.

### التحديات

في مداخلة له بالندوة في موضوع "الذكاء الاصطناعي: أي حكامة في أفريقيا في عصر الرقمنة"، بتعاون بين منتدى أصيلة ومركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، ميز في البداية إسماعيل التيجاني، مهندس حاصل على الدكتوراه في الذكاء الاصطناعي، بين الروبوتات والذكاء الاصطناعي بحكم الخلط السائد بينهما، موضحا أن الأولى هي تعويض وتوفير للمجهود البدني للبشر بعمل الآلة، في حين أن الذكاء الاصطناعي هو تعويض للمجهود الذهني للإنسان بذكاء الآلة.

كما تحدث التيجاني عن نظريتين مهيمنتين في مجال الذكاء الاصطناعي، الأولى تسمى نظرية التفكير الأوتوماتيكي، وتقوم على قاعدة المعلومات، والثانية هي نظرية التعلم، وتقوم على تزويد الآلة بقاعدة معلومات وجعلها تتعلم من خلال الملاحظات لتقوم بعملية التمييز والتصنيف.

وتطرق المهندس المغربي إلى ميدان اشتغال الذكاء الاصطناعي في مجالي معالجة الصور والكتابة. وأعطى مثالا بـ"شات جي تي بي". ووجه كلامه في هذا الصدد إلى الطلبة، الذين حضروا بكثافة، إن عليهم معرفة حسن اختيار تخصصاتهم بحكم أن الذكاء الاصطناعي يهدد العديد من المهن مثل الغرافيزم والديزاين والصحافة المكتوبة والترجمة والهندسة وسواها.

وإذا كان الذكاء الاصطناعي برمجيات وأجهزة إلى جانب طموح لتحسين جودة الحياة، حيث يساهم في تطور مجالات عديدة من قبيل الطب والتعليم والصناعة وغيرها، فقد نبه إسماعيل التيجاني إلى الاستثمار في المدارس المتخصصة في هذه المهن، مع استحضار التحولات الرقمية على مستوى برامج التعليم، لأن العديد من المهن والتخصصات في طريقها للانقراض أو فقدان قيمتها، مؤكدا أن المغرب لا ينتج هذه التكنولوجيات الدقيقة ولا يلوح ذلك في الأفق، وأنه كما كل بلدان القارة السمراء يكتفي باستهلاك ما يرد عليه من الغرب.

من جهته، قال عبدالإله كديلي، رئيس مؤسسة تمكين، إن الذكاء الاصطناعي يحبل بإمكانات هائلة، ويفتح آفاقا واعدة تعمل مؤسسته على التعريف بها وتحسيس المتعلمين بقيمتها مستقبلا. وأضاف أن الذكاء الاصطناعي، بعيدا عما يثيره لدى الناس من هواجس، يفتح المجال أمام مهن جديدة.

وأضاف المتحدث أن جهد مؤسسته ينصب على جانب للتعريف والتحسيس بأهمية التكوين لأطر جديدة في هذا الباب.

وأبرز أن العلاقة بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي تبادلية إذ كل منهما يتعلم من الآخر. وعقد رهانه على الشباب لاستجلاء ما يفيض به هذا الميدان من تطور استثنائي.

ووقفت رجاء بنسعود، مختصة في العلاقات الدولية، عند الاهتمام الكبير الذي أضحى يحظى به الذكاء الاصطناعي بعدما تم تعميمه على الجميع، في حين لم يكن قبل عشرة أعوام يلقى هذا الاهتمام لاقتصاره على المتخصصين فقط.

وتحدثت عن ثورة في استعمال الذكاء الاصطناعي مما أعطاه هذه المكانة الاستثنائية في حديث الناس، كما تطرقت إلى مسألة الحكامة في التعاطي مع الذكاء الاصطناعي، مقرة بغياب أيّ تأطير قانوني له إلى حد الآن، ذلك أن لهذه التكنولوجيا الجديدة مزاياها على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي غير أن لها أيضا مخاطر لا ينبغي إغفالها.

وأوضحت المتدخلة أن الاستخدام غير السليم للذكاء الاصطناعي في الشركات والمقاولات وعلى المستوى الاجتماعي يؤدي إلى مشاكل كبيرة في ظل غياب قوانين تؤطر استعمالاته على المستوى الدولي، إذ لا توجد اتفاقيات دولية في هذا الباب، وانطلاقا من تشجيع الابتكار في الذكاء الاصطناعي وتأهيل الكفاءات اعتبرت رجاء بنسعود أن الذكاء الاصطناعي يبقى علبة سوداء حيث لا يمكن توقع ما قد يأتي به مستقبلا، ونفت وجود صناع محتوى بالمعنى الحقيقي في القارة السمراء، كما أكدت أن الذكاء الاصطناعي في الوقت الذي يحجب مهنا يخلق أضعافها.

### أفريقيا والرقمنة

واعتبر المتدخلون أن النقاش حول حوكمة الذكاء الاصطناعي يكتسي قوة دفع في أفريقيا، كركيزة أساسية للثورة الصناعية الرابعة، حيث تتمتع تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي بلا شك بإمكانات المساعدة أفريقيا على أن تكون أكثر إنتاجية وفعالية، مع مواجهة التحديات التي تغرق القارة. ومع ذلك، على الرغم من فوائد هذه التكنولوجيا، فإنها تحمل أيضًا العديد من المخاطر المحتملة، إذ دفع هذا الواقع أفريقيا، سواء الدول الأفريقية أو المؤسسات القارية والإقليمية الأفريقية، إلى البدء في التفكير في حوكمة الذكاء الاصطناعي، في قارة تواجه أكثر من أي وقت مضى صراعًا على النفوذ التكنولوجي بين الولايات المتحدة والصين. وتطرق عبدالسلام جلدي، الباحث في العلاقات الدولية، بمركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، إلى الهشاشة الرقمية للقارة السمراء، ذلك أن 60 في المئة من سكان أفريقيا يعيشون في ظل الأمية الرقمية، و40 في المئة فقط لهم ولوج إلى العوالم الرقمية، مقابل 90 في القارة الأوروبية و95 في المئة في الولايات المتحدة وهي أرقام تشير إلى افتقار أفريقيا للسيادة الرقمية، وبالتالي فهي تحتاج إلى إحداث توازن بين التنمية الاقتصادية والابتكار التكنولوجي.

من جهته اعتبر عبدالإله كديلي، رئيس مؤسسة تمكين، إننا لا نبحث في المغرب كجزء من أفريقيا، على نسخ ما قام به الآخرون وشراء التكنولوجيا لا يزعجنا لكن الأهم هو توسيع قاعدة الاستثمار في تطوير التطبيقات لنجعل من المغرب محورا تكنولوجيا مفيدا، وإدخال لمسة تقنية مغربية من خلال دعم التعليم كأولوية، لننتج لنا ولأفريقيا مع وضع احتياجاتنا وإمكانياتنا مع التفكير بشكل متجدد في الاعتبار.

وحسب المنظمين تهدف الندوة التي احتضنها مركز الحسن الثاني للملتقيات، بأصيلة، إلى توجيه الأنظار نحو موضوع لا يزال هامشيًا، وربما لم يتم استكشافه بشكل كاف في البحث الأكاديمي الأفريقي. واستكشف المشاركون في الندوة جوانب موضوع أساسي في سعي أفريقيا لتحقيق السيادة الرقمية والتكنولوجية.

وفي ذات السياق أبرز المشرف على الندوة أكرم زاوي، الخبير في العلاقات الدولية بمركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، إن الإمكانات التحويلية للذكاء الاصطناعي على الاقتصاد، خاصة في البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة والصين، مذكرا بالتأخر الملاحظ على مستوى القارة الأفريقية التي ستخضع لخطر التبعية التكنولوجية إذا لم تتمكن من تسريع خطواتها في هذا الاتجاه، كون الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة لأفريقيا، خاصة إذا تم توفير التكوينات المناسبة، حيث من شأنه تحسين خدمات المرافق العامة والارتقاء بالسياسات العمومية.

في حين ذكر العربي الجعيدي وهو باحث أول في مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، أن أفريقيا بدأت تفكر في تأمين هذه السيادة، من خلال تنظيم عدد من المؤتمرات، حيث قام الاتحاد الأفريقي مؤخرا بإعداد كتاب أبيض في هذا الإطار، كما أن هناك مبادرات مماثلة لم تستجب لها سوى 12 دولة أفريقية من ضمنها المغرب، مبرزا أن الهدف من كل هذه المبادرات واللقاءات بين الأفارقة هو تطوير بيئة رقمية ملائمة ووضع أسس أمن سيبراني للقارة. وتهدف الإستراتيجية الرقمية 2030 التي وضعها المغرب إلى سد هذه الثغرة الخاصة بالسيادة الرقمية والأمن السيبراني.

### حوكمة

وتضع حوكمة الذكاء الاصطناعي المصممة لتنظيم الذكاء الاصطناعي مع ضمان الابتكار التكنولوجي والاستثمار في القطاع، إطارا لاستخدام وتطوير القطاع، وذلك لتجنب أيّ انحراف قانوني محتمل، إذ يرى الخبراء الذين شاركوا في الندوة، أن التكنولوجيات الجديدة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي تمثل فرصة لأفريقيا وأنها تحمل العديد من الفوائد الاجتماعية والاقتصادية، لاسيما في قطاعات مثل الزراعة والنقل والصحة. ومع ذلك، فإنها تفترض أيضًا أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن ينتهك الحقوق الأساسية لمواطني الدول الأفريقية مثل الحق في الكرامة الإنسانية واحترام الخصوصية ومبدأ عدم التمييز، في حين أن الفجوات الرقمية في أفريقيا لا تزال كبيرة.

وفي مداخلته أقر العربي الجعيدي، بغياب أطر قانونية في مجال ترشيد استعمال الذكاء الاصطناعي، لكنه أورد العديد من مشاريع القوانين والمبادرات المتقدمة في أوروبا والولايات المتحدة، وأن هذه الأخيرة وهي تصوغ هذه الأطر التشريعية تأخذ بعين الاعتبار واقع المنافسة المحتدمة بينها وبين الصين، فهما العملاقان الأكثر تطورا واستثمارا في الذكاء الاصطناعي. كما أن أوروبا بصفتها سوقا مهمة بالنسبة إلى الفاعلين الأوائل في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الرقمية وسوقا مهمة تتشكل من 400 مليون نسمة تفرض شروطها على هؤلاء الفاعلين من أجل حماية سيادتها وأمنها والمعطيات الشخصية لمواطنيها.

وإزاء إدراك التأخر الواضح مقارنة بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين، يقول المشاركون إن أفريقيا برزت باعتمادها نهجًا يركز بشدة على الأخلاقيات في مجال حوكمة الذكاء الاصطناعي مع التركيز على تطوير ذكاء اصطناعي شامل وعادل. ووصلت دول مثل مصر ونيجيريا وكينيا إلى مرحلة أولية من استخدام الذكاء الاصطناعي، بينما بدأت دول أخرى مثل المغرب وجنوب أفريقيا وتونس في إظهار اهتمام بهذه التكنولوجيا، على الرغم من أن الاتحاد الأفريقي لم يكشف بعد عن إستراتيجيته في هذا الشأن.

وعلى مستوى القارة الأفريقية اعتبرت رجاء بن سعود، المتخصصة في قانون الأعمال والقانون الرقمي، أن هناك مبادرات مختلفة لمحاولة وضع تنظيم يناسب خصوصيات القارة، بهدف التوصل إلى إجماع قاري يجعل من الممكن حل قضايا مثل حماية البيانات وأمن أنظمة الذكاء الاصطناعي، مشددة على أنه من خلال وضع تشريعات واضحة يمكن للبلدان الأفريقية زيادة فوائد الذكاء الاصطناعي مع تقليل المخاطر والانحرافات المحتملة، وضمان التوفر على أنظمة موثوقة وآمنة تعزز التنمية في أفريقيا.

وهنا تطرق أكرم زاوي إلى مسألة حوكمة وحماية المعطيات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، الذي يستخدم هذه البيانات لتحسين أدائه وخلق قيمة للشركات، ولكنه بالمقابل يعرّض المواطنين لمخاطر ذات صلة بالخصوصية، مشددا على ضرورة تنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات الحساسة، مثل الصحة والتعليم والعدالة، حتى تتمكن الدول من متابعة التطور السريع للتكنولوجيا وتنظيم استخدامها بشكل مسؤول.

> عبد السلام جلدي باحث في العلاقات الدولية: 60 في المئة من سكان أفريقيا يعيشون في ظل الأمية الرقمية

> رجاء بنسعود مختصة في العلاقات الدولية: الاستخدام غير السليم للذكاء الاصطناعي في الشركات يؤدي إلى مشاكل كبيرة

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# ركوب الدراجة الهوائية بانتظام يحمي من أمراض القلب

## النشاط يقوي القلب ويخفض ضغط الدم المرتفع

رياضة متكاملة

يعدد خبراء اللياقة البدنية فوائد رياضة ركوب الدراجة الهوائية، مشيرين إلى أهميتها في الحفاظ على صحة القلب والأوعية الدموية؛ فهي تقوي القلب وتخفض ضغط الدم المرتفع. وبالنسبة إلى الأشخاص المصابين بأمراض القلب، ينبغي لهم فحص القلب من قبل طبيب القلب قبل ركوب الدراجة. ويوصي الخبراء بركوب الدراجة الهوائية بمعدل 5 مرات أسبوعيا.

فرانكفورت (ألمانيا) - يعمل ركوب الدراجة الهوائية بانتظام على تقوية القلب وخفض ضغط الدم المرتفع، وهو ما يسهم في الحماية من أمراض القلب، كما أنه يعمل على إبطاء تطور أمراض القلب التاجية، وفق ما قالته مؤسسة القلب الألمانية.

ولهذا الغرض أوصت المؤسسة بركوب الدراجة الهوائية بمعدل 5 مرات أسبوعيا لمدة لا تقل عن 30 دقيقة في المرة (أكثر من 150 دقيقة في الأسبوع).

وبالنسبة إلى الأشخاص المصابين بأمراض القلب، ينبغي لهم فحص القلب من قبل طبيب القلب قبل ركوب الدراجة الهوائية؛ حيث يمكن للطبيب من خلال الاستعانة بتخطيط كهربية القلب تحديد معدل التدريب المناسب، ويمكنه أيضا التحقق من تأثير أدوية القلب على نظام القلب والأوعية الدموية والأداء البدني.

ويُوصى مرضى القلب أيضا بركوب دراجة مزودة بجهاز لقياس معدل ضربات القلب، وذلك للحيلولة دون تعرض القلب لحمل زائد.

ومن ناحية أخرى أشارت مؤسسة القلب الألمانية إلى أن لركوب الدراجة الهوائية بانتظام فوائد صحية أخرى؛ حيث أنه يعمل على زيادة قوة التحمل وتقوية الرئة وتقوية عضلات المقعدة والرجل.

> **مؤسسة القلب الألمانية أوصت بركوب الدراجة الهوائية بمعدل 5 مرات أسبوعيا لمدة لا تقل عن 30 دقيقة في المرة الواحدة**

كما يعد ركوب الدراجة الهوائية صديقا للمفاصل؛ لأن معظم وزن الجسم يقع على السرج، ما يحمي مفاصل الورك والركبة. كما تعمل حركة الدواسة أيضا على تعزيز إمداد الغضروف المفصلي بالعناصر المغذية.

وبالإضافة إلى ذلك يساعد ركوب الدراجة الهوائية بانتظام على التمتع بوزن صحي؛ حيث يساعد ركوب الدراجة الهوائية لمدة نصف ساعة على حرق حوالي 150 إلى 250 سعرة حرارية.

ومن دون تفرقة بين الجنسين يُوصي الخبراء بتخصيص 30 دقيقة يوميا لركوب الدراجات الهوائية في الطرقات (أو الدراجات الثابتة في الأماكن المغلقة، أو مثيلاتها في الصالات الرياضية)، كحد أدنى للبقاء في حالة صحية جيدة، وجني فوائد لا يمكن إنكارها لتحسين الحياة، والاستمتاع بمزايا غاية في الأهمية، بهدف تعزيز الصحة الجسدية والعقلية للأفراد؛ كإنقاص الوزن والحفاظ على صحة القلب والأوعية الدموية وقوة العضلات.

ويفضل ارتداء سراويل مناسبة تحتوي على ألياف لدنة، تسمح بتخفيف الضغط عن عظام "منطقة الجلوس"؛ بالإضافة إلى الخوذة وقفازات ركوب الدراجات (لتقليل الضغط عن أعصاب اليدين وحمايتها من الخدر أو التنميل) ونظارات الحماية من الشمس والرياح والرمال. ثم محاولة البحث عن مسارات آمنة لحماية النفس من الحوادث المرتبطة بالدراجات.

وسواء كان الشخص في مقتبل العمر أو متقدمًا في السن، فإن رياضة ركوب الدراجة الهوائية ستقدم له فوائد عديدة، منها ما هو جسدي، ومنها ما هو نفسي.

ويدعم ركوب الدراجات الهوائية وتيرة عملية الأيض في الجسم، وهو ما ينتج عنه حرق للدهون وبناء كتلة عضلية، ولكن على الشخص أن يتأكد من اتباعه حمية غذائية متوازنة خلال ممارسته لهذه الرياضة، حتى يتمكن من فقدان الوزن بوتيرة أسرع، فقد أظهرت الدراسات أن كل ساعة من ممارسة رياضة ركوب الدراجة الهوائية من شأنها أن تحرق ما يقارب 300 سعر حراري.

كما تقوي هذه الرياضة عضلة القلب، وتعزز معدل دوران الدم في الجسم، وتقلل نسبة الدهون في الدم، بالإضافة إلى تحسين كفاءة الرئتين، هذا كله يبقي الشخص أكثر بعدًا عن مشاكل القلب والشرايين مثل تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والجلطات والنوبات القلبية.

وتحمي رياضة ركوب الدراجة الهوائية من الإصابة بالسكري من النوع الثاني حيث تتطلب هذه الرياضة استهلاك الطاقة، وهذا يساعد على إبقاء مستوى السكر في الدم ضمن الحد الطبيعي، وبالتالي تقلل من احتمالات إصابة الشخص بالسكري من النوع الثاني، وإن كان مصابا فإنها تساعده في السيطرة على مستوى السكر وتجنب مضاعفات المرض.

ويساعد ركوب الدراجة الهوائية على تخفيف مستوى التوتر والقلق إن كان الشخص يعاني منهما، وبذلك تجنبه الدخول في حالة اكتئاب، ويعود الفضل في ذلك إلى المتعة التي تجلبها له هذه الرياضة، وأيضًا إلى المجهود البدني الذي يقوم به، وينصح الخبراء الشخص بأن يقوم بجولة بالدراجة الهوائية لمدة 10 دقائق يوميًا، حتى يتمتع بالراحة النفسية.

وعند ممارسة هذه الرياضة يستهدف الشخص الجزء السفلي من جسمه بالكامل، إذ تساعد الحركة المرنة والسلسة العضلات على النمو، وتجعل الأربطة أكثر ليونة، وذلك كله دون التسبب في أي ضغط أو إجهاد للمفاصل.

كما أن باستمراره في ممارسة رياضة ركوب الدراجة الهوائية لفترة من الوقت، سيكتشف أنه أقل عرضة للإصابة بالإمساك واضطرابات القولون، إذ تسرع هذه الرياضة والرياضات الأخرى مرور الطعام عبر الأمعاء الغليظة، وكذلك تقلل من امتصاص الماء داخلها، وهو ما يجعل الفضلات لينة وسهلة الخروج.

ويؤكد الخبراء أن أفضل رياضة لصحة الإنسان هي ركوب الدراجات الهوائية؛ فهي رياضة مسلية جدًا وتقوي الجسم كله. فلا يوجد أي جزء في الجسم إلا ويستفيد من الدراجات الهوائية؛ فهي تسهم في تجديد الدورة الدموية وتقوية القدم من مفاصل وسمانة وعظام وعضلات وورك. كما تسهم في شد الظهر أيضًا ويحدث ذلك عند الجلوس على الدراجة بالشكل الصحيح. هذا بالإضافة إلى أنها تساعد على التوازن، وبالاستمرار في ركوبها تصبح عادة ممتازة جدا تدفع عن الشخص الكسل وتساعده في الحصول على جسم رياضي ممشوق.

ويساعد ركوب الدراجات الهوائية على إنقاص الوزن، وهذا هو سبب أنها أفضل رياضة لصحة الإنسان؛ ذلك أنها تزيد من معدل ضربات القلب وبالتالي يزيد معدل حرق الدهون. ولأجل ذلك تم إدراج رياضة ركوب الدراجة الهوائية ضمن أنواع الكارديو أي الرياضات التي تزيد من معدل ضربات القلب، كما تعمل على الآتي:

- شد عضلات الجسم كاملة، خاصة عضلات الفخذين واليدين والبطن والخصر.
- بما أنها تشد العضلات فهي تشد الجلد أيضًا وبالتالي سينقص الوزن دون أي ترهلات تسبب مظهرا سيئا للجسم.
- تعد واحدة من أقوى الرياضات التي تزيد من معدل حرق الدهون، خاصة إذا كان الشخص يتبع حمية غذائية تستهدف إنقاص الوزن.

وتساعد رياضة ركوب الدراجة الهوائية على حرق دهون البطن وبالتالي التخلص من الكرش والدهون المحيطة بالخصر. ومع اتباع نظام غذائي للتخسيس هناك فرصة كبيرة لتظهر عضلات البطن. وللحصول على نتائج أسرع ينبغي القيام بشفط البطن أثناء مدة ركوب الدراجة. هذه الطريقة ثبت أنها تقلص حجم المعدة وبالتالي تساعد على تناول كمية أقل من الطعام.

# التمارين البدنية تؤثر إيجابا على استقلاب الغلوكوز وحساسية الأنسولين

روما - كشفت دراسة جديدة، أجراها باحثو مركز مالاتي للغدد الصماء والتمثيل الغذائي في إيطاليا، عن مدى أهمية النشاط البدني، ولو لفترة وجيزة، في الوقاية من مرض السكري من النوع الثاني.

وتعرف التمارين البدنية بتأثيرها الإيجابي على استقلاب الغلوكوز وحساسية الأنسولين، وهما عاملان أساسيان للوقاية من مرض السكري من النوع الثاني. وبينما تركز الأبحاث عادة على الآثار طويلة المدى للنشاط البدني المنتظم، سلطت الدراسة الضوء على التأثيرات الفورية لجلسة واحدة من التمارين الهوائية.

وفي الدراسة تم اختبار تأثير جلسة تمارين هوائية مدتها 30 دقيقة على استقلاب الغلوكوز. واستخدم الباحثون اختبار غلوكوز الدم بعد ساعة من التمرين، وهو مؤشر قوي على خطر الإصابة بمرض السكري في المستقبل.

وشملت الدراسة 32 مشاركا تتراوح أعمارهم بين 20 و35 عاما، ولم يكن لدى أي منهم تاريخ مرضي للسكري أو مشاركة في رياضات تنافسية، كما لم يتناولوا أي دواء.

وخضع الجميع لاختبار تحمّل الغلوكوز عن طريق الفم في البداية، ثم تمارين جري خفيف. وبعد 24 ساعة من التمرين، أعيد إجراء اختبار تحمّل الغلوكوز.

وأظهرت النتائج انخفاض غلوكوز الدم بعد ساعة من التمرين. كما انخفضت مستويات الأنسولين عند الساعة الواحدة بشكل ملحوظ، وتحسنت حساسية الأنسولين.

وتشير هذه النتائج إلى أن ممارسة التمارين الهوائية، حتى بشكل عرضي، يمكن أن تساهم بشكل كبير في تقليل خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني من خلال تحسين مستويات الغلوكوز بسرعة.

وتعد الرياضة جزءا أساسيا من أي خطة علاج لمرض السكري. ولتقليل احتمالات الإصابة بمشكلات صحية، يجب فحص مستوى السكر في الدم قبل التمرينات الرياضية وخلالها وبعدها.

وتؤدي ممارسة التمارين الرياضية دورًا مهمًا في السيطرة على مرض السكري؛ فيمكن للتدريبات أن تساعد على:

- تحسين مستويات السكر في الدم.
- تحسين اللياقة البدنية عمومًا.
- السيطرة على الوزن.
- الحد من احتمالات الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية.
- تحسين الحالة الصحية العامة.

بالرغم من ذلك توجد مخاطر فريدة من نوعها مرتبطة بممارسة التمارين الرياضية بالتزامن مع الإصابة بالسكري. فبعض المصابين بالسكري يحتاجون إلى متابعة مستويات السكري في دمهم قبل النشاط البدني وأثناءه وبعده ليتمكنوا من ممارسة الرياضة بأمان. وتوضح لهم هذه المتابعة طبيعة استجابة أجسامهم للتمارين، ويمكن أن تساعد في منع تقلّب مستويات السكر في الدم بوتيرة قد تكون خطيرة.

وقبل أن يبدأ الشخص الالتزام بنظام جديد للياقة البدنية، ينبغي له التحدث مع اختصاصي الرعاية الصحية وسؤاله عما إذا كان من المناسب أداء نوع التمارين الذي يرغب في ممارسته أم لا، وخاصة إذا كان مصابًا بالسكري من النوع الأول.

> **ممارسة التمارين الهوائية، حتى بشكل عرضي، يمكن أن تساهم في تقليل خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني**

ويمكن أن تؤدي ممارسة التمارين إلى انخفاض شديد في مستوى السكر في الدم لدى الأشخاص الذين يستخدمون الأنسولين. ويُطلق على الانخفاض الشديد في مستوى السكر في الدم اسم "نقص سكر الدم". ويمتد هذا الخطر أيضًا إلى الأشخاص المصابين بالسكري من النوع الثاني الذين يستخدمون الأنسولين أو غيره من الأدوية المرتبطة بانخفاض مستوى السكر في الدم.

التدريبات الرياضية مفيدة لمرضى السكري

# امتصاص الدهون في الأمعاء الدقيقة يحارب السمنة

لندن – طور فريق من الباحثين طريقة رائدة لمكافحة السمنة عبر استهداف امتصاص الدهون في الأمعاء الدقيقة باستخدام نظام جديد يعتمد على توصيل الجسيمات النانوية.

ويمثل هذا الابتكار -المصمم لتوصيل الجزيئات العلاجية مباشرة إلى الجهاز الهضمي- تقدما كبيرا في الأبحاث المتعلقة بالسمنة التي ترتبط بالنظام الغذائي، حيث واجهت الأبحاث السابقة صعوبة في إيجاد طريقة فعالة لمنع امتصاص الدهون في الجسم.

وأوضح وينتاو شاو، الباحث الرئيسي في الدراسة، أن هذه الطريقة الجديدة أظهرت إمكانيات واعدة في معالجة مشكلة امتصاص الدهون بطريقة مباشرة وفعالة، على عكس الإستراتيجيات التقليدية التي تركز على الحد من تناول الدهون فقط.

وتعتمد هذه التقنية على منع عملية امتصاص الدهون عبر استهداف إنزيم محدد يعرف باسم "ستيرول" أو "أسيل ترانسفيراز"، وهو المسؤول عن امتصاص الدهون في الأمعاء الدقيقة. وطور فريق البحث نظام توصيل قائم على الجسيمات النانوية، وهي جزيئات دقيقة مغلفة بطبقة حماية مصممة خصيصا لتوصيل الحمض النووي الريبي المتداخل الصغير إلى الأمعاء الدقيقة.

وتستهدف هذه الجسيمات إنزيم "أس أو إيه تي 2" وتثبطه، ما يؤدي إلى منع امتصاص الدهون. وفي التجارب على الفئران، أظهر هذا العلاج نجاحا ملحوظا، حيث ساعد على تقليل كمية الدهون الممتصة، حتى عند اتباع نظام غذائي غني بالدهون، ما أدى إلى منع السمنة بشكل فعال.

وأوضح شاو أن هذا العلاج يتميز بعدة مزايا، منها كونه غير جراحي وذا سمية منخفضة، ما يجعله خيارا أكثر سهولة وملاءمة للمرضى مقارنة بالعلاجات الأخرى التي غالبا ما تكون معقدة. وفي التجارب السابقة التي استهدفت الإنزيم نفسه في الكبد، وُجد أن هذا قد يتسبب في تراكم الدهون في الكبد، ما يزيد من خطر الإصابة بأمراض الكبد الدهنية. لكن العلاج الجديد استهدف الإنزيم في الأمعاء فقط، ما يجعل هذا النهج أكثر أمانا.

> **العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن هي: اتباع نظام غذائي صحي وزيادة النشاط البدني وبعض التعديلات السلوكية**

وأشار البروفيسور تشاويان جيانغ، المشرف على الدراسة، إلى أن استهداف الأمعاء فقط هو أحد الجوانب المثيرة للاهتمام في العلاج، حيث أنه يتجنب المخاطر المرتبطة بالكبد. ويخطط فريق البحث لمواصلة إجراء دراسات موسعة على نماذج حيوانية أكبر، للتحقق من سلامة العلاج وفاعليته على نطاق أوسع، وكذلك لتحديد إمكانية استخدامه لعلاج السمنة لدى البشر.

والسمنة مرض معقد تزيد فيه كمية دهون الجسم زيادة كبيرة. وهي ليست مجرد مشكلة تتعلق بالمظهر الجمالي، بل إنها مشكلة طبية تزيد من عوامل خطر الإصابة بالكثير من الأمراض والمشكلات الصحية الأخرى. وقد يتضمن هذا مرض القلب وداء السكري وارتفاع ضغط الدم وارتفاع مستوى الكوليستيرول وأمراض الكبد وانقطاع النفس النومي وبعض أنواع السرطان.

وهناك الكثير من الأسباب التي تجعل البعض يواجه صعوبة في إنقاص الوزن. وتنتج السمنة عادةً عن عوامل وراثية وفسيولوجية وبيئية، بالإضافة إلى اختيارات النظام الغذائي والنشاط البدني وممارسة الرياضة. ولكن ما يدعو إلى التفاؤل أن مجرد إنقاص قدر بسيط من الوزن بإمكانه أن يحسن المشكلات الصحية المرتبطة بالسمنة أو يقي منها.

السمنة مرض العصر

# مريضات السرطان في غزة يكافحن ضد الجهل والنقص الحاد في العلاج

## سرطان الثدي ليس أولوية حتى قبل الحرب

أكتوبر شهر التوعية بسرطان الثدي في جميع أنحاء العالم. ولكن من يركز على نساء غزة اللاتي سعين بشجاعة قبل الحرب الحالية لمحاربة الجهل وتقديم المساعدة الطبية للنساء المصابات بسرطان الثدي في مجتمع محافظ وأبوي؟ لكنهن اليوم يعشن في مواجهة يومية مع الموت بغياب العلاج والغذاء الصحي وحتى المسكنات بالإضافة إلى أهوال الحرب.

ليس في هذا الشهر الوردي أي شيء وردي أو مشرق في غزة

غزة - بينما يحتفي العالم بأكتوبر كشهر التوعية من سرطان الثدي بتنظيم فعاليات تتخذ من اللون الوردي شعارا لحث النساء على الفحص الدوري والمبكر، ينهش المرض جسد نساء كثيرات في غزة، وجدن أنفسهن في مواجهة مع السرطان ومعاناة النزوح والتشرد.

ويعيش الجرحى والمرضى، وتحديدًا مرضى السرطان، أوضاعًا مأساوية في قطاع غزة، في ظل استمرار الحرب الإسرائيلية على القطاع، وانهيار المنظومة الصحية، ونقص الإمكانيات والمستلزمات الطبية وإغلاق معبر رفح البري من قبل الجيش الإسرائيلي.

> منع الجيش الإسرائيلي لآلاف المرضى من تلقي العلاج اللازم خارج غزة بمثابة حكم بالإعدام الميداني عليهم

وتقول الكاتبة التونسية وطالبة الطب ثروة بوليفي في تقرير لموقع عرب دايجست، إن اللون الوردي أصبح سائدا في مرافق الرعاية الصحية مع قدوم شهر أكتوبر. واكتست به المستشفيات والعيادات ومكاتب الأطباء والصيدليات وكليات التمريض والحرم الجامعي.

وعُلّقت ملصقات منظمة الصحة العالمية للتوعية بسرطان الثدي، وتنوعت منشورات حول فحص سرطان الثدي المتناقلة. وتصوّر ملصقة في رواق جامعتها نساء من القارات الأربع، في صحة وسعادة.

وأضافت بوليفي "كان هذا التركيز يسعدني في الماضي. لكنني لم أعد أفرح وأنا أرى اعتماد جميع وسائل التواصل لنشر الوعي وإشراك العاملين المستقبليين في مجال الرعاية الصحية في فعاليات منظمة الصحة العالمية. أرى اليوم هذه الحملات تفتقر إلى المصداقية. فبينما تشجع هذه الأحداث نساء العالم الغربي على التوجه نحو مرافق الرعاية الصحية حيث يتلقين الدعم المعنوي والخدمات من الوقاية إلى العلاج، لا تستطيع النساء الفلسطينيات طلب هذه الرعاية لأسباب عديدة".

ويبقى السرطان موضوعا حساسا في فلسطين وفي معظم أنحاء العالم العربي. وتمنع الحرب الحالية الرعاية والعلاج عن مستحقيه. ولكن هذا الحرمان ليس جديدا. فقبل هذه الحرب الأخيرة بوقت طويل، أصدرت الصحافيتان الفرنسيتان آلين فونتين وكارولين ليدوك فيلما وثائقيا في 2014، بعنوان "ورم في غزة". وتعمقتا في الحياة اليومية للنساء الفلسطينيات المصابات بسرطان الثدي.

ولاحظت فونتين خلال التحقيق الذي قادته في قطاع غزة أن النساء المصابات بسرطان الثدي كن سعيدات إلى حد ما لأن شخصا ما كان مهتما بقصصهن وتجاربهن، حيث "لا يهتم أحد تقريبا،حتى في غزة، بهؤلاء النساء وصحتهن".

وكان سرطان الثدي سببا في وفاة واحدة من كل امرأتين مصابتين بهذا الداء سنويا، حسب البيانات التي خلصت إليها الصحافيتان الفرنسيتان قبل عشر سنوات. بينما لا تتجاوز النسبة في الغرب، على سبيل المقارنة، 10 في المئة. ويرجع معدل الوفيات المرتفع أساسا إلى أن هؤلاء النساء الفلسطينيات يجدن أنفسهن مضطرات إلى التعايش مع مرضهن في خضم الصراع الإسرائيلي الفلسطيني المتواصل. وتتركز الموارد الطبية المحدودة في فترات "ما بين الحروب" على علاج حالات الطوارئ. وليس لسرطان الثدي أولوية. وتفاقمت هذه المعاناة بسبب الحصار البري والبحري والجوي الذي فرضته إسرائيل على قطاع غزة في يونيو 2007.

ويزيد هذا العائق أمام حقوق الإنسان الأساسية من إبطاء إيصال المعونة الدولية، بما يشمل الأدوية والعلاجات الطبية. ودفع هذا الأمر المستشفيات العامة، بما في ذلك مستشفى الشفاء الذي كان أكبر وأهم مستشفى إحالة في غزة (وهو الآن في حالة خراب بسبب حرب الدمار الإسرائيلية)، إلى التكيف مع النقص المزمن في جرعات العلاج الكيميائي، التي تُعطى دائما بكميات صغيرة جدا.

وخُصصت قائمة انتظار للمرضى. ولم تتلق سوى أول 30 امرأة مسجلة العلاج. وأكدت ليدوك أن النساء اللاتي تلقين العلاج لم يتجاوز هذا العدد. أما الجرعات التي توفرت في الصيدليات فقد كانت من نصيب من هنّ أكثر حظا، حيث تكلّف كل واحدة منها 350 يورو.

وأشار الفيلم الوثائقي إلى أنه "لا يوجد ضمان اجتماعي في غزة، وتعيش هؤلاء النساء على 1.50 يورو فقط في اليوم".

وإضافة إلى الشح المنتظم في جرعات العلاج الكيميائي، كان نقص المعدات الطبية تحديا آخر للنساء الفلسطينيات المصابات بسرطان الثدي. وتُفحص 3 آلاف امرأة فقط من أصل 150 ألفا سنويا، بتصوير الثدي بالأشعة السينية في مستشفى الأهلي الخاص (الذي دمرته الغارات الإسرائيلية أيضا). لكن الفحص الأكثر اكتمالا والعلاج الإشعاعي لم يتوفرا في غزة حتى قبل الحرب الحالية.

واضطرت النساء الفلسطينيات إلى السفر إلى إسرائيل بعد حصولهن على تصريح نقل. وكتبت الصحافيتان "إنهن ينتظرن أحيانا شهرا للحصول على رد، وليس التصريح مضمونا". وتطرقت فونتين إلى الظروف الصعبة التي تفرضها إسرائيل، والتي تسعى فيها النساء الفلسطينيات المصابات بسرطان الثدي إلى البقاء على قيد الحياة. وقالت إن "كل شيء يستغرق الكثير من الوقت في غزة".

لكن أمكن تنظيم ورش عمل للتوعية في2012 بقيادة النساء الفلسطينيات رغم العقبات، بما في ذلك المواقف الأبوية السائدة. وتدربت المشاركات على رفع مستوى الوعي بين سكان غزة حول سرطان الثدي.

ولم تتردد النساء في التنقل بين المنازل لنشر المعرفة. وذكر الفيلم الوثائقي أن جل النساء "لا يعرفن شيئا عن هذا المرض". ويجب على النساء في هذا المجتمع التقليدي رعاية المنزل وأسرتهن. وغالبا ما يتخلى عنهن أزواجهن إذا مرضن، فهم يخشون أن يكون السرطان معديا لهم أو لأطفالهم من خلال النوم على نفس السرير مع المصابة. وكافحت النساء ضد الجهل والنقص الحاد في العلاج. ثم تغير كل شيء في 7 أكتوبر، مع هجوم حماس والانتقام الوحشي الإسرائيلي.

وأوضحت بوليفي "أتذكر نساء الوثائقي الشجاعات عندما أنظر إلى ملصقات منظمة الصحة العالمية في جامعتي. من التي قُتلت ومن التي أصيبت في العدوان؟ كم عدد المصابات بالسرطان اللاتي خسرن المعركة أو شهدن تقدم المرض دون رادع بسبب غياب العلاج؟".

وتابعت "ليس في هذا الشهر الوردي أيّ شيء وردي أو مشرق في غزة. إنه شهر أحمر دموي بسبب الإبادة الجماعية التي طالت النساء على أرضهن. أتساءل، بصفتي شابة من شمال أفريقيا وطالبة طب، عن نساء شمال الكرة الأرضية. أفكر في الناشطات اللاتي يعملن على التوعية بسرطان الثدي. أين ومتى يتحدثن عن الفظائع التي تشهدها النساء في فلسطين؟".

وكشفت بيانات وزارة الصحة أن سرطان الثدي هو أكثر أنواع السرطان شيوعا في فلسطين، إذ تم تسجيل 546 حالة سرطان ثدي جديدة في الضفة الغربية خلال عام 2023، وبمعدل حدوث بلغ 18.6 حالة لكل 100 ألف من السكان، فيما لا تتوفر معلومات دقيقة عن وضع المرض في قطاع غزة بسبب العدوان الإسرائيلي المستمر.

وأضافت الوزارة في بيان صحفي، عشية انطلاق فعاليات "شهر أكتوبر الوردي" للتوعية حول سرطان الثدي، أن معاناة مرضى السرطان تفاقمت في قطاع غزة في ظل العدوان ومنع دخول الدواء إلى قطاع غزة، مشيرة إلى أن مستشفى الصداقة التركي الفلسطيني وهو المستشفى الوحيد الذي يقدم خدمات السرطان في غزة، توقف عن العمل بسبب الاستهداف المباشر له من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

وصرح الدكتور محمد أبوندى رئيس مستشفى الصداقة التركي المختص في علاج مرضى السرطان في قطاع غزة "حاصر الجيش الإسرائيلي المستشفى مع بداية الحرب على غزة، وقام بتدمير أجزاء واسعة منه، إذ حرم حوالي 12 ألف مريض سرطان من تلقي العلاج وجرعات الكيميائي وأجبر الكثير منهم على الخروج من المستشفى بعد أن حوله الاحتلال إلى ثكنة عسكرية قبل تدميره بشكل كامل".

وأضاف أبوندى أن "مرضى السرطان يشعرون بمعاناة شديدة جدًا في ظل عدم توفر علاج أو بدائل لعلاجهم داخل القطاع، إذ أننا يوميًا نفقد مرضى مصابين بالسرطان من دون القدرة على توفير أيّ خدمة علاجية".

وتابع "مع استمرار إغلاق معبر رفح بسبب السيطرة الإسرائيلية وبسبب العملية العسكرية على مدينة رفح، ازداد الوضع صعوبة وسوءًا؛ إذ يمنع الجيش الإسرائيلي آلاف المرضى من تلقي العلاج اللازم خارج قطاع غزة"، موضحًا أن "هذه القرارات بمثابة حكم بالإعدام الميداني لهؤلاء المرضى، وتحويل حياتهم وحياة ذويهم إلى جحيم في ظل انعدام الأدوية والعلاجات اللازمة".

> نقص المعدات الطبية تحد آخر للنساء الفلسطينيات المصابات بسرطان الثدي إضافة إلى الشح في جرعات العلاج الكيميائي

وأوضح أبوندى أن ما نسبته 35 في المئة وأكثر من حالات مرضى السرطان في القطاع هي لأطفال دون سن 15 سنة.

وأكدت وزارة الصحة أنه يمكن الوقاية من سرطان الثدي بشكل كبير، إذ تصل نسبة النجاة منه إلى 98 في المئة إذا تم تشخصيه في المراحل المبكرة.

وبينت أن طواقمها تقدم الخدمات الإرشادية والفحص السريري للسيدات المراجعات لعياداتها المنتشرة على مستوى الوطن يوميا، وتدعوهن للتوجه لفحص الثدي الشعاعي (ماموجرام) الذي يعد الركيزة الأساسية للكشف المبكر عن سرطان الثدي بعد عمر الأربعين، وهي خدمة تقدم مجانا في جميع مراكز وزارة الصحة الموزعة على المحافظات، حيث أن هناك 12 جهاز تصوير ثدي إشعاعي (ماموجرام) موزعة على مختلف مراكز مديريات الصحة في الضفة الغربية.

وبشكل عام، بلغ مجموع حالات السرطان الجديدة المُبلغ عنها من جميع الأنواع في الضفة الغربية، وفق وزارة الصحة، 3590 حالة وبمعدل حدوث بلغ 122.1 لكل 100 ألف من السكان في العام 2023، وعند مقارنة عدد الحالات المسجلة في العام 2023 مع الحالات المُسجلة في العام 2022 التي بلغت حينها 3408 فإن هناك زيادة سنوية بلغت 5.3 في المئة.

وتابعت الوزارة أن عدد الحالات الجديدة للسرطان بشكل عام المُسجلة بين الذكور بلغت 1858 حالة بنسبة 51.8 في المئة من مجموع حالات السرطان الجديدة المسجلة، وسُجلت 1732 حالة بين الإناث بنسبة 48.2 في المئة من مجموع هذه الحالات في الضفة الغربية في عام 2023.

ورصدت وزارة الصحة ارتفاع معدل الإصابة بالسرطان عند الذكور، بحيث أصبح أعلى من معدل الإصابة بين الإناث في 2023، بينما كان المعدل بين الذكور أقل من الإناث في السنوات السابقة، وهذا يتماشى مع الاتجاه العالمي، إذ أن معدلات الإصابة بالسرطان أعلى بين الذكور مقارنة بالإناث في جميع أنواع السرطان التي تصيب الذكور والإناث على حد سواء.

من يهتم بنساء غزة

الحرب تزيد المتاعب

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# القفاز الذهبي الأفريقي: المغربي منير المحمدي يتصدر قائمة المرشحين العرب

## تنافس بين كولر وغوميز والركراكي خارج الترشيحات

تستضيف مدينة مراكش المغربية للعام الثاني توالياً حفل تسليم جوائز الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) يوم الاثنين 16 ديسمبر المقبل، حسب ما أعلن الاتحاد القاري. وكان المهاجم النيجيري فيكتور أوسيمهن الذي قاد نابولي إلى لقب الدوري الإيطالي، توج في النسخة الأخيرة كأفضل لاعب في القارة. وهذه المرة الثالثة توالياً يستضيف المغرب حفل توزيع الجوائز، بعد 2022 عندما أحرز السنغالي ساديو مانيه جائزة أفضل لاعب.

مغربي يسير على درب الكبار

القاهرة - كشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، عن قائمة أفضل 10 حراس مرمى في القارة السمراء خلال العام الحالي.

وخلت القائمة من المغربي ياسين بونو حارس الهلال السعودي، رغم تألقه مع فريقه، وتتويجه بالثلاثية المحلية، وهو الفائز بجائزة أفضل حارس في أفريقيا خلال العام الماضي. كما غاب السنغالي إدوارد ميندي حارس مرمى أهلي جدة السعودي، عن قائمة المرشحين لجائزة أفضل حارس أفريقي خلال 2024.

وكان بونو وميندي ثنائي حراسة المرمى الأبرز في الدوري السعودي للمحترفين خلال الموسم الماضي، بالحفاظ على نظافة شباكهما 15 مرة. وضمت قائمة الكاف 4 حراس مرمى عرب، وهم المصري مصطفى شوبير والمغربي منير المحمدي والتونسي أمان الله مميش والجزائري أسامة بنبوت.

> قائمة الكاف ضمت 4 حراس مرمى عرب، وهم المصري شوبير والمغربي المحمدي والتونسي مميش والجزائري بنبوت

وتضم القائمة أيضا، رونوين ويليامز حارس منتخب جنوب أفريقيا، وستانلي نوابلي حارس مرمى منتخب نيجيريا، وليونيل مباسي حارس منتخب الكونغو الديمقراطية. ويتواجد أيضا في القائمة الكاميروني أندريه أونانا حارس مرمى مانشستر يونايتد، ويحيى فوفانا حارس مرمى منتخب كوت ديفوار، وداجوي ديارا حارس يانج أفريكانز التنزاني ومنتخب مالي.

### أفضل مدرب

اختار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، 10 مدربين للتنافس على جائزة أفضل مدير فني في العام الحالي. وضمت القائمة، السويسري مارسيل كولر مدرب الأهلي المصري، الفائز بلقب دوري أبطال أفريقيا، والبرتغالي جوزيه غوميز مدرب الزمالك، المتوج بكأس الكونفدرالية.

ويتنافس كولر وغوميز مع إيميرس فاي مدرب منتخب كوت ديفوار، الفائز بلقب كأس الأمم الأفريقية، والفرنسي سباستيان ديسابر مدرب منتخب الكونغو الديمقراطية، والبلجيكي مدرب منتخب جنوب أفريقيا.

وتضم القائمة أيضا، الغاني كواسي أبياه مدرب منتخب السودان، وكوندي مدرب منتخب موزمبيق، وبراهيما تراوري مدرب بوركينا فاسو، والبرتغالي بيدرو جونسفاليس مدرب منتخب أنجولا، والكونغولي فلوران إيبينجي مدرب الهلال السوداني. وخلت القائمة من وليد الركراكي مدرب منتخب المغرب، إلى جانب البرتغالي جوزيه بيسيرو الذي قاد منتخب نيجيريا لوصافة كأس الأمم الأفريقية.

وتصدّر الثنائي العربي، منتخبا المغرب والسودان، قائمة ترشيحات أفضل منتخب أفريقي عن العام الجاري 2024. وأعلن "الكاف" 10 منتخبات مرشحة لجائزة الأفضل.

وضمت قائمة الترشيحات، منتخب كوت ديفوار الفائز بلقب كأس الأمم الأفريقية، إلى جانب منتخبات نيجيريا وجنوب أفريقيا والكونغو الديمقراطية.

وقفة حازمة

الاتجاه الصحيح

وتضم القائمة أيضا، منتخبات بوركينا فاسو وأنجولا وموزمبيق وأوغندا. وفاز منتخب المغرب بجائزة الأفضل في العام الماضي، بعد حصوله على المركز الرابع ببطولة كأس العالم قطر 2022.

### الأسماء اللامعة

كما أعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، قائمة تضم 10 لاعبين مرشحين لجائزة أفضل لاعب أفريقي في العام الجاري 2024. وخلت القائمة من بعض الأسماء اللامعة، وعلى رأسها المصري محمد صلاح نجم ليفربول، والسنغالي ساديو مانيه نجم النصر السعودي، والنيجيري فيكتور أوسيمين أفضل لاعب في النسخة الماضية.

وشهدت الترشيحات، تواجد ثنائي المغرب، أشرف حكيمي نجم باريس سان جرمان، وسفيان رحيمي نجم العين الإماراتي، بعد إنجاز الحصول على الميدالية البرونزية في أولمبياد باريس.

وضمت القائمة، اللاعب الجزائري أمين جويري لاعب رين الفرنسي، بعد ظهوره بمستوى مميز مع ناديه.

وتضم القائمة أيضا، سيمون أدينجرا لاعب منتخب كوت ديفوار وبرايتون الإنجليزي، إلى جانب الثنائي النيجيري ويليام إيكونغ مدافع الخلود السعودي، وأديمولا لوكمان لاعب أتالانتا الإيطالي. وضمت الترشيحات، رونوين ويليامز حارس منتخب جنوب أفريقيا وصن داونز، إلى جانب سيرهو جيراسي نجم بوروسيا دورتموند ومنتخب غينيا، والكونغولي تشانسيل مبيمبا نجم مارسيليا، والبوركيني أدموند تابسوبا لاعب باير ليفركوزن.

واستغربت الصحافة الإسبانية بشكل واسع غياب اسم اللاعب المغربي إبراهيم دياز عن قائمة المرشحين لجائزة الكرة الذهبية الأفريقية لعام 2024 التي أعلنها الاتحاد الأفريقي لكرة القدم رغم أنه كان لوقت قريب المرشح الأوفر حظا للظفر بالجائزة. وعبرت صحيفة "آس" الإسبانية عن دهشتها الكبيرة تجاه هذا القرار، مشيرة إلى أن دياز كان يُعتبر المرشح الأبرز للفوز بالجائزة بناء على أدائه اللافت مع فريق ريال مدريد خلال الموسم الماضي، حيث أكدت الصحيفة على القيمة الكروية الكبيرة لصانع الألعاب المغربي، الذي ساهم بشكل ملحوظ في تحقيق إنجازات مهمة مع "لوس بلانكوس".

وقدمت الصحيفة أرقام الدولي المغربي الذي شارك في 44 مباراة مع ريال مدريد الموسم الماضي، حيث سجل 12 هدفًا وقدم 9 تمريرات حاسمة، بالإضافة إلى مساهمته الكبيرة في فوز الفريق بلقب الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا، كما استحضرت أبرز لحظاته في الموسم، حيث ضمن هدفه الحاسم ضد فريق لايبزغ في دور الـ16 لدوري الأبطال للفريق الملكي التأهل إلى المرحلة التالية، وهي الإنجازات التي جعلت غيابه عن قائمة المرشحين لجائزة أفضل لاعب في أفريقيا أمرًا غير مفهوم بالنسبة إلى الصحافة والجماهير الإسبانية.

صحيفة "ريال مدريد" التي تهتم بأخبار النادي الملكي، أعربت أيضا عن استغرابها من غياب دياز عن المنافسة لنيل الجائزة الأفريقية المرموقة، وأشارت إلى أن ريال مدريد لم يشهد من قبل فوز أيّ من لاعبيه بهذه الجائزة عبر تاريخه الطويل، حيث اعتبرت الصحيفة أن دياز كان فرصة ذهبية لتغيير هذا الواقع، خصوصًا بعد تأكيد تقارير سابقة على أنه المرشح الأوفر حظا للفوز بالجائزة هذا العام.

وعلق الغابوني بيير إيمريك أوباميانغ مهاجم القادسية السعودي، على اختيارات الاتحاد الأفريقي لكرة القدم للاعبين المرشحين لجائزة الأفضل، وذلك على إحدى الصفحات المتخصصة في الكرة الأفريقية عبر إكس، التي أشارت لغياب بعض اللاعبين مثل المغربي إبراهيم دياز لاعب ريال مدريد، والمصري محمد صلاح نجم ليفربول، بالإضافة إلى أوباميانغ نفسه. وقال مهاجم القادسية ردا على ذلك "ربما نحن نمارس رياضة الإسكواش".

وأقصت الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم الجزائر من التنافس على جائزة أفضل منتخب أفريقي لعام 2024، بحجة إقصائه المبكر من نهائيات كأس أفريقيا الأخيرة بكوت ديفوار، واستغرب أنصار الخضر هذه الخرجة من "الكاف"، لاسيما وأن الهيئة القارية قد تجاهلت العودة القوية لرفقاء بن سبعيني في المباريات الأخيرة في تصفيات المونديال وتصفيات "الكان"، أين حقق الخضر ثلاثة انتصارات متتالية خارج الديار في الفترة الأخيرة.

كما تواجدت في القائمة النهائية منتخبات أقل تصنيفا من الجزائر، على غرار أوغندا والموزمبيق وأنغولا وبوركينا فاسو، ما يثير مرة أخرى الجدل بخصوص معايير "الكاف" لاختيار الأفضل، من جهة أخرى، اختار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم نجمين جزائريين للتنافس على جوائز الأفضل في كرة القدم الأفريقية، والتي يغيب عنها لأول مرة نجم الخضر رياض محرز، بعدما تواصل حضوره ضمن القوائم النهائية خلال السنوات الأخيرة، واختار "الكاف" الثنائي أمين غويري وأسامة بن بوط.

### فتح باب الترشح

وفي سياق آخر صادقت الجمعية العمومية للاتحاد الأفريقي لكرة القدم في أديس أبابا على عقد انتخاب رئيس الاتحاد في 12 مارس 2025 في القاهرة، وفتح باب الترشح دون التقيد بحد بلوغ 70 عاما، بحسب ما قال مصدر بالإدارة التنفيذية في الاتحاد.

> مارسيل كولر وجوزيه غوميز يتنافسان مع إيميرس فاي مدرب منتخب كوت ديفوار، الفائز بلقب كأس الأمم الأفريقية

وكان الاتحاد الأفريقي زكى رجل الأعمال الجنوب أفريقي باتريس موتسيبي رئيسا في مارس 2021 خلفا للملغاشي أحمد أحمد الذي تمت ملاحقته بشبهات فساد بعد أن خلف في 2017 الراحل الكاميروني واسع النفوذ عيسى حياتو والذي لاحقته أيضا فضائح فساد عديدة. وخلال الجمعية العمومية المقبلة، سيتم ملء المراكز التالية: رئيس الاتحاد، أعضاء اللجنة التنفيذية وممثلي أفريقيا في مجلس فيفا. ولم يصدر كاف أي بيان رسمي حتى الآن، مكتفياً بنشر تقرير على موقعه الرسمي حول الوضع المالي للمنظمة والذي تمت مناقشته خلال الجمعية.

وقال المصدر "صادقت الجمعية العمومية على عقد انتخابات كاف المقبلة في القاهرة يوم 12 مارس المقبل". وأضاف "صادقت الجمعية العمومية على إلغاء مادة ألا يزيد سن المترشح لمنصب رئيس الاتحاد وأعضاء اللجنة التنفيذية عن 70 عاماً والذي أقر عام 2017، وفتح باب الترشح دون التقيد بسن".

ويبدو هذا التغيير في صالح عدد من المسؤولين من بينهم المصري هاني أبوريدة، الرئيس الأسبق للاتحاد المصري وعضو مجلس فيفا، والذي يبلغ من العمر 71 عاماً أي أنه كان لا يحق له الترشح لمنصب رئيس كاف أو عضوية اللجنة التنفيذية طبقاً للوائح السابقة التي تم التصديق على إلغائها.

ولم يعلن رئيس كاف الحالي موتسيبي (62 عاما) عن نيته الترشح لفترة ولاية أخرى بعد، حيث رفض الإجابة عن سؤال خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب الجمعية العمومية بهذا الشأن معلناً أنه سيجيب في الوقت المناسب. وتابع المصدر "صادقت الجمعية العمومية كذلك على إلغاء الترشح للأعضاء الأفارقة لمجلس فيفا بحسب توزيع اللغات الرسمية للاتحاد (الفرنسية والإنجليزية والعربية والبرتغالية) كما كان الحال سابقاً، على أن يتم الترشح لعضوية مجلس فيفا دون التقيد بتوزيع لغوي أو مناطق جغرافية".

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293



# منافسة أوروبية شرسة على جائزة الكرة الذهبية للعام 2024

## ثنائي ريال مدريد ورودري مانشستر سيتي أبرز المرشحين لنيل الجائزة

تتجه الأنظار غدا الاثنين إلى العاصمة الفرنسية باريس التي ستحتضن حفل تقديم قائمة اللاعبين المرشحين لنيل جائزة الكرة الذهبية للعام 2024، لمعرفة الاسم الذي سيخلف الأرجنتيني ليونال ميسي المتوج بلقب النسخة الماضية وبثماني كرات ذهبية في تاريخه.

باريس - تحتضن العاصمة الفرنسية باريس حفل تقديم جائزة الكرة الذهبية الاثنين، وسط منافسة شرسة من نجوم ريال مدريد الاسباني فينيسيوز جينيور وجود بيلنغهام لمتوسط ميدان مانشستر سيتي الإنجليزي رودري.

وتعتبر جائزة الكرة الذهبية أهم جائزة فردية للاعبي كرة القدم، ولكن لن يقتصر الحفل المزمع إقامته في فرنسا عليها، بل سيشمل جوائز أخرى مثل كوبا "أفضل لاعب شاب" وأفضل مدرب و "ليف ياشين" أفضل حارس مرمى وغيرها.

وتشتمل القائمة، التي ستقدمها مجلة "فرانس فوتبول" هذا العام في مسرح دو شاتليه بباريس، سبعة لاعبين من ريال مدريد ضمن قائمة تضم 30 مرشحا.

ومن بين هؤلاء اللاعبين فينيسيوس جونيور، بيلينغهام، فالفيردي، كارفاخال، روديجر، مبابي، وكروس، حيث تم اختيارهم بناء على إنجازاتهم المميزة خلال موسم 2023 – 2024.

وكان ريال مدريد قد حقق في الموسم الماضي ثلاثية تاريخية بعد تتويجه بدوري أبطال أوروبا، والدوري الإسباني، وكأس السوبر الإسباني، وساهم هؤلاء اللاعبون بشكل كبير في هذا الإنجاز.

وسيتم خلال الحفل الإعلان عن الفائزين بجوائز الكرة الذهبية لأفضل لاعبي كرة القدم من الرجال والنساء، بالإضافة إلى جائزة كوبا لأفضل لاعب شاب وجائزة ياشين لأفضل حارس مرمى. وقدم المرشحون للكرة الذهبية 2024 من لاعبي ريال مدريد أداء رائعا هذا الموسم حيث أشادت جميع الجماهير العاشقة لكرة القدم بأداء فينيسيوس وبيلنغهام وغيرهما من اللاعبين.

وحقق فينيسيوس جونيور، رقما قياسيا شخصيا بتسجيله 24 هدفا خلال الموسم، منها أهداف حاسمة في نهائيات الدوري والكأس، إضافة إلى "هاتريك" ضد برشلونة في نهائي كأس السوبر.

برع أيضا في دوري أبطال أوروبا، حيث سجل 6 أهداف وصنع 4، وتم اختياره أفضل لاعب في البطولة.

> **فينيسيوس حقق، رقما قياسيا شخصيا بتسجيله 24 هدفا خلال الموسم، منها أهداف حاسمة في نهائيات الدوري والكأس**

وقدم جود بيلينغهام موسما رائعا مع ريال مدريد وسجل 23 هدفا، وحصل على جائزة أفضل لاعب في الدوري الإسباني وأفضل لاعب شاب في دوري أبطال أوروبا، بالإضافة إلى جائزة لوريوس للرياضي الصاعد.

وفي هذا الموسم، حصد جائزة أفضل لاعب في كأس السوبر الأوروبي ووصل مع المنتخب الإنجليزي إلى نهائي دوري الأمم الأوروبية.

كما قدم داني كارفاخال أداء مميزا في الموسم الماضي، وحقق معه ريال مدريد لقبين في دوري أبطال أوروبا والمنتخب الإسباني، وكان له دور بارز في الفريق وسجل ستة أهداف، بما فيها هدف افتتاحي في النهائي. كما تم اختياره في التشكيلة المثالية لدوري الأبطال.

وأثبت فيديريكو فالفيردي نفسه كواحد من أفضل لاعبي الوسط العالميين، إذ خاض 54 مباراة وكان عنصرا أساسيا تحت قيادة أنشيلوتي، وأكمل مسيرته الناجحة مع منتخب الأوروغواي الذي حقق المركز الثالث في كوبا أميركا.

وتوّج كيليان مبابي، هدافا للدوري الفرنسي للمرة السادسة بعد تسجيله 27 هدفا وساهم في فوز فريقه بالبطولة، وفاز بكأس فرنسا وكأس السوبر الفرنسي، وكان هدافا لدوري أبطال أوروبا برصيد 8 أهداف، كما قاد فرنسا للوصول إلى نصف نهائي كأس الأمم الأوروبية.

وأكد أنطونيو روديغر نفسه كواحد من أفضل المدافعين، وكان لأدائه الدفاعي الحاسم دورٌ كبير في تحقيق الألقاب الثلاثة لريال مدريد، وتألق في دوري الأبطال واختير في التشكيلة المثالية للبطولة، كما قاد المنتخب الألماني للوصول إلى ربع نهائي بطولة أمم أوروبا.

واختتم تواني كروس مسيرته الاحترافية بأداء رائع في خط الوسط مع ريال مدريد، وكان التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا الـ15 ختاما مثاليا لمسيرته الأسطورية.

وجاءت قائمة بقية اللاعبين المرشحين للكرة الذهبية 2024 حيث تضم إيميليانو مارتينيز، فيل فودين، روبن دياس، دوفبيك، جرانيت تشاكا، نيكو ويليامز، هالاند، هاملز، أوديغارد، فيرتز، داني أولمو، رودري، ديكلان رايس، هاري كين، كول بالمر، فيتينيا، صليبا، تشالهانوغلو، ساكا، لامال، لاوتارو، لوكمان وجريمالدو.

وستشهد الليلة المنتظرة تنافسا بين هؤلاء النجوم، حيث يسعى كل منهم لاقتناص جائزة الكرة الذهبية لعام 2024 تكريما لإنجازاتهم الاستثنائية.

ويأتي لامين يامال في بداية قائمة المرشحين لجائزة "كوبا" لأفضل لاعب شاب، مع وجود نجم ريال مدريد الصاعد بقوة أردا غولر وثنائي مانشستر يونايتد كوبي ماينو وأليخاندرو غارناتشو.

ويتنافس أندري لونين حارس ريال مدريد مع إيميليانو مارتينيز حارس أستون فيلا ومنتخب الأرجنتين رفقة نخبة حراس العالم على جائزة ليف ياشين 2024.

كما توجد منافسة شرسة بين بيب غواردیولا بطل البريميرليغ مع لويس دي لا فوينتي بطل يورو 2024، وتشابي ألونسو بطل ثنائية ألمانيا وليونيل سكالوني بطل كوبا أميركا.

ويتنافس بطل دوري أبطال أوروبا ريال مدريد مع بطل ألمانيا باير ليفركوزن وبورسيا دورتموند وبطل إنجلترا مانشستر سيتي على جائزة أفضل فريق للرجال في العالم 2024.

وكان ميسي آخر من حقق الكرة الذهبية في عام 2023، وهو اللاعب الأكثر تتويجا بهذه الجائزة في 8 مناسبات، يليه رونالدو بـ5 جوائز، وهذه المرة سيكون هناك فائز جديد للمرة الأولى في مسيرته بالجائزة الأثمن لنجوم كرة القدم.

ولم يكن فوز الأرجنتيني مفاجئا، بعد قيادته منتخب الأرجنتين لإحراز كأس العالم 2022 في قطر. وأحرز ميسي اللقب ثماني مرات بعد الأعوام 2009 و2010 و2011 و2012 و2015 و2019 و2021، محلّقا أمام غريمه التقليدي على هذه الجائزة البرتغالي كريستيانو رونالدو (5 مرات).

وبرفعه كأس العالم أخيرا في مونديال قطر 2022، بعد أربعة إخفاقات سابقة (2006 و2010 و2014 و2018)، فاز ميسي باللقب الوحيد الذي ينقص سجله الرائع، ليصبح على الأقل مساويا لدييغو مارادونا، المتوّج عالميا في المكسيك 1986.

وفي صنف السيدات، تتواجد آيتانا بونماتي صاحبة الكرة الذهبية 2023 ضمن المرشحات للكرة الذهبية 2024 أيضا، وتجد منافسة بينها وبين الأكثر تتويجا وزميلتها في برشلونة أليكسيا بوتياس.

تألق برازيلي في القارة العجوز

# «كاف» يقرر خسارة ليبيا اعتباريا أمام نيجيريا في تصفيات «الكان»

القاهرة - قرر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) توقيع أكثر من عقوبة على منتخب ليبيا بسبب إلغاء مباراته أمام نيجيريا خلال فترة التوقف الدولي لشهر أكتوبر الجاري

بالجولة الرابعة من التصفيات المؤهلة لكأس أمم أفريقيا 2025 بالمغرب.

وأصدر "كاف" بيانا عبر حسابه الرسمي على منصة التواصل الاجتماعي إكس بعد اجتماع لجنة الانضباط بالاتحاد الأفريقي لمناقشة أزمة مباراة ليبيا ونيجيريا.

وأشار الاتحاد الأفريقي إلى أن الاتحاد الليبي لكرة القدم انتهك ثلاث مواد من لائحة كأس أمم أفريقيا 2025 ولجنة الانضباط.

وقرر "كاف" اعتبار منتخب ليبيا خاسرا بنتيجة اعتبارية صفر – 3 في المباراة التي كان مقرر لها 15 أكتوبر الماضي.

وتم تغريم الاتحاد الليبي لكرة القدم 50 ألف دولار أميركي تسدد خلال 60 يوما من تاريخ صدور القرار.

وأكد "كاف" أيضا أنه لن يقبل أي محاولات من الاتحاد الليبي لكرة القدم للطعن أو تخفيف هذه العقوبات.

وكان الاتحاد الأفريقي لكرة القدم قرر إلغاء المباراة بعدما غادرت بعثة منتخب نيجيريا إلى بلادها بعد احتجازها لساعات طويلة في أحد المطارات الليبية.

وتحولت مباراة ليبيا ونيجيريا في الجولة الرابعة إلى ملف نزاع كبير بين المنتخبين وأزمة في أروقة الاتحاد الأفريقي للعبة، بعدما قرر الاتحاد النيجيري إعادة المنتخب إلى بلاده بعد ساعات من وصوله إلى مطار الأبرق في ليبيا وذلك احتجاجا على ما وصفه المسؤولون النيجيريون بالاستقبال المهين للبعثة وعدم توفير سيارات وحافلة لنقل منتخب النسور إلى مقر إقامته. وتم منح نقاط الفوز للمنتخب النيجيري ليصبح في رصيده 10 نقاط من 4 مباريات، فيما يبقى المنتخب الليبي برصيد نقطة واحدة.

وجاءت قرارات "كاف" بناء على تقرير مراقبي المباراة التي كان سيحتضنها ملعب 11 يونيو في طرابلس.

وكان منتخبا ليبيا ونيجيريا التقيا، قبل أزمة مباراة الجولة الرابعة، حيث فاز منتخب النسور الممتازة بهدف دون رد، فيما انتقد مسؤولو البعثة الليبية ظروف الإقامة والتدريبات والاستقبال.

ونشر الاتحاد الليبي لكرة القدم عبر صفحته على فيسبوك، نص خطاب إلغاء اللقاء الذي تلقاه من نظيره الأفريقي، والذي جاء فيه إن "مباراة ليبيا ونيجيريا ضمن التصفيات الأفريقية بالمغرب 2025 لن تُلعب حسب ما كان مجدولا لها"؛ نظرا لـ"الأحداث التي صاحبتها وأدت إلى مغادرة المنتخب النيجيري ليبيا".

وأدان وزير الرياضة النيجيري جون إينوه هذه الحادثة، بقوله "ندين بشدة المعاملة البغيضة التي تعرض لها لاعبو ومسؤولو المنتخب الوطني الأول.

> **منتخب نيجيريا رفع رصيده إلى 7 نقاط في المركز الأول، في حين تجمد رصيد ليبيا عند نقطة واحدة في المركز الرابع والأخير**

كان المنتخب الوطني في طريقه جوا إلى بنغازي، لكن تم تحويل رحلته حين الاقتراب من وجهته الأصلية إلى مطار الأبرق الذي يبعد ساعات عن بنغازي".

وأضاف في بيان "ظل أفراد الوفد دون رعاية لمدة تزيد على 15 ساعة تقريبا منذ وصولهم، دون طعام ولا سكن، وتُركوا في بيئة موبوءة بالبعوض، وتم تطويقهم من قِبل الأمن الليبي حتى لا يخرجوا من المطار".

من جانبه، قال الاتحاد الليبي لكرة القدم إن الحادث لم يكن متعمدا وحث نيجيريا على تفهم الموقف.

وأضاف عبر بيان له "نحن نحترم بشدة نظراءنا النيجيريين، ونريد أن نطمئنهم أن تحويل مسار رحلتهم لم يكن مقصودا. الاضطرابات يمكن أن تحدث بسبب بروتوكولات الحركة الجوية الروتينية أو الضوابط الأمنية أو غيرها من التحديات اللوجستية".

وتابع "نرفض بشدة أي ادعاءات تشير إلى وجود شيء غير نزيه أو تخريب في هذا الموقف. نأمل أن يتم حل سوء التفاهم هذا بالتفاهم والنوايا الطيبة".

وبهذه الهزيمة، تضاءلت حظوظ ليبيا بشكل كبير في التأهل لنهائيات كأس أمم أفريقيا، التي يحتضنها المغرب في ديسمبر 2025، إذ يحتل المركز الأخير بنقطة وحيدة في المجموعة التي تضم نيجيريا وبنين ورواندا.

حظوظ ليبيا في الترشح لكان المغرب تتضاءل

# ألبا يقود إنتر ميامي للفوز على أتالانتا في الدوري الأميركي

فورت لودردايل (الولايات المتحدة) - منح الظهير الإسباني جوردي ألبا فريقه إنتر ميامي الأفضلية مع انطلاق منافسات الأدوار الإقصائية (بلاي أوف) للدوري الأميركي لكرة القدم، بتسجيله هدف الفوز أمام ضيفه أتالانتا يونايتد 2 – 1 على ملعب تشايس ستاديوم في فورت لودردايل.

وتقدم إنتر ميامي بقيادة نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي بهدف لصفر في سلسلة من 3 مباريات وبات يحتاج إلى فوز ثان ليحجز مقعده إلى الدور نصف النهائي من المنطقة الشرقية، عندما يواجه أتالانتا في الثاني من نوفمبر المقبل.

وكان إنتر ميامي أنهى الدوري العادي في المركز الأول في المنطقة الشرقية برصيد 74 نقطة قياسية.

وبكّر أصحاب الأرض في التسجيل بعد دقيقتين من صافرة البداية عقب تمريرة من ألبا إلى البارغواياني دييغو غوميس الذي أعادها بدوره إلى المهاجم المخضرم الأوروغوياني لويس سواريس تابعها من مسافة قريبة في الشباك.

وأدرك أتالانتا التعادل قبل نهاية الشوط الأول بعد تمريرة من المدافع البرتغالي بيدرو أمادور داخل المنطقة إلى الجناح الجورجي سابا لوبجانيدزه الذي سدد الكرة من أول لمسة بقدمه اليسرى في الزاوية البعيدة السفلى (39).

ومرر ميسي (37 عاما) الذي حرمه حارس أتالانتا المتألق برادلي غوزان (40 عاما) من هز شباكه في أكثر من مناسبة (6 و25 و72 و5+90) والقائم من هدف (29)، إلى زميله السابق في برشلونة ألبا، فسدد الأخير من 23 مترا كرة صاروخية استقرت داخل المرمى (60).

> **الأرجنتيني خيراردو مارتينو مدرب ميامي أثنى على ألبا معتبرا أن هدفه كان بمثابة تذكير بمستواه كظهير هجومي**

وأثنى الأرجنتيني خيراردو مارتينو مدرب ميامي على ألبا معتبرا أن هدفه كان بمثابة تذكير بمستواه كظهير هجومي "ليس من السهل العثور على ظهير منخرط في اللعب الهجومي. يجب أن نعود إلى (البرازيليين) داني ألفيش وكافو ومارسيلو وروبرتو كارلوس.. هذا هو المستوى".

وتابع مدرب برشلونة السابق "يتمتع بجودة فنية نادرة جدا كظهير، وهذا يعززه التفاهم الذي يتمتع به مع لويس وليو. من الصعب العثور على لاعب في مركزه حاسم إلى هذا الحد".

كما أشاد مارتينو المتوّج بلقب الدوري الأميركي مع أتالانتا عام 2018 بالحارس الدولي السابق غوزان، قائلا "لولا الأداء الرائع من براد، لكنا سجلنا المزيد" من الأهداف.

العرب
الأحد 2024/10/27
السنة 47 العدد 13293

# رحلة مصر في الحصول على رأس نفرتيتي تتواصل

تظل الملكة نفرتيتي رمزا شهيرا من مصر القديمة، إذ كانت زوجة الملك أخناتون ووالدة الملك توت عنخ آمون. وهناك اعتقادات بأنها حكمت كملكة بعد وفاة زوجها، رغم اختلاف الآراء بين العلماء حول هذا الأمر. وتستمر نفرتيتي في جذب اهتمام المتخصصين والعامة، خاصةً مع بروز قضية استعادة رأس تمثالها الذي نُقل من مصر في 7 ديسمبر 1912.

رمز مصر

القاهرة - يطالب عالم الآثار المصري زاهي حواس باستعادة تمثال الملكة نفرتيتي النصفي الشهير الموجود في ألمانيا منذ أكثر من قرن ، وأشار إلى أن نقله من مصر تم بشكل "غير قانوني".

وقال حواس "أكتب نيابة عن المصريين، وكل من يدافع بقوة عن إعادة تراث مصر إلى وطنه، لتقديم طلب لإعادة تمثال نفرتيتي المصنوع من الحجر الجيري الملون، والذي تم تسجيله في متحف برلين الجديد تحت رقم AM 21300".

> تمثال نفرتيتي تم نقله خارج مصر بما يخالف حرفيا روح القوانين المصرية السارية في ذلك الوقت

وأضاف أن "هذا التمثال النصفي، الرائع الذي لا مثيل له في التاريخ من حيث قيمته التاريخية والجمالية، موجود الآن في ألمانيا، ولكن حان الوقت لإعادته إلى موطنه مصر".

وذكر في وثيقته أن "السجلات المعاصرة واللاحقة التي توثق عمليات التنقيب وتوزيع الاكتشافات من مجموعة القطع الأثرية التي تضم تمثال نفرتيتي تؤكد أن التمثال قد تم نقله خارج مصر بما يخالف حرفيًا روح القوانين المصرية السارية في ذلك الوقت".

ونشر حواس هذا الالتماس يوم 18 أكتوبر، موجهاً شكواه إلى ثلاث شخصيات ألمانية، هي كلاوديا روت وزيرة الدولة لشؤون الثقافة والإعلام، وهرمان بارتسينغر رئيس مؤسسة التراث الثقافي البروسي، وفريدريكه زايفريد مديرة المتحف المصري بمتحف برلين الجديد. ويسعى حواس للحصول على 25 ألف توقيع، وبلغ العدد بعد ستة أيام حوالي 22 ألف توقيع.

وتم العثور على تمثال نفرتيتي في السادس من ديسمبر عام 1912 من قبل "جمعية المشرق الألمانية" خلال تنقيبات في منطقة "آخت آتون" (تل العمارنة)، وشحن إلى برلين في العام التالي. وكان الملك إخناتون، زوج نفرتيتي، قد جعل من آخت آتون عاصمة ملكه.

ويعتبر حواس أن التمثال نُقل بشكل غير قانوني، ويجب إعادته إلى بلده الأصلي باعتباره من أهم القطع الأثرية في مصر. ويستند طلبه إلى الاتفاقيات الدولية حول حماية التراث الثقافي، بما في ذلك اتفاقية اليونسكو لعام 1970. وذكر أن هدف العريضة هو استئناف الحوار بشأن عودة التمثال والحصول على رد إيجابي من السلطات الألمانية.

ويبلغ ارتفاع تمثال نفرتيتي حوالي 50 سنتيمترًا، ويعتبر مثالاً على تطور فن النحت في مصر القديمة. وتم إحضاره إلى ألمانيا عام 1913 "بموافقة مصلحة الآثار المصرية". وفي رد مؤسسة التراث الثقافي البروسي على الاستفسارات، أُشير إلى أن التمثال نُقل بشكل قانوني خلال التقسيم المعتاد للآثار المكتشفة، وأنه لا يوجد طلب رسمي لعودته من الحكومة المصرية.

ويعود تاريخ المطالبة بإعادة تمثال نفرتيتي إلى حوالي قرن، حيث أُثيرت أولى الطلبات بهذا الشأن عام 1924. وعلى الرغم من تأييد العديد من الأفراد لمطالب زاهي حواس، هناك قلق من تعرض التمثال للخطر إذا عاد إلى مصر، مثل مصير قطع أثرية أخرى سرقت خلال أحداث ثورة يناير 2011، أو أن يتعرض لسوء التعامل كما حدث مع قناع الملك توت عنخ آمون.

من جانب آخر قال محمد إسماعيل خالد الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار المصرية إن لجنة متخصصة تقوم بقياس نسبة الرطوبة داخل مقبرة الملكة نفرتاري ودراسة إمكانية إعادة فتحها وفقا لقواعد محددة لعدم تأثرها بزيادة أعداد الزائرين.

وأكد إسماعيل، في بيان له السبت، أن المقبرة في حالة جيدة من الحفظ. وحسب البيان، قام الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار المصرية بجولة داخل المقبرة الواقعة في منطقة وادي الملكات بجبانة طيبة القديمة غربي مدينة الأقصر التاريخية في صعيد مصر، حيث تابع آخر مستجدات الأعمال في المقبرة وما آلت إليه نسب الرطوبة بها.

يذكر أن مقبرة الملكة نفرتاري تم اكتشافها عام 1904 بواسطة بعثة إيطالية برئاسة العالم سيكيابارياللي. وبدأ معهد بول جيتي بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار المصرية ، في عام 1986، في ترميمها حيث تم افتتاحها للزيارة بنظام خاص، وفي مارس الماضي، تم إغلاق المقبرة أمام الزوار، حيث تخضع لأعمال ترميم وحماية لمعالمها ونقوشها وألوانها.

# الرباط تعيش على إيقاع الموسيقى الأفريقية والعربية

الرباط - تنطلق فعاليات النسخة الحادية عشرة من مهرجان «فيزا فور ميوزيك»، الذي يُعتبر أول ملتقى مهني لموسيقى أفريقيا والشرق الأوسط، في مدينة الرباط من 20 إلى 23 نوفمبر 2024.

ووفقًا لبيان صادر عن اللجنة المنظمة، سيستضيف المهرجان هذا العام 58 فنانًا من 35 دولة، حيث يقدم عروضًا موسيقية تمثل القارة الأفريقية والمنطقة العربية، بالإضافة إلى مشاركة فنانين من أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي، مما يتيح تجربة موسيقية فريدة.

وبعد النجاح الذي حققته الدورة العاشرة، التي شهدت حضور أكثر من 20000 زائر و1200 مهني من 80 دولة، يعود مهرجان «فيزا فور ميوزيك» ببرنامج موسع يشتمل على ورش عمل وندوات ولقاءات سريعة مخصصة للمتخصصين في الصناعات الموسيقية.

ويمثل المهرجان فرصة رائعة للتفاعل وتبادل الخبرات مع أبرز الأسماء في المجال، بحضور حوالي 50 مهنياً من عشرين دولة.

كما أشار المنظمون إلى أن اختيار الفنانين تم بعناية من بين أكثر من 950 طلب مشاركة، حيث عملت لجنة تحكيم المهرجان على تحديد المشاركين في هذا الحدث الفني البارز.

وستُقام العروض في مسرح محمد الخامس، بالإضافة إلى مواقع جديدة تهدف إلى تعزيز تجربة الجمهور والمشاركين. ويتضمن المنتدى المصاحب للمهرجان ندوات تناقش القضايا المعاصرة في صناعة الموسيقى في أفريقيا والعالم، إلى جانب ورش عمل ودورات تدريبية موجهة للشباب والفنانين الناشئين.

يأتي هذا الحدث بدعم من وزارة الثقافة والشباب والاتصال، وجهة الرباط – سلا – القنيطرة، والمكتب المغربي لحقوق المؤلف، بالإضافة إلى الشركاء من القطاعين العام والخاص، مما يعكس أهمية التعاون لتحقيق رؤى «فيزا فور ميوزيك» في تطوير الصناعة الموسيقية.

# ياسمين رئيس تعود إلى النشاط الفني بعد الزواج

القاهرة - بدأت ياسمين رئيس بعد عودتها من شهر العسل تصوير مجموعة من الأعمال الفنية، حيث تشارك في ثلاثة مسلسلات، يُعرض اثنان منها في رمضان كما تستعد لبدء تصوير آخر.

وانتهت الممثلة المصرية من تصوير مشاهدها في مسلسل "جودر 2" وهو مستوحى من قصص ألف ليلة وليلة وتدور أحداث العمل في إطار درامي خيالي مليء بالإثارة والتشويق حول قصة «جودر الصياد» وتروى عن جودر ابن التاجر عمر وما حدث له ولأخويه.

أما المسلسل الثاني الذي تعاقدت عليه رئيس مؤخرا، فهو بعنوان "قتل اختياري"، من تأليف محمد السوري، ويتناول قضايا الأمهات اللاتي يواجهن تحديات مع أطفالهم المصابين بمتلازمة "داون".

في الوقت نفسه، تواصل ياسمين تصوير مسلسلها الثالث "رقم سري"، والذي لم يُحدد موعد عرضه بعد، ومن المتوقع أن يُعرض في موسم الشتاء المقبل، مما يجعلها أول فنانة تتواجد في دراما رمضان بثلاثة أعمال بطولية.

وعلى صعيد آخر، بدأت ياسمين تصوير مشاهدها في فيلم "الهنا اللي أنا فيه"، الذي يشارك في بطولته كريم محمود عبد العزيز ودينا الشربيني وآخرون، وهو من تأليف أيمن بهجت قمر وإخراج خالد مرعي. كما تنتظر عرض فيلم "الفستان الأبيض"، الذي تم طرح البرومو الرسمي له، ويشارك في المسابقة الرسمية لمهرجان الجونة السينمائي في دورته السابعة المقررة من 24 أكتوبر إلى 1 نوفمبر المقبل.

وفيلم "الفستان الأبيض" من تأليف وإخراج جيلان عوف، وتدور أحداثه عن فقدان " وردة" لفستان زفافها قبل يوم واحد من الفرح مما أدى إلى رحلة في أنحاء القاهرة للبحث عن فستان بديل، وتجبرها هذه الرحلة على اكتشاف وفهم أوسع لعلاقتها بالمدينة وبنفسها.

# زها حديد شامخة بتصاميمها

لندن - تعتبر الراحلة زها حديد، المعمارية العراقية – البريطانية، واحدة من أكثر الشخصيات تأثيرًا في مجال العمارة الحديثة. فبعد تخرجها، عملت مع عدد من أبرز المعماريين، مثل ريم كولهاس، مما ساهم في بناء سمعتها كمصممة شابة مبتكرة. وأسست مكتبها الخاص في لندن عام 1980، ومنذ ذلك الحين نالت تصاميمها اهتمامًا عالميًا.

ويمتاز أسلوب زها حديد بالديناميكية والانسيابية، ويُعرف بـ"العمارة التفكيكية"، حيث تتداخل العناصر الهندسية غير التقليدية مع استخدام خطوط حادة وسلسة، مما يخلق تأثيرات بصرية مذهلة. وكانت رائدة في تطبيق التقنيات الحديثة في التصميم، بما في ذلك برامج الحاسوب المتطورة، التي ساعدتها في تحقيق تصاميم معقدة وجذابة. وفي معظم مشاريعها، كانت تهدف إلى خلق مساحات غير تقليدية تدمج بين الهندسة والفراغ والحركة.

وقدمت زها حديد العديد من الأعمال البارزة عالميًا، مثل مركز حيدر عليف في باكو بأذربيجان، الذي يتميز بشكل خارجي انسيابي يعكس الجرأة. كذلك، تصميم محطة قطار إنسبروك في النمسا، الذي يبدو كمنحوتة معمارية متكاملة مع البيئة المحيطة. ومن بين مشاريعها أيضًا متحف ريفرسايد في غلاسكو بأسكتلندا، الذي يرتبط بالمناظر الطبيعية، والمسبح الأولمبي في لندن الذي يتميز بسقفه المنحني الذي يحاكي حركة الماء. وأخيرًا، جسر الشيخ زايد في أبوظبي، الذي يعكس رؤية زها حديد في تفاعل الهندسة مع الفن.

## صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

# أفغانستان في كأس العالم

في منتصف أكتوبر الجاري، أعلن رسميا عن بدء تنفيذ قرار حظر صور الكائنات الحية في أفغانستان، وبالتالي تم إيقاف التلفزيون الوطني للإقليم وأغلقت أجهزة التلفزيون الخاصة. وقال مسؤول في وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن القانون ينطبق على كامل أفغانستان.. وسيتم تطبيقه تدريجيا، وإن السلطات ستعمل جاهدة لإقناع الناس بأن صور الكائنات الحية تخالف الشريعة الإسلامية.

هذا لا يعني فقط أن الأفغان لن يكون بوسعهم مشاهدة البرامج السياسية والتاريخية والاجتماعية ولا حتى التعليمية والدينية، وإنما سيحرمون كذلك من مشاهدة مقابلات المنتخب الوطني للكريكت الذي يعد من أفضل منتخبات العالم في تلك الرياضة ذات الشعبية الواسعة في البلاد .

اليوم الأحد، يلعب المنتخب الأفغاني أمام منتخب سيريلانكا للفوز ببطولة منتخبات آسيا للرجال، فئة الناشئين T20، والتي تحتضنها سلطنة عمان. قبل أيام حققت أفغانستان انتصارا مهما على بنغلاديش، وهو ما جعل وزير خارجية طالبان مولوي أمير خان متقي رشيد خان يسارع للاتصال عبر مكالمة فيديو بكابتن المنتخب رشيد خان لينقل له تهاني الحركة ويعبر له عن سعادة الحكومة والشعب بهذا الحدث .

في يونيو الماضي، بلغ المنتخب الأفغاني نصف نهائي كأس العالم للكريكت بعد انتصاره على منتخبات أوغندا ونيوزيلاند وبابوا غينيا الجديدة وأستراليا وبنغلاديش ليؤكد بذلك أنه أحد أهم منتخبات العالم. في ختام البطولة، أعلن مجلس الكريكيت الدولي عن فوز اللاعب الأفغاني رحمان الله جارباز بجائزة أفضل لاعب لعام 2024 بعد أن سجل إجمالي 281 نقطة، وهو أكبر عدد من النقاط يسجله لاعب واحد في هذه المسابقة. في 19 مايو 2024 عاد اللاعب الأفغاني الشهير رشيد خان إلى وطنه بعد 4 سنوات من الغياب ليحظى باستقبال شعبي حار وكبير في المطار، شارك فيه أعضاء مجلس الكريكت الوطني. وربما كان خان من القلائل الذين توفرت لهم فرصة الاستقرار بالبلاد وقرر أن يعود إليها، والسبب هو أنه صاحب سلطة في الشارع، ويعتبر من القوى الناعمة الفعلية كبطل رياضي من الدرجة الأولى .

وعندما فاز الفريق الأفغاني على نظيره الباكستاني في مقابلة انتظمت قبل عام ضمن تصفيات كأس العالم، قال المتحدث باسم شرطة كابول خالد زادران "حقق فريقنا الوطني للكريكت نصرا تاريخيا. لقد حققنا انتصارا اعتقد الكثيرون أنه مستحيل".

واشتعلت شوارع أفغانستان فرحا وشوارع باكستان غضبا ما زاد من توتر العلاقات بين البلدين الجارين. وقال الفائز بلقب لاعب المباراة إبراهيم زدران بعد حصوله على جائزته «أهدى هذا اللقب للاجئين الأفغان. الذين يتم طردهم قسرا من باكستان». وكان يعلم أن هذه الرياضة انتشرت بقوة في بلاده بعد ازدهارها في مخيمات اللاجئين داخل الحدود الباكستانية.

وتدرك طالبان التي كانت منعت رياضة الكريكت عند وصولها إلى الحكم في 1996 ثم رفعت عنها الحظر في 2000، أنها غير قادرة على منع الشعب من التعلق الشديد بتلك اللعبة ذات السحر الذي لا يقاوم في أغلب المستعمرات البريطانية القديمة، ومنها دول جنوب آسيا.

وبالتالي فإنها تسمح بتنظيم بطولة محلية، وتدعم نشاط المجلس الوطني، وهي إلى حد الآن تسمح بنقل مباريات المنتخب الوطني على شاشة التلفزيون في انتظار التطبيق الكامل لمنع عرض صور الكائنات الحية على الشاشة، بما فيها طبعا منتخب الكريكت .